

بِإِذْنِ الْمَلِكِ وَالْمُسَوِّدِ الْأَمِينِ

المجلد ١٢٠ على ما من بطبع هذا السند المبارك المسمى



باهتمام مديرية ذي الجاه والشان المولي محمد عبد الباقى بن سميح

المطبع ١٢٩٢ هـ واقع في بلدة ماب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارشد عباده بالخصايا الى سبل الهداية والوقاية من الغواية واوضح لهم
 طرائق الحق بما علم في الخلافة والامامة وانه سياسة من علم الرواية والدراية وجعل الاصل
 في مواضع الخلاف والاجتراف بالحق البلم المبين في هذا الحق الاحتساف من سيما المتقين وشمال
 المتوهمين فخصل المتبعين بالخصايا من الدين والصلوة والسلام على من قال اعلم الناس
 بصرفهم بالحق اذا اختلف الناس كما اخرجهم الحاكم في المستدرک وصححه وعلى الروضه
 الذين دانوا بقبول الحق وتنكبوا عن مزالق الجدل ووقفوا عند الشبه
 وبعد ذلك فلما اتمت الولاية الرياسية والسياسة المدنية خلافة عن جنحها الله تعالى
 فطر من ارض ما لوقه الدكن ففاض حل العالمين من اياديها الكريمة انواع المدن وهو
 بلد بظهير الالهوسه الخمية صافها الله واهلها عن كل رزية وبلية وهي الرئيسة
 المعظمة صاحبة الحسنة والكرم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم حسن الله
 تعالى اليها ونيها العرو مشرحت نظري في مجاري امور الرياسة وسبرت غورها فبحها
 بميزان السياسة وجد ثلذي ينفذ فيها وفي غيرها من الدساتير الملكية العظمى الملكة

تخالفت للسياسات الشرعية وتباين القضايا المالية ثناء أدت الملة الحققة منذ زمن طويل
ودهر عريض غريبة وذهب الدين وحلاوته والاسلام وطلاوته بين هاب اعلامه وصالح
التمهيد العجيبة ووجدتني لا محيص لي من هذه التبعات والزنايا ولاءي اسمي بين هذا
الابتلاء في سجون تلك الآفات والبلايا وان كنت كارهة لها من صميم قلبي وقصر فئادي
نا فرابل فاراد منه الحشية من قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وادعواهم يوم ينادي المنافق
وليس هذا اللهم غمرا من التبرم بالقضايا لا التخبر بالمقدرب بل آفة حزين وذهبة صمد
يسأروا ان ابدى التوجع والاناين ويجد خفة من ثقله انما ياح بالشكوى المحنين
ونه نظر وابين الجواخ والحشا
راوا من كتاب الحُب في كمد جسطرا
ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى
اذا عذروني او جعلت لهم عذرا
كيف والنخاطر بالافكار والاحزان مشغول والعزلة لتواء الامور وتفسرها فارتحل
واعظم شيء في النفوس قنعا
نتاج مرام من عظيم زمان
والذين من خطوب هذا الزمن القطوب كليل والقلب لتوالي المحن وتواتر الاحزاج عليل
يعا ندني دهرى كاف علة
وفى كل يوم بالكربة يلقاني
فان رمت شيئا جاء فيضيه
وان راف لي جونا كذا في الثاني
حلف النخاطر على تاليف سالة فيها جواع من احكام الخلافة والسياسة الالهية الامانة
والا لالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والبرعية في قطر من اقطار اندرية جعارة مفيضة
واشارة مفيضة ومسائل مرضية من غير اطالة واكثر ولا اجاف عمل بالغرض ولا
اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين اخذها من كتب ائمة الامم المروية
وسادتها وشيوخ الملة الحققة وقادتها كما سياقي تفصيل ذلك في الكتاب يلوح فحيا عرو
كل قول لقائله في مطاوى الخطاب فان كنت احسنت فيما جمعت فما صبت في الذم
صنعت وضعت فذلك من عليم من الله وحزيل فضله علي وعظيم انعمه وجليل طوله
وكريم احسانه الي وان اسامت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فيما اجد بالاشان
والعيوب اذ اليرصمه ويصنه علام الغيوب سميت هذا الكتاب اكليل الكرامة في

تبيان مقاصد الامامة وهو اسم له تاريخي استخرج به بعض الاحباب مبتدئين على
مقدمة وفصول وخاتمة رجال يحظى هذا الرقيم والسفر الكريم من اجل
اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك ولا تنبوعه طباع العامي والاهل بالادب
ويحمله العالم المنتهي ويهتدي به الطالب المبتدئ ويتخذ به ادل الى الدرب والحق بهر
وبعد اولو الاراء السليمة والافكار الصائبة موعظة وعبرة يستدلون به على
عظيم قدرته سبحانه وتعالى في تبديل الابدان ويعرفون به عجائب صنع الله القدير
في تنقل الامور من حال الى حال وهو المستعان وبه التوفيق وعليه الاعتماد والتكامل

المقدمة في معرفة وجوب الامامة

يجب ان يعرف ان ولاية الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا الا بها فان
بني ادم لا تتم مصالحةهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من امر
حتى قال النبي صلى الله عليه وآله في سفر فليؤثروا احدهم رواه ابو داود من حديث ^{سعيد} بن جابر
وابي هريرة رضي الله عنهما وروى اهل تمام احمد في المسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال لا يحل لثلاثة يكونوا بغلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم فوجب صلى الله عليه وسلم
تأثير واحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهه بذلك على سائر انواع الاجتماع
ولان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك
سائر ما اوجبه الله من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعباد ونصر المظلوم واقامة
الحد ولا تتم الا بالقوة والامارة وهذا روي ان السلطان ظل الله في الارض ويقال ستون سنة
من امام جاء اصلي من لينة واحدة بلا سلطان والخبرة تنبيه ذلك ولهذا كان السلف
كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كانت لنا دعوة عجاوبة لدعونا بها
للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وآله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا
بجمل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوهم من لالة الله امرهم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
عليهم قلب سليم اخلاطهم الله ومناصحة وكلاء الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم

تحيط من دناهم رؤاء اهل السنن وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة الدين النصيحة الذي
 النصيحة قالوا من يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قالوا حيث اخطأ
 الامارة ديناً وقربة يتقرب به الى الله تعالى فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله
 صلواته فضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لا بتغاء الرئاسة او المال بها وقد روي
 عن كسب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غنم بافساد لهما من
 حرص المبرأ على المال والشرف لدينه قال الزمدي هذا حديث حسن صحيح فاخبرنا عن
 حرص المبرأ على المال والرئاسة يفسد دينه مثل لو اكثر من افساد الفريسيين الجاهليين افساداً
 في الغد وقد اخبرنا عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول ما اغنى عني مالني هذا
 عني سلطانته وغاية مرید الرئاسة ان يكون كفرعون وجامع المال ان يكون كفارون وقد
 بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون وقال اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان
 عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بن فيهم
 وما كان لهم من الله من واق وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في
 الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين والناس اربعة اقسام قسم يريدون العلو على الناس و
 الفساد في الارض وهو معصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون وحراب
 وهؤلاء شر الخلق قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستندون
 طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وروى مسلم في صحيحه
 عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل
 يا رسول الله اني احب ان يكون في حسني ونجلي حسناً افسن الكبر ذلك قال لا ان الله جميل يحب
 الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فيلحقهم جهنم ودفعه وغمط الناس استحقاقهم و
 استنزاهم وهذا حال من يريد العلو والفساد **القسم الثاني** الذين يريدون الفساد
 بالا علو كالسراق والمجرمين من سفلة الناس ونحوهم **والقسم الثالث**
 الذين يريدون العلو بلا فساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعملوا

به على غيرهم من الناس واما القسم الرابع فهو اهل الجنة الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا مع انهم قد يكونون اعلی من غيرهم كما قال تعالى ولا تغزوا ولا تحزوا وانتم الاعلمون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولا تغزوا وقد عمو الى السلم والفر الا علمون والله معكم ولن يتركم اعمالكم وقال تعالى الله العزيز ولرسوله والمؤمنين فكم من يريد العلو ولا يريد ذلك الاغلا وكمر من جل من العالمين وهو لا يريد العلو ولا للفساد وذلك ان ارادة الله تعالى على الخلق ظلم لان الناس من جنس واحد فاذ كان الناس ان يكون هو اعلی ونظيره تحت ظلم له ثم مع انه ظلم للناس بيقضون منه ذلك وبعاء دونه لان العادل منهم لا يحب ان يكون مقهورا بنظيره وغير العادل منهم يؤمن ان يكون هو القاهر ثم انهم مع هذا لا يدعوا العقل والدين ان يكون بعضهم فوق بعض كما ان الجسد لا يصلح لابراره قال الله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما اتاكم وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال في سبيل الله فاذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب الى الله واقامة دينه واتفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين والدينا وان انفرد السلطان عن الدين او الدين عن السلطان فسدت احوال الناس وانما يكون غلب اهل طاعة الله عن اهل معصيته بالنية والعمل الصالح كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولما غلب على كثير من ولاة الامور ارادة المال والشرف وصاروا بمعزل عن حقيقة الايمان في ولايتهم رأى كثير من الناس ان الامارات تنافي حقيقة الايمان وكما للدين ثم منهم من غلب الدين وارضع الايمان للدين الالهية ذلك ومنهم من رأى حاجته الى ذلك فاخذ معرضا عن الدين واعتقاده الهية في ذلك ومن الذين غلب في محل الترجمة والذل كما في محل العلو والفر ولما غلب على كثير من الدين والاعمال عن تكميل الدين والجمع لما قد يصيبهم في اقامته من البلاء استضعفت طريقتهم واستدلوا من لا يرى انه لا تقوم مصلحته ومصلحة غيره بها وهذا ان السبيل ان سبيل من اتسبب الى الدين ولا يمكنه بما يحتاج اليه من السلطان

والجهاد والمال والسبيل من اقبل على السلطان والمال والحزب ولم يقصد بذلك اقامة
الدين وهما سبيل للفضرب عليهم والى الاول للفضرب عليهم وهما السبيل والدين
للضالين وهما النصارى واما الضراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين
الصديقين والمشهداء والصلحاء من سبيل نبينا محمد صالما وسبيل خلفائه واصحابه
ومن سلك سبيلهم وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوا هاديا
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلموا انهم جات بحري تحتها الانهار خالدين فيها ابد اذ
الفوز العظيم فالواجب على المسلم ان يحتد في ذلك بحسب سعة فسن ولي ولاية يقب
بها طاعة الله واقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين واقام فيها ما يمكنه من الحاجات
واجتنب ما يمكنه من المحرمات لم يوافق ما يخرج عنه فان تولية الابرار خير من تولية الفجار
ومن كان عاجزا عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصيحة والدعاء
للالامة ومحبة الدين واهله وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكف ما يخرج عنه فان قوام الدين
بالكتاب الهادي والحديد الناصر كما ذكر الله تعالى فعلى كل احد الاجتهاد في اتفاق القرآن
والحديد لله تعالى ولطلب ما عنده مستعينا بالله عز وجل في ذلك الدنيا تخدم الدين كما
معاذ بن جبل يا ابن ادم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة محتاج
فان بدأت بنصيبك من الدنيا فانك نصيبك من الآخرة وانت من الدنيا على خطر وان بدأت
بنصيبك من الآخرة تحفظ بنصيبك من الدنيا انتظمت لك انتظاما وروى الترمذي عن النبي
صلواته قال من اصبر والآخرة اكبر ثم جمع الله له شجرة وجعل غنائه في قلبه واثته الدنيا
وهي طاعة ومن اصبغ والدنيا اكبر ثم فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين يديه ولما
من الدنيا ما كتب له واصل ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن ولا انس الا ليعبدون ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

فصل في معنى الخرافة والامامة

اعلم ان القوانين اذا كانت مفروضة من العقلاء واكاب بالدولة كانت سياسة عقلية

وإذا كانت مفروضة من الله بشأخ يفرضها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة
 الدنيا وفي الآخرة وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فانها كلها عبث وباطل
 اذ غايتها الموت والفناء والله يقول ^{فحسبنا} ^{نما} ^{خلقنا} ^{نكرم} ^{جدنا} ^{فالمقصود} ^{بهم} ^{انما} ^{هو} ^{بينهم}
 المقتضى بهم الى السعادة في اخرتهم صراط ^{الله} الذي له ما في السموات وما في الارض فجازت
 الشريعة بحملهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة ^{الله} في الملك الذي هو
 طبيعي للاجتماع الانساني فاجرتهم على منهاج الدين ليكون الكل محوطا بنظر الشارع بعنايته
 منه بمقتضى القهر والتغلب واهمال القوة الغضبية في مراعاتها فجور وصدوان ومنه هو عند
 كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منها بمقتضى السياسة واحكامها فمذموم ايضا لانه
 نظر بنظر توراته ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لان الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما
 هو غيب عنهم من امور اخرتهم واعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك او غيره
 قال صلواتهم انما هم اعمالهم كثر عليهم واحكام السياسة انما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح اخرتهم فيجب بمقتضى الشارع حمل الكافة على
 الاحكام الشرعية في احوال دنياهم واخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم
 الانبياء ومن قام بمقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة والامامة
 وان الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسي هو حمل الكافة
 على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة
 على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذا حول الدنيا
 ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع
 في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهذه النيابة تسمى خلافة وامامة ويسمى القائم به خليفة
 اماما وتسميته اسما تاتى بها امام الصلوة في اتباعه والامة تدعى به ولهذا يقال الامامة الكبرى
 وتسميته خليفة لكونه يخلف النبي في امته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله صلوات
 طحاز بعضه حقيقة الله اقتباسا من الخلافة العامة التي للاديين في قوله تعالى اي جاعل
 في الارض خليفة وفيه جعلكم خلافة لارض ومنع الجمهور منه لان معنى الآية ليس علمه

وقد ثبت أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأن الاستخلاف إنما هو في حق الأنبياء أما في الحاضر فلا تميز نصب الإمام واجبه عرف
 بحربه في الشرع بأجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته صلوا
 إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من
 بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك أجماعاً على
 وجوب نصب الإمام

فصل في الملك وانتقال الخلافة إليه

أعلم أن الشرع لم يردم الملك لذاته ولا حظ القيام به وإنما ذم المفسد الناشئة عنه من
 القصور والظلم والتمتع بالذات ولا شك أن في هذه مفسد محظورة وهي من توابعه كما
 اتفق على العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين والذب عنه وأوجب بازائها الثواب
 وهي كلها من توابع الملك فاذن إنما وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال أخرى
 ولم يذم لذاته ولا طلب كنهه كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مرادة تركها بالكلية
 بل رعاية الضرورة إليها وإنما المراد تصرفها على مقتضى الحق وقد كان لرافد وسليمان عليهما السلام إلا
 الملك الذي لم يكن لغيرها وهما من أنبياء الله تعالى وأكرم الخلق عنده وإذا تقر بأن هذا
 النصب واجب بأجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل
 فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعاً طاعته لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله الرسول ذكر ابن خلدون مذاهبة الشيعة
 في حكم الإمامة وليس ذلك من غرضنا في هذا الكتاب فلهذا أهل بدعة وأهواء وفي كل واحدة
 من مقالهم اختلاف كثير ومن أراد استيعابها وسط العتمة فعليه بكتاب الملل والنحل
 لابن حزم والشهرستاني وغيرها ففيها بيان ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
 إلى صراط مستقيم ولما كانت العصبية ضرورية للسلة وبوجودها ينظم أمر الله منها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه ثم وجدنا الشارع قد فرغ من العصبية

وندب إلى أطرافها وتركتها فقال إن بها ذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء أنتم بنو آدم
وآدم من تراب وقال تعالى إن أكبركم عند الله اتقاكم وقال تعالى لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم
ومراد هنا حيث تكون العصبية على الباطل وأحواله كما كانت في الجاهلية وإن يكون لأحد فخر
بها أو حق على أحد لأن ذلك مجاز من أفعال العقلاء فغير نافع في الآخرة التي هي دار القرار
ووجدناه أيضا قد ذم الملك وأهله ونعمي على أهل الخوارج من الاستمتاع بالخلاف والإسراف في غير
القصد والتكبر عن صراط الله وإنما حض على الألفة في الدين وحذر من الخلاف والفرقة وإذا
كانت العصبية في الحق وأقامة أمر الله فامر مطلوب ولو بطل لبطلت الشرائع إذا لم يتم قواها
ألا بالعصبية وكذا الملك لما خضعه الشارع لمريد منه التغلب بالحق وقدر الكافة على الدين ومراعاة
المصالح وانما خضعه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الأحميين طوع الأغراض والشهوات فلو
كان الملك مخلصا في غلبة للناس أنه لله ومحلهم على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن ذلك ^{موجبا} ~~موجبا~~
وقد قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لما علم من نفسه
أنه بمنزلة عن الباطل في النبوة والملك ولما بقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عند قدومه إلى الشام في إبهة الملك ورثه من العديد والعدة استنكر ذلك وقال كسروية
يا معاوية فقال يا أمير المؤمنين أنا في ثغرى تجاه العدو وبنينا إلى مباهاةهم بزينة الحرب والجهاد
حاجة فسكت غمرا ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين وهكذا كان
شان الصحابة في رفض الملك وأحواله ونسيان عوائده حذر من التباسها بالباطل وكانت
الخلفاء الأربعة كلهم متبرئين من الملك قسكين عن طرقة وأكدر ذلك لديهم ما كانوا عليه
من غفلة عن الإسلام وبدانة العرب فقد كانوا أبعد الأمم عن أحوال الدنيا وترفعها لا من حيث
دينهم الذي يدعوهم إلى الزهد في النعيم ولا من حيث بدوهم ومواطنهم وما كانوا عليه من
خشونة العيش وشظفته الذي القوة فلم تكن أمة من الأمم أسغب عيشا من مصر لما كانوا بالحجاز في
أرض غير ذات زرع ولا ضرع وكانوا ممنوعين من إلهيات رجوبها البعد بها واختصاصها بمن
وليها من ربيعة واليمن فلم يكنوا يبتطلون إلى خصبها ونقد كانوا أكثيلا ما ياكلون العقاز
والخنافس ويفخرون بأكل العاهز وهو داء لا بل يمضونه بالحجارة في الدم ويطنخونه وقربا من

هذا كانت حال قلوبهم في مطاعهم ومساكنهم حتى انما اجتمعت عصبية العرب على الدين بما اكرم
 الله من نبوة محمد صلواته رحفو الى اعم فارس والروم وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض بوعده الصادق
 فابتزوا ملكهم واستباحوا دنياهم فخرت بجلال رفعة اديهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له
 في بعض الغزوات ثلثون الفاضل من الذهب او نحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذ الحصر
 وهم مع ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه بالجلد وكان علي يقول يا صغرا ميا بيضا
 غزوي غوي وكان ابو موسى يتخاف عن اكل الدجاج لانه لم يعدها للعرب لقلتها يومئذ وكان
 امناخل مفقودة عندهم بالجملة وانما كانوا ياكلون الحنطة يتخللها ومكاسيمهم مع هذا انما كانت
 لاحد من اهل العالم قال ابو معدي في ايام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال فكان له يوم قتل
 عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والالف درهم وقيمة تضياعه بوادي القرى وحنين
 وغيرها مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرا وبلغ الثمن الواحد من متروك الذي يربعد وفاته
 خمسين الف دينار وخلف الف فرس والالف امة وكانت غلة ظلمة من العراق الف دينار كل يوم
 ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مربيط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير
 وعشرة الاف من الغنم وبلغ الربيع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الف وخلف زيد بن ثابت
 من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفوس من غير ما خلف من الاموال والضياع بمائة الف دينار
 وبني الزبير داره بالبصرة وكذلك بني بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بني ظلمة داره بالكويت
 وشيد داره بالمدينة وبنهاها بالبحر والاجر والساج وبني سعد بن قاص داره بالعقيق ورث
 سمكها واوسع فضائها وجعل على اهلها شرافات بني المقداد داره بالمدينة وجعلها محصنة
 الظاهر والباطن وخلف علي بن مينا خمسين الف دينار وعقار او غير ذلك مما فيه ثلثه
 الف درهم انتهى كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك عن عيالهم في دينهم
 اذ هي اموال حلال لانها غنائم وقبوع ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في العلم
 فلم يكن ذلك بتداح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مذكورا فاما ان يرجع الى الاسراف في
 الخروج به عن القصد واذا كان حالهم قسدا ونفقا قسما في سبل الحق ومذاهبة كان ذلك
 الاستكثار عونا لهم على طرق الحق والكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت اليد اوة والعضاضة الى

نهايتها وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية وحصل التغلب القوي كان حكم
 ذلك الملك عند حكمه ذلك البرفة والاستكثار من الأموال فلم يصرف في ذلك التغلب باطل
 ولا خجوايه عن مقاصد الدنيا ومن اهل الحق ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى
 العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربة ثم لم يخرج نبوي أو لا يثاب باطل
 والاستشعار فقد كما قد توهمه متوهم وينزع اليه ملحدان كان المصنوب عليا فلم يكن معاوية
 قائما فيه بقصد الباطل انما قصد الحق وانما هذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر وقال الشوكاني
 في ويل الغمام على شقاء الامام لاشك ولا شبهة ان الحق بيده في جميع مواطنه اما طلحة والزبير ومن
 معهم فلا يخرج قد كانوا ابايوس فكتوا بغيته بغيا عليه وخرجوا في جيوش من المسلمين فوجت عليه
 قتالهم واما قتاله للخوارج فلا ريب في ذلك في الاحاديث المتواترة قد دلت على انه يفرقون من الذين
 كما يفرق السهم من الرمية واما اهل صفين فبغيرهم ظاهرا ولو لم يكن في ذلك الا قوله صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية كان ذلك مفيدا للمطلوب ثم ليس معاوية من يصلح لمعارضة علي ولكنه
 اراد طلب الرياسة والدنيا بين اقسام اغتنام لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فجادعهم بانه طاب
 بدم عثمان فنفق ذلك حليهم وبذلوا بين يديه دماءهم واموالهم ونصحوه حتى كان يقول علي
 لاهل العراق انه يجهل ان يصرف العشرة منهم بواحد من اهل الشام صرف الدرهم بالدنيا فليس
 العجب من مثل عوام الشام انما العجب ممن له بصيرة ودين كبعض الصحابة المائتين اليه وبعض فضلاء
 التابعين فليت شعري اي امر اشبهه عليهم في ذلك الامر حتى نصر البطلان وخذلوا المحقين وقد
 سمعوا قول الله تعالى فان بغت احدا منكم على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ الى امر الله وسمعوا
 الاحاديث المتواترة في تحريم عصيان الائمة بالميرد واكفرا بها وسمعوا قول النبي صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية ولو لا عظيم قدر الصحبة ورفيع فضل خير القرون لقلت حبل الال والشر
 قد فتن سلف هذه الامة كما فتن خلفها اللهم غفر الله له قال ابن خلدون فراقضت
 طبعه الملك الانفراد بالمجول واستيثار الواحد به فابست شرته بنوامية فاصوصوا عليه فلو
 خالفهم معاوية في الانفراد لوقع في افتراق الكلمة التي كان جمعها وتاليها اهم عليه من امر ليس
 وراءه كبير مخالفة فالملك اذا حصل وفرضنا ان الواحد انفرده به وصرفه في مذهب الحق ووجه

لم يكن في ذلك نكير عليه ولقد انفرد سليمان وابوه عليهما السلام بمالك بني اسرائيل لما اقتضته
 طبيعة الملك من الافراد به فوجدوا فيهم اي حلف بني امية واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم
 اندنيوية ومقاصد هموسوا ما كان عليه سلفهم من تحريف المقصد فيها واعتماد الحق في ذلك
 فكان تلك فاعا والناس الى ان نوا عليهم افعالهم والى الوبال الدعوة العباسية منهم وولى جواهرها
 فكافوا من العداة بمكان وصرفوا الملك في وجود الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء
 بنو الرشيد بعده فكان منهم الصالح والطالح ثم افهم الامر الى بنيهم فاعطوا الملك والترف حقه
 وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونبا والدين ورأى لهم ظمير يفتأذن الله بحروبهم وانزاع الامر من
 ايدي العرب جملة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن تامل هو لا يخلفاء و
 الملوك واختلافهم في تحريف الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وصدق ما سقناه وظهرنا
 يتبين لك كيف انقلبت الخلافة الى الملك في ان الامر كان في اوله خلافة وازع كل احد فيها
 من نفسه وهو الدين وكانوا يثرونه على امور دنياهم وان افضت الى هلاكهم ^{سليم} هم وورث الكافة

نرفع دنيانا بمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

ثم ذهبت معاني الخلافة ولم يبق الا اسمها وصار الامر ملكا محتاجا وجرت طبيعة التغل
 الى غايتها واستعلت في اغراضها من القهر والقلب في الشهوات والملاذ ثم ذهبت علم ^{الدين}
 واترهابا بنهاب عصبية العرب وفناء جياهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر ملكا محتاجا قلنا
 وكما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرق يدنون بطاعة الخليفة تبركا والى جميع القابله
 ومناحيه لهم ليس للخليفة منه شيء وكذلك فعل ملوك زانية بالعرب وبني يقرن خلفه
 بني امية بالاندلس والعبيديين بايقروان وقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون
 الملك ولا ثم التبت معانيها واختلطت ثم انفرد الملك حيث افقت عصبية من عصبية
 الخلافة والله تعالى مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار الجبار

فصل في معنى البيعة وايمانها

اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة كان انبياء بني اهداميرة على انه يسلم له النظر في

أم نفسه وأموال المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنطق
 والمنكرة وكانوا ذابوا بغيره وعقدوا عهداً جعلوا أيديهم في يده تأكيد للعهد فاشبه ذلك
 فعل البائع والمشتري فسمي بيعة مصدر باع وصارت البيعة مصالحة لا يدين بها أحد
 في عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد في الحديث ببيعة النبي صلى الله عليه وسلم العقبية وعنده
 الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ ومنه بيعة الخلفاء ومنه إيمان البيعة كان الخلفاء يستخفون
 على العهد ويستوعبون الإيمان كلها لذلك سمي هذا الاستيعاب إيمان البيعة وكان الأكراف
 أكثر وأغلب لهذا لما أفتى مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه بسقر طيمين الأكراف أنكرها العولاة
 عليه ورأوها فادحة في إيمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الإمام وأما البيعة المشهورة
 لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسرية من تقبيل الأرض واليد والرجل والذيل وليست من
 الشرع في ورد ولا صدر إطلاق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا
 الخضوع في التحية والتزم الأدب من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة
 عرفية واستغنى بها عن مصلحة أيدي الناس التي هي الحقيقة الشرعية في الأصل لما لمصداقها
 لكل أحد من القبول والابتدال للمنافيين للرياسة وصون المنصب للملوك لا في الأقل من
 يقصد التواضع من الملوك في أخذ به نفسه مع خواصه ومشاهير أهل الدين من عترة فقه
 معنى البيعة في العرف فإنه أيده على الإنسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه وإمامه ويكون
 أفعاله غلباً ومجاناً واعتبر ذلك من أفعال مع الملوك والأمراء والرؤساء والأئمة والولاة
 والله تعزى العزيز انتهى ما ذكره ابن خلدون وأما بيعة الصوفية فقد قال الشيخ العارفي أحمد
 ولي الله المحدث الدهاوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالقول الجميل في بيان سائر السبل
 ما لفظه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا
 فأنما ينكت على نفسه ومن أوفى بما عهد عليه الله سيوفيه أجراً عظيماً واستغاض عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كانوا يبايعونه تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة أركان
 الإسلام وتارة على الثبات والقرار في معركة الكفار وتارة على التمسك بالسنة والكتاب والجماعة
 عن البدعة والحصر على الطاعة كما صرح أنه بايع نسوة من الأنصار على أن لا يخرجن روى ابن ماجة

انه بايع ناسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسألوا الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه
 فينزل عن فرسه فيأخذه لا يسأل احدا وعاشا فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله
 صلعم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقية ^{الجملة}
 كان خليفة الله في أرضه وعالمها بما أنزل الله تكام من القرن والحكمة معلما للكتاب والسنة
 مركزا للامة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للعلماء وما فعله على جهة كونه معلما
 للكتاب والحكمة ومركزا للامة كان سنة للعلماء والراشدين فليست عن البيعة من اي قسم
 هي فظن قوم انها مقصورة على قبول الخلافة وان الذي تعبد الصوفية من متابعة
 المتصوفين ليس بشي وهذا ظن فاسد لما ذكرنا من ان النبي صلعم كان يبائع نارة على اقامة
 اركان الاسلام ونارة على التمسك بالسنة وهذا صحيح البخاري شاهد على انه صلعم اشترط
 على جريح عند مبايعته النصر لكل مسلم وانما بايع قوما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا في
 الله لومة لا ثم ويقولوا الحق حيث كانوا وكان احد هم يجاهر الامراء والملوك بالرد والاكاذيب
 انه صلعم بايع نسوة من الانصار واشترط الاجتناب عن النوح الى غير ذلك وكل ذلك
 باب التنكية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة
 الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بجبل التقوى ومنها بيعة الحجج والامجاد
 ومنها بيعة التوثيق في الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما في زمن الراشدين
 منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر والسيف لا بالتأليف
 اظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلا هم كانوا في الاكثرة ظلمة فسقة لا همون
 وكان لك بيعة التمسك بجبل التقوى متروكة اما في زمان الخلفاء الراشدين فلكثرة الضميمة
 الذين استناروا بجمعة النبي صلعم وادبوا في حضرته فكانوا لا يخافون ان يبيعة الخلفاء و
 اما في زمن غيرهم فخوفهم ان افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فتميز الفتن وكانت
 الصوفية يومئذ يقيمون الحزقة مقام البيعة ثم لما اندرس هذا في الخلفاء اتممت الصوفية
 الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة والله اعلم والبيعة سنة ليست بواجبة لان الناس بايعوا النبي
 صلعم وتقرروا بها الى الله تعالى ولم يدل حليل على تلخيص تاركها ولم ينكر احد من الائمة على تاركها

فكان كالأجماع على أنها ليست واجبة وإن الله تعالى أجرى سنته أن يضبط الأمور الخفية
 المصممة في النفوس بأفعال وأقوال ظاهرة ويخصها بمقامها كما أن التصديق بالله ورسوله و
 اليوم الآخر خفي فأقيم لأفراء مقامه وكما أن بعض المتأخرين يبذل الثمن المبيع بخفي مضمرة
 فاقبلوا إيجاب القبول مقامه فذلك التوبة والعزيمة على ترك المعاصي والتمسك بحبل التفتوت
 امر خفي مضمرة فقيمته البيعة مقامها وشرط من يأخذ البيعة أمور أحدها علم الكتاب السنة
 ولا اليد المرببة القضي بل يكفي من علم الكتاب أن يكون قد ضبط تفسير المدارك والحلال
 أو غيره وحققه على عالم وعرف معانيه وتفسير الغريب بأسباب النزول والأعراب والقصر
 وما يتصل بذلك ومن السنة أن يكون قد ضبط وتحقق مثل كتاب المصاييح وعرف معانيه
 وشرح غريبه وأعراب مشكله وتاويل معضله على رأي الفقهاء ولا يكلف بحفظ القرآن
 لا الفحص عن حال الأسانيد الأثرى من التابعين واتباعهم كانوا يأخذون بالمنقطع والمسل
 إنما المقصود حصول الظن ببلوغ الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعلم أصول الكلام وجوهر
 الفقه والفتاوى إنما شرطنا العلم لأن الغرض من البيعة أمره بالمعروف ونهي عن المنكر وإشادته
 إلى تحصيل السكينة الباطنة وإزالة الزلازل والكتابات الحائذة أمثال المسترشدة في كل ذلك
 فمن لم يكن عالماً كيف يتصور منه هذا وقد اتفق كلمة المشايخ على أن لا يتكلم على الناس إلا من كتب
 الحديث وقرأ القرآن اللهم إلا أن يكون رجل يحب العلماء لاتقياء دهر طويلاً وقادراً عليهم
 وكان متفحصاً من الحلال والحرام وقافاً عند كتاب الله وسنة رسوله فمع أن يكفي ذلك
 الله أعلم والشرط الثاني العدالة والتقوى فيجب أن يكون مجتنباً من الكبائر غير مصر على الصغائر
 والشرط الثالث أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة مواظباً على الطاعات المؤكدة و
 الأذكار الماثورة المذكورة في صحاح الأحاديث مواظباً على تعالو القلب بالله سبحانه وكان
 إذا اشتبه له مذبذبة راسخة والشرط الرابع أن يكون أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر مستبداً
 برأيه لا معة ليس له رأي لا امر خاضرة وعقل تام ليعتمد عليه في كل أيا مريد وينهى عنه
 قال تعالى من ترضون من الشهداء فما ظنك بصاحب البيعة والشرط الخامس أن يكون صاحب
 المشايخ وتادبهم طويلاً واخذ منهم النور الباطن والسكينة وهذا لأن سنة الله عز وجل

بان الرجل لا يعلم الا اذا رأى المغلبيين كما ان الرجل لا يتعلم الا بصحبة العلماء وعلى هذا القياس
 غير ذلك من الصناعات ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات والخوارق ولا تراخى الاكتساب لان
 الاول ثمرة المجاهدات لاشراط الكمال والثاني مخالف للشرع ولا تغتر بما فعله الغلوون في الجهر
 اثم الماثور لصناعة بالقليل والورع من الشهوات ويجب ان يكون المبيع بالغاءا قلا
 رغبيا وقد جاء في الحديث انه عرض على ^{الله} صلواته صبي لبياعه فسمي على اسمه ودعاه بالبركة
 ولعمري بايع واعلم ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على درجة احدها بيعة القوبة من المعاصي
 والثاني بيعة التبرك في سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة
 والثالث بيعة تالكا العزيمة على التجرد لمراسمه وترك ما في عنه ظاهرا وباطنا وتعليق القلب بالله
 تعالى وهو الاصل اما الاولان فالوفاء بالبيعة فيما ترك الكبار وعدم الاصرار على الصغائر ^{القسك}
 بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فيما ذكرنا واما الثالث
 فالوفاء فيه البقاء على هذه الهجرة والمجاهدة حتى يكون منورا بنور السكينة ويصير ذلك حيلة
 له وخلقاً وجلة فعند ذلك قد يرخص فيما اباحه الشرع من اللذات والاشتغال ببعضها
 يحتاج الى طول التعهد كالتدريس والقضاء وتكرار البيعة من رسول الله صلى
 ما ثور وكذلك عن الصوفية اما من الشخصين فان كان بظهور خلل فيمن بايعه فلا بأس و
 كذلك بعد موته او غيبته المنقطعة واما بالاعذار فانه يشبه المتلاعبي يذهب بالبركة ^{نفسه}
 قلوب الشيوخ عن تعهده والله اعلم والآثار عن السلف عند البيعة ان يخطب الشيخ
 الخطبة السنوية وهي الحمد لله ثم نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
 ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان
 محمد عبده ورسوله ^{صلى الله عليه} وعلى آله وصحبه وبارك وسلم ثم يلقنه الايمان
 الاجمالي فيقول قل آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراده الله على مراده الله وامنت برسول الله وبما جاء
 من عند رسول الله على مراده رسول الله صلواته وتدرأت من جميع الاحيان وجميع العصيان و
 اسلمت لان واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقول قل
 بايعت رسول الله صلواته واسطة خلفاءه على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله واقام الصلوة وايتا بالزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
 ثم يقول قل بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم خالفاء خلفاء على ان لا اشرك بالله شدا ولا اسرق ولا
 ازن ولا اقتل ولا اتى بهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصيه في معروف ثم يلو الشيخ
 هاتين الآيتين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم
 تفلحون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله دين الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
 على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فبيوته اجراء ظما تريد عوان نفسه والتليذ والحما
 فيقول بارك الله لنا ولكم وبقينا واباكم واما بيعة النساء فبان يا هذا الشيخ طرفه في
 يبايع طرفه الاخر والله اعلم انتهى كلام القول الجميل فهذا تمام الكلام على البيعة وانواعها وسألتها

فصل في ولاية العهد

اعلم ان حقيقة الامامة الشرعية النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم لا يدين
 عليهم ينظر لهم في ذلك في حياته وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى امورهم
 كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرع
 باجماع الامة على جوازها وانعقادها اذ وقع بعهد ابي بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب مخضرمين
 الصحابة واجازوه وافجوا على انفسهم به طاعة عمر كذلك عهد عمر في الشورى الى الستة
 بقية العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين ففوض بعضهم الى بعض حتى افضى ذلك الى
 عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا في النظر اليه لما بين فوجدوا متفقين على عثمان وعلى علي
 فاشترع عثمان بالبيعة على ذلك لموافقته اياه على ان يعدم الاقتداء بالشيخين في كل ما يعين دون
 اجتهاده فانهقد امر عثمان لذلك اوجوا طاعته والملا من الصحابة حاضرون للاولى
 والثانية ولم ينكره احد منهم فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد جارون بمشروعية
 والاجماع حجة عندهم ولا ينهض الامام في هذا الامر وان عهد الى ابيه او ابنه لانه مأمون على
 النظر لهم في حياته فاولا ان لا يحتمل فيها تبعة بعد مماته خالف من قال باتهامه في الولد
 والوالد او لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله

لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من ايتار مصلحة او توقع مفسدة فتنسب الظنة عند
 ذلك لاساسا كما وقع في عهد معاوية لانه يزيد وان كان ضارا معاوية مع وفاق الناس له
 بقوة في الباب والذي دعا معاوية الى ايتار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هي
 مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق اهلهم باتفاق اهل الحل والعقد عليه حيثئذ من
 بني امية اذ بنوا مية لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش واهل القبيلة اجمع واهل الغلب منهم
 فاشتهر بذلك دون غيره من يظن انه اهل بها وادل عن الفاضل الى المفضل حرصا على
 الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه اهم عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا
 فعدا لته ومحجته مانعة من سكو ذلك وحضور اكابر الصحابة لذلك وسكوهم عند دليل الاتفاق
 اليب فيه فليسوا ممن يخذلهم الحق هو اداة وليس معاوية ممن تاخذ العزة في قبول الحق فانهم
 كلهم اهل من ذلك وعد التهم مانعة منه وفرار عبدالله بن عمر من ذلك انما هو محمول على
 تورعه من الدخول في شيء من الامور صبا حاكما او محظورا كما هو معروف عنه ولم يبق في
 المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه لجمهور الا بن الزبير وند ودر المخالف معروف ثم انه وقع
 مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتخرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك
 وسليمان بن أمية والسفاح والمنصور والمهدي والرشيد من بني العباس وامنناهم من عرش
 عن التهم وحسن رأيهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتار ابنائهم واخوانهم وخرقهم
 عن سنن الخلفاء الاربعة في ذلك فشا لهم غير شان اولئك الخلفاء فانهم كانوا اعلى حين لم
 تحدث طبيعة الملك وكان الوازع دينيا فعند كل الوازع من نفسه فعهدوا الى من يتضيه ذلك
 فقط واثروه على غيره ووكلا كل من يسمو الى ذلك الى وازعه واما بعدهم من لدن معاوية
 فكانت العصبية قد اشرفت على غايتها من الملك والوازع الديني قد ضعف واحتيج الى الوازع السلطاني
 والعصبي في قو عهد الى غير من يتضيه العصبية لروت ذلك العهد وانتقض امره سرعا وصار
 الجماعة الى الفرقة والاختلاف اذ لا ترى الى المأمون لما عهد الى علي بن موسى بن جعفر الصادق
 وسماه الرضا كيف انكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته وباعوا اليه ابراهيم بن المهدي و
 من الهرج والمخلاف وانقطاع السبل وتعد الثوار والخوارج ما كاد ان يصطلم الامر حتى يادر

اما نحن من خراسان الى بغداد وورد امرهم لمعاودة فلا بد من اعتبار ذلك في العهد ^{للعهد}
 تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والقبائل والعصبيات وتختلف باختلاف ^{المصالح}
 ولكل واحد منها حكم مخصوصه لطفا من الله بعباده واما ان يكون القصد بالعهد حفظ ^{النوا}
 على الابناء فليس من المقاصد الدينية اذ هو امر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي
 ان يحسن فيه النية ما امكن خوفا من العيب بالمناصب الدينية والملوك لله بوثيقه من يشاء
 واما ان تظن معاوية رضي الله عنه انه علم ما حدث في يزيد من الفسق ايام خلافة
 فانه اعدل من ذلك وافضل لما حدث فيه ذلك اخلاف الصحابة حينئذ في شأنه
 فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين عليه السلام و
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومن اشبهما في ذلك وكانا على الحق وقد غلط القاضي
 ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه
 ان الحسين قتل بشرع جلة وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل
 ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وصدالته في قتال اهل الأهول واما ابن الزبير
 فانه رأى في منامه ما رآه الحسين وظن كما ظن واما يزيد فعين خطاه فسقه وظلمه
 واما عبد الملك بن الحارث بن الزبير فناهيك بعد الله احتجاج مالك امام دار الهجرة
 بفعله وصدوق ابن عباس وابن عمر الى بيعته عن ابن الزبير وهم معه بالبحر مع ان ابن
 الزبير شهيد مشايخ باعتراف روضة وتحريره الحق ومنهم من اياه اي الخروج على يزيد لما فيه
 من اثار الفتن وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لان شوكة يزيد يومئذ هي عصاة
 بني امية ووجهوا اهل الحل والعقد من قريش وتستتبع عصبية مضرا جمع وهي اعظم
 من كل شوكة ولا تطاق مقاومتهم فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك اقاموا على الدعاء ^{بته}
 والاحتصانه وهذا كان شان جمهور المسلمين هذا هو الذي ينبغي ان تحمل عليه افعال
 السلف من الصحابة والتابعين فمخيار الامة واذا جعلناهم عرضة للفرح فسن الذي
 يختص بالعدالة والنيق صليهم يقول خير الناس قري في ثم الذين يلوهم مرتين او ثلاثا ثم يغشوا
 الكذب فجعل الخيرة وهي العدالة مختصة بالقرن الاول الذي يليه فاياك ان تعود لفساد

اولسانك التمرض لاحد منهم ولا يشوش قلبك بالرب في شيء مما وقع منهم والقسم لهم من اهل
 الحق وطرقه ما استطعت فمروا بالناس بذلك ما اختلفوا الا عن بينة وما قاتلوا وقتلوا
 الا في سبيل جهادا واطرها حق واعتقد ان اخلا فمروا رحمة لمن يجد منهم من الامة ليقتدي
 كل واحد بنيتارة منهم ويجعله امامه وهاديه ودليلا فافهم ذلك وتبين حكمه الله
 في خلقه واكوانه وما احسن ما قضى به شيخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه
 في رسالته ارشاد السائل الى احالة المسائل في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلافة ولفظه
 نلبيغ السائل الاشتغال بهذا الامر ويترك المرو في هذا المضيق الذي تاهت فيه افكار
 وتحيرت عنده ابطا راد الى الانظار فان هؤلاء الذين نبحت عن حوادثهم وتطلع لمعرفة ما
 شجر بينهم قد صاروا تحت طباق النثر ولقيوا ربه في المائة الاولى من البعثة وها نحن الان
 في المائة الثالثة عشر فما لنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنينا ومن حسن اسلام الله
 تركه ما لا يعنيه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ريبة وقد ارشدنا الشارع الى
 ان ندع ما يربينا ويكفينا من تلك القلاقل والزلزائل ان نعتقد لهم خير القرون وافضل
 الناس وان الخارجين على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الجاردين له المصرون
 على ذلك الذين لم تصح قوتهم بغاة وانه الحق وهم المبطون وما زاد على هذا المقدار فهو من
 الفضول الذي يشتغل به من لا يبالى بدينه وقد تلعب الشيطان بكثير من الناس بما وقعهم
 في الاختلاف في خير القرون والله لو جاء احد هم يوم القيامة بما يملك الدنيا من الحسنات
 ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء احد هم وصافه الله بما يملك الدنيا من السيئات ما كان علينا
 من ذلك شيء فظيم التعب وعلام تضيق الاوقات في هذه الترهات انتهى حاصله هذا واما
 شأن العهد من النبي صلى الله عليه وآله وما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه فهو امر لم يصح ولا
 نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيحين طلب الدعاء والقرطاس لكتب الودية
 وان عمر رضي الله عنه منع من ذاك في ليل واضمح على انه لم يقع وكذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 في العهد فقال ان العهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من
 هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وآله لم يعهد وكذا قول علي للعباس حين دعاة للدخول الى النبي صلى الله عليه وآله

يسألونه عن شأنهما في العهد فابى عليهما من ذلك وقال انه ان منعنا منها فلا نطع فيها احوالهم
وهذا دليل على ان عليا علم انه لم يوصح لاحد من اهل البيت الشيعية اجوبة ناهضة ليس هذا محل ذكرها

فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة

اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلوة والفتيا والقضا والجهاد والحسبة كلها
مندرجة تحت امامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها الامام الكبير والاصل الجامع وهذه
كلها متفرعة عنها وداخله فيها العموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر احوال المسئلة الدينية
والدنيوية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم فاما امامة الصلوة فهي ارفع هذه الخطط
كلها وارفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة ولقد يشهد بذلك استكمال
الصحابة في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه باستخلافه في الصلوة على استخلافه في السياسة
في قولهم اتضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلنا ان رضاه لنا فلو كان الصلوة ارفع من السياسة
لما صرح القياس واذا ثبت ذلك فاعلم ان المساجد في المدينة صنعان مساجد عظيمة كثيرة
الغاشية معدة للصلوات المشهورة واخرى ونها مختصة بقوم او محلة وليست للصلوات
العامّة فاما المساجد العظيمة فامرهابا لجمع الى الخليفة او من يفوض اليه من سلطان او وزير
او قاض فينصب اليها الامام في الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والخسوفين والاستسقاء وتعين ذلك
انما هو من طريق الاولى والاستحسان لئلا يفتات الدنيا باعليه في شيء من النظر في المصالح العامة
وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجود إقامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عند واجبا
واما المساجد المختصة بقوم او محلة فامرهابا لجمع الى الجيران ولا تحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان
واحكام هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب فقه السنة ومبسوطة في كتاب
السلطانية للساور وكثير غيره فلا تطول بذكرها ولقد كان الخلفاء الاولون لا يغفلون عنها فيهم
من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذان بالصلوة وترصد هم لذلك في
اوقاتها يشهد ذلك بمباشرة قهرها وانهم لم يكونوا يستخفون فيها وكذا كان رجال الدولة
الاموية من بعد هراستشار اربابها واستعظام الرتبة بها يحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه

قد جعلت العجاجة بآي الأعمى ثلاثة صاحب طعم فانه يفسد بالتأخير والاذان بالصلاة
 فانه داع الى الله والبريد فان في تأخير نفسه والقاصية فلما جاءت طبيعة الملك وعارضه
 من الغلظة والترفع عن مساواة الناس في دينهم ودنياهم استنابوا في الصلاة فكانوا
 يستأثرون بها في الأحيان وفي الصلوات العامة كالعبد بن والجمعة اشادة وتنويعا فعل
 ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين صدره ولهم وأما الفتيا فمخليفة تفحص أهل
 العلم والتدريس ورد الفتيا الى من هو أهل لها وأمانته على ذلك ومنع من ليس أهل لها
 وزجرتها لانها من مصالح المسلمين في حياتهم فتجب عليه مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من
 ليس له بأهل فيضل الناس والمدرس من الانتصاب لتعليم العالم وبثه والجلوس لذلك في
 المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان والولاية عليها والنظر في أمورها لابد
 من استيذانه في ذلك وان كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على اذنه
 ينبغي ان يكون لكل واحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنع عن التصديق لما ليس
 بأهل فيضل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الحديث اجراكم على الفتيا اجراكم على
 جرائمهم فله سلطان فيهم لذلك من النظر في توجبه للصالحين اجازة اوردت وأما القضاء
 فهو بالوظائف الداخلة تحت الخلافة لان منصب الفصل بين الناس في الخصومات جسيم للتدبير
 وقطعا للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتلاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف
 الخلافة ومن درجاتها فكان خلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بانفسهم ولا يجعلون
 القضاء على من سواهم وأول من دفعه الى غيره ونوضه فيه عمر رضي الله عنه وفي بالدرداء معه
 بالمدينة وولي شرحا بالبصرة وولي اباموسى الاشعري بالكوفة وكتب له شيخ الكوفة بالشاه
 الذي تدور عليه احكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول اما بعد فان القضاء فريضة
 محكمة وسنة متبعة فافهم اذا دى انباء فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وأس بين الناس في
 وجهك وجلستك عدلك حتى لا يطع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك
 البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الاصلح احل حراما او حرم
 حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت به اس فرجعت اليوم فيه لو شئت ان ترجع الى الحق فان الحق قد

ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل الفصل الفهم فيما تجلج في صدره وما ليس في كتاب
ولاسنة فاعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقا غائبا امانة
املأ يميني اليه فان احضريته اخذت له بحقه ولا استقلت القضية عليه فان ذلك
للتشاك واجل للعلماء المسلمون عدل بعضهم على بعض لا مجاورا في حد او جريا عليه شجاعة
زور وطنينا في نسبك ولاء فان الله سبحانه عفا عن الايمان ودرأ بالبينات واياك والعلق
والضيق والتأفف بالخصوم فان استقر الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذر
والسلام انتهى كتاب عمر رضي الله عنه وانما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم وان كان على كل
بهم لقيامهم بالسياسة العامة وكثرة اشغالها من الجهاد والفتوحات وسد الثغور وحماية البيضة
ولم يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لعظم العناية فاستحقوا القضاء في الواقعات بين الناس وتخلوا
فيه من يقوم به تخفيفا على انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدون اهل عصبيةهم بالنسب
الولاء ولا يقلدون من بعد عنهم في ذلك واما احكام هذا المنصب وشروطه فمعروفة
في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية الا ان القاضي انما كان له في عصر الخلفاء
الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع لهم بعد ذلك امورا اخرى على التدرج بحسب اشتغال الخلفاء
والملازم بالسياسة الكبرى واستقر منصب القضاء اخذ الامر على انه يجمع مع الفصل بين الخصوم
استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين
واهل السفرة وصايا المسلمين واقامهم وتزوج الايامى عند فقد الاولياء على راي من رآه والنظر
في مصالح الطرقات والابنية وتصريح الشهود والامناء والنواب استيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة و
المخرج ليصل له الوثائق بغير ضمان هذه كلها من تعلقات خليفته وتوابع ولايته وقد كان الخلفاء
من قبل يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة مما ترجع من سطوة السلطنة ونصفة القضاء
تحتاج الى علو يد وعظيم رتبة تنفع الظالمين الخصمين وترجع المنعكس وكانه يمضي ما عجز القضاء وغيرهم
عن امضائه ويكون نظره في البينات والتقارير واعتماد الامارات والقرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحق
رحل الخصمين على الصلح واستحلال الشهود وذلك اوسع من نظر القاضي في كان الخلفاء الاولون يباشرونها
بانفسهم الى ايام المهدي من بني العباس وبما كانوا يحصلون من القضايا ثم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضي

ابي احدى بن الخولاني وكما فعله المأمون يحيى بن اكرم والمعتصم لاحد بن ابي داود واما كما
 يحصلون للقاضي قيادة الجهاد في عساكر الطوائف وكان يحيى بن اكرم يخرج امام المأمون بالطائفة
 الى ارض الروم وكان امين بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني امية بالاندلس كان
 تولية هذه اوطانها فكانت كون للخلفاء اولى من يحصلون ذلك من وزير مقوض او سلطان
 متغلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة الحدود في الدولة العباسية والاموية بالاندلس
 والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى ما حسب الشرطة وهي وظيفة اخوى دينية كانت
 من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا فيحصل
 للتمه في الحكم مجالا ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة
 في حالها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير والتاديب في حق من امرينته على الجماعة
 ثم تنوسي شأن هاتين الوظيفتين في الدول التي تنوسي فيها امرا خلافة فصارت امرا المظالم راجعا
 الى السلطان كان له تفويض من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة
 التمه على الجرائم واقامة حدودها ومباشرة القطع والقصاص حيث يتعين ونصيب ذلك في
 هذه الدول كما يحكم فيها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالي وتارة
 باسم الشرطة وبقي قسم التعازير واقامة الحدود في الجرائم الثابتة شرعا فجميع ذلك للقاضي
 ما تقدم وصار ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك حتى
 هذه الوظيفة عن اهل عصية الدولة لان الامر لما كان خلافة دينية وهذه الخطتين
 ملازم الدين فكانوا لا يعاون قهر الامن اهل عصية منهم من العرب ومواليهم بالجلد او بالوق
 او بالاصطناع ممن يثق بكفايته او غناؤه فيما يدفع اليه ولما انقضت شأن الخلافة وطولها
 وصار الامر كله ملكا او سلطانا صارت هذه الخطط الدينية بعيدة عنه بعض الشيء
 ليست من القاد الملائكة ولا مراسمه فخرج الامر جملة من العرب وصلا الملك لسراهم من اهل الترك
 والبربر فازدادت هذه الخطط الخلافية بعدل عنهم بنحائها وعصبيتها وذلك لانهم
 كانوا يرون ان الشريعة دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم واحد حكمه وشراعه فخلعهم بين الامم
 ولم يفرقهم غيرهم لا يرون ذلك انما يولونها جانباً من التعظيم لما كانوا بالملوك فقط فصارت ايقظها

من غير عصايتهم من كان تاهل لها في دقل الخلفاء السالفة وكان اولئك المتاهلون
 لما اخذهم عرف الدول منذ مئتين من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونة التسلط
 بالحضارة في عوائد ترغهم ودعتهم وقلة المأبذة عن انفسهم وصارت هذه الخطط في
 الدول الملكية من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستغفلات في اهل اصا
 ونزل اهلها عن مراتب العزاف لاهلية بانسابهم وما هم عليه من الحضارة فحقهم من
 الاحتقار ما كفى الحضرة انفسهم في الدرف والدعة البعداء عن غصبية الملك الذين هم
 عيال على الحماية وهذا را عتبارهم في الدلالة من اجل قيامها بالملة واحداها باحكام الشريعة
 لما انهم يحامون الاحكام المقننون بها ولم يكن انشاؤهم في الدولة حينئذ الا ما للذوق
 وانما هو لما يستلزم التحمل فكانهم في مجالس الملك لتعظيم الوهب الشرعية ولم يكن لهم فيها من الحل
 والعقد شيء وان حضرة محضو رسي لا حقيقة وراة اذ حقيقة الحل والعقد انما هي
 لاهل القدرة عليه فمن لا قدرة له عليه فلا حل له ولا عقد لديه اللهم الا اخذ الاحكام
 الشرعية عنهم وتلقى الفتاوى منهم فنعم والله الموفق ودعا يظن بعض الناس ان الحق في وراء
 ذلك وان فعل الملوك فيما فعلوه من اخراج الفقهاء والقضاة من الشورى مرجوح وقد
 قال صلوات الله عليهم ورفعة الانبياء فاعلم ان ذلك ليس كما ظنه وحكم الملك والسلطان انما يجز
 على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان بعيدا عن سياسة طبيعة العمران في هو لا
 تقتضي لهم شيئا من ذلك لان الشورى الحل والعقد لا تكون الا لصاحب عصية يقدر بها
 على حل او عقد او فعل او ترك واما ما لا عصية له ولا ملك من امر نفسه شيئا ولا من حاميها
 وانما هو صيال عر غير فاي مل دخل له في الشورى او اي معنى يدعوى الى اعتباره فيها اللهم الا
 شورة فيما يصلح من الاحكام الشرعية فوجوده في الاستفتاء خاصة واما شورة في السياسة
 فهو بعيد عنها لفقدان العصية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما الكرام من قديمنا
 الملوك والا راء الشاهدة لهم بحيل الامة قادي الدين تعظيم من ينسب اليه باي جهة
 واما قوله صلوات الله عليهم ورفعة الانبياء فاعلم ان الفقهاء في اغلب هذا العهد وما احتفت
 لنما حملوا الشريعة اقول في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها

على من يحتاج إلى العمل بها هذه غاية أكبرهم ولا يتصرفون إلا بأقل منها وفي بعض الأحوال
والسلف رضوان الله عليهم وأهل الدين والويع من المسلمين حملوا الشريعة انصافاً به
وتحقيقاً لها من أجلها انصافاً وتحققاً دون نقل فهو من الوارثين ومن لا يجمع له
الأمران فهو لعالم وهذا الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين والسلف والأئمة الأربعة
ومن اقتنوا طريقة ثم جاء على آخرهم وآلة الفرج واحد من الأئمة واحد من الأسيرين فالعالمين من أهل
من الفقيه الذي ليس بعالم لأن العالم دون صفة والفقيه الذي ليس بعالم ليس بعالم
أما هو صاحب القول ينصها علينا في كيفية العمل وهو لا أكثر فقولاً غصراً لا أكثر من العمل
وعمل الصالحين وقليل ما هم وأحق الناس به لك من علم الكتاب والسنة وعمل الصالحين
وباطن الفقيه الذي لا يعرف من هذين الأصلين إلا ما في كتب قومه وصحيف أهل علمه
فهو جاهل بالشريعة الحقة والسنة المطهرة ولا يستحق شيئاً من تلك المناصب والوظائف
العدالة هي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصرفه وتختصه هذه
الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم من أجل أن شهداء
وأداء عند التنازع وكتبا في السجلات تحفظ به حقوق الناس وأما كونه دونه وسائر عمله
وشرط هذه الوظيفة الانصاف بالعدالة الشرعية والبراعة من الجرح والقيام بكتب السجلات
والمعوز من جهة عبارة وانجاز وانتظام فصولها من جهة أحكام شروطها الشرعية وحقوقها
فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلق بذلك من المنة لأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المنة على ذلك
وللممارسة له انحصار ذلك ببعض المدرك وسائر الصنف القائمون به كأهل الخصم بالعدالة
وليس كذلك وإنما العدالة من شروطها ناصبهم بالوظيفة ويجب على القاضي تصحيح حاله
والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وإن لا يعمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ حقوق
الناس فالأداة عليه في ذلك كله وهو ضامن ذلك وثالثا تعين هو لا يتناول الوظيفة عن
الفائدة في تعيين من يخفى عدالته على القضاة بسبب انصاف الأصحاب واستنباط الأحوال المضطربة
القضاة إلى الفصل بين المتنازعين بالبيانات الموثوقة فيقولون غالباً في الوثوق بها على هذا
الصنف وهو في سائر الأصناف كالكين ومصابيح تصون بأجل من إياها فيتعاهد على العمل بالعدالة

للاشهاد وتقييد الكتاب وصار ملول هذه اللفظة مشتركة بين هذه الوظيفة التي يترتب
 مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اختلاج وقد يورد ان ويفترقان والله تعالى اعلم
الكسبة هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض
 على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا لها فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان
 على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزروا ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصلحة العامة
 في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الكايف واهل السفن من الاكثار في الحمل
 والحكم على اهل الباني المتداخلة للسقوط بحد منها وانزلة ما يتوقع من ضررها على السابلة و
 الضرب على ايدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الابلاغ في ضررهم لاصبيان المتعلمين ولا
 يتوقف حكمه على تنازع واستعداد بل له النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ويرفع
 اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوي مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في العاشر
 وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حمل الماطلين على الانصاف امثال ذلك في البيع
 مع عبيدة ولا انفاذ حكمها وكانها احكام يتره القاضي عنها العموم وسهولة اغراضها قد رفع الى
 صاحب هذه الوظيفة ليقوم برعاها فوضعها على ذلك ان تكون خاصة لمنصب القضاء وقد كانت في
 كثير من الدول الاممية مثل العبيديين بمصر والمغربيين بالاندلس اخلية في عموم ولاية
 القاضي بولي فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظرها
 في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وافردت بالولاية

المحاسبة

المسكة

المسكة هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها عما يداخلها من الغش او
 النقصان كان يتعامل بها عدد الى ما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات ثم في
 وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجداء والخواص برسم تلك العلامة فيها من
 خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد ان يقدر
 ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية
 التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة فان
 السبك والتخليص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته الى الاجتهاد فاذا وقف اهل الحق

أو قطر على غاية من التخليص وقصر عند ما وسموها اماما وعيارا يعتدون به نفوذهم ينتقدون
بماثلته فان نقص عن ذلك كان زينا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية
بما لنا الاعتبار فتدريج تحت الخلافة وقد كانت تدريج في عموم ولاية القاضي ثم افرغ
لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا الكلام في الوظائف الخلافية وبقيت منها وظائف
ذهبية يذهب اليها بمنظريه واخرى صار سلطانية فوظيفة الامارة والوزارة والحرب والخراج
صار سلطانية وبطلت ايضا وظيفة الجهاد الا في قليل من الدل بما سونه ويدرجون
احكامه غالبا في السلطانيات وكذا انقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة او الجوار
في بيت المال قد بطلت لدور الخلافة ورسمها وبأجملة قد اندج رسوم الخلافة و
وظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدل لهذا العهد والله مقرر الامور كيف يشاء

فصل في القبايل المؤمنين انه من بين ما في الخلافة وهو عهد محمد

وذلك انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة قوسا من المسلمين يسمونه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك الى تلك فلما بويع لعمر بن الخطاب كانوا يدعونونه خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافهم استنقلوا اللقب ^{هذا} بكثرته وطول اضافته وانه تزايد فيما بعد انما
الان ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التمييز يتعدى الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا
يعدون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله كانوا يسمون قواد البحر
باسم الامير وهو فيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم امير مكة وامير الحجاز
وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابي وقاص امير المؤمنين لاملوه على جيش القارسية
وهو معظم المسلمين يومئذ واتفق ان يحاط بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين
فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان اول من دعا به اليك عبد الله بن جابر
وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل يزيد جابر بالفقه من بعض البعوث
ودخل المدينة وهو يسأل عن رسول الله يقول اين امير المؤمنين وسموها اجماعا به فاستحسنوه
وقالوا صيت والله اسمه انه والله امير المؤمنين عمر جابر فدعوه بذلك وذهب لقبه

في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشك فيها احد سواهم سمة دولة بني امية
 ثم ان الشيعة خصوا عليا باسم الامام فغالبه بالامامة التي هي اخت الخلافة وتعرضوا لهم
 في انه الحق بامامة الصلوة من بني بكر لما هو من هبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب لمن
 يسوقون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالامام ما داموا يدعون
 لهم في الخفاء حتى اذا استولون على الدولة تجرأون للقب فيمن بعده الى امير المؤمنين
 كما فعله شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون اثبتهم بالامام الى ابراهيم الذي حصره بالعلم
 له وعقدوا الرايات المحررة على امره فلما هلك وعي اخوه السفاح بامير المؤمنين وكذا
 الراضية بافريقية فانهم ما زالوا يدعون اثبتهم من ولد اسمعيل بالامام حتى انتهى الامر
 الى عبيد الله المهدي وكانوا ايضا يدعون به بالامام ولا ينفك ابى القاسم من بعده فلبس
 استقر ثوبهم الامرد عوامن بعدها بامير المؤمنين وكذا الادوية بالمغرب كانوا يلقبون
 ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شافهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب
 بامير المؤمنين وجعلوه سمة ابن يملك الحجاز والشام والعراق الموطن التي هي دار العرب
 ومركز الدولة واهل الدولة والفخر وازداد ذلك في عتقون الدولة وبذلها لقب الخلفاء
 يتميز به بعضهم عن بعض لما في امير من الاشتراف بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا
 لاسمائهم لا اعلام عن امتها انها في السنة السوقه وصونا لها عن الابتذال فتلقوا بالسفاح
 والمنصور ونهضوا في الهادي الرشيد الى اخر الدولة واقفوا في ذلك العبيدون
 بافريقية ومصر وتجا في بنو امية عن ذلك بالشرق قبلهم من الفضاضة والسذاجة كاد
 العربييه ومنازعها المتفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعرا بالبدولة الى شعرا الحضارة و
 اما بالاندلس فتلقوا اسلفهم مع ما علوه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور
 عن ملك الحجاز اصل العرب والمسلمة والبعث عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وانما
 منعوا بامارة القاصية انفسهم من مهالك بني العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن الاول الياسة
 الرابعة ذهب اليه مثل هذا هب الخلفاء بالشرق وافريقية وتسمى بامير المؤمنين وتلقب بالناس
 لدين الله واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب اجمع وذهب اسم الخلافة و

الموالي من الجرم على بني العباس والصنائع على العبيد بين بالقاهرة وصنها على امراء
افريقية ومناطة على الغرب وعلى الطوائف بالاندلس على امير في امية واقتسموا في
امر الاسلام فاختلعت مذاهب الملوك على المغرب المشرق والاختصاص باللقاب بعد ان
جاء باسم السلطان قائل ملوك المشرق من الجرم فكان الخلفاء يخصصونهم باللقاب الشريفة
حتى تشعروا انقيادهم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعصدا الدولة
وكن الدولة معز الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وخيرة الملك
وامثال هذه وكان العبيد يسمون ايضا بخصون بها امراء صنهاجة فلما استقرت احوال الخلافة
تمنعوا هذه الالقاب تجافوا عن القاب بخلافه اذ بامعها وعدوا عن سماتها المختصة بها
شان المتغلبين المستبدين ونزع المناخون اعاجم المشرق حين قوي استبدادهم على
الملك وعلا كبرهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة
الى انتقال الالقاب الخاصة بالملك مثل الناصر المنصور زيادة على القاب يختصون بها قبل
هذا الانتقال مشعرة بالخروج عن سيرة الولا والاصطناع بما اضافوها الى الدين فقطفت
صلاح الدين اسد الدين نوبال الدين وتلقب ملوك الهند بجلال الدين وشهاب الدين
وحج الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب بخلافه ونزعوها عن قلوبهم
عليها بما كانوا من قبيلها وعصبيتها فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر ولما
كما قال ابن ابي شرف يسمى عليهم

مايزهدي في ارض اندلس اسما معتد فيه او معتضدا
القاب مملكة في غير موضعها كالحججكي انتفا خاصو الاسد

فصل في الخطط الملوكية السلطانية

قال الشوكاني في كتابه الدرر الفاخرة الشاملة لسعادة الدنيا والاخرة اعلم ان الملوك
كل من صار ملكا امر الرعية في قطر او بلاد جميع الاقطار وليس مستمدا ذلك من ملك اخر
لتجسيم الحال فانه بصدق عليهم الحمد والكون لامر جماعة فيكون اعظم من خليفة والسلطان

والملوك وقد اختار الله تعالى من عباده لذلك الامر رجلا وجعل ذلك الامر طاعة لاهله
 واهله خلق طاعتهم وواجب على الملوك بالشرع والعقل ان يعبدوا فيهم ويقيم الشريعة في
 امورهم واول من نصبه لذلك المرام ادم عليه السلام وكان هو خليفة الله عليهم ثم لما
 حضرته الوفاة جعل الامر الذي قام به وهو العلم والامارة الى اولاده فجعل احدهم قائما مقامه
 في النبوة والاخر قائما مقامه في الملك ثم كذلك ثم وقع التفرق في البلاد وكثر فيها العباد
 فقام في كل فريق رجل منهم يقوم بامرهم ونبي يعلمهم امر دينهم واختلقت احوال الملوك
 فمنهم القائلون بعهدته والسالم بانه راع وانه مسئول عن رعيته ومنهم من خالف ذلك
 المبدأ وسعى في الارض بالفساد ولم يعالج به في ارضه خليفة فانه استرخاه وساءله
 تلك الوظيفة هذا فيمن كان على شرع يتبعه ومنهم الكفار وهم قسمان قسم نظر الى العقل
 وحلمانه لا يتم ذلك الا بالعدل والانصاف ومنهم من تبع هواه فسا قومه بالحج والاعتساف
 وهذا حاله من كان بعد ادم عليه السلام الى ظهور رسول الختام فلما بعث الله نبي الكرامة
 ورأس منصب الامامة جمع له بين الامرين ومملكه كلتا العالمين التشريع في الامور والتوزيع في
 سياسة الجهور فقام بتلك الوظيفة قياما لم يقم به من العالمين احد وكان له الفضائل
 والفواضل ما لا يحصى كونه محمدا ولا يحصر افراده بعد فمن قام بذلك على وجهه فهو مصدق
 عليه انه خليفة للرسول صلوات الله عليه لم يقم بذلك فلم يري انه هلك واهلك والملوك اشد
 الناس بلاء بهذا الامر فان كل درهم يخذل من رعيته او من اعوانه حسابه عليه لانه المقتر
 بتسليط الاعوان وتغليب الاكابر ولا خزان وكل دم يهراق فهو عليه وكل خراب في البلاد
 فهو مسئول عنه فهو راع وشأن الراعي ان لا يضيع ما استرعى فيه واذا اضاعه لزمه وقد
 يقع القمار منهم الى كافرا كونهم اذا دخلوا تحت امرة لم يظلموا ولم ياكل منهم الا قسطا يسيرا
 كما وقع ذلك في الامم من الفريخ فماذا لو افتتحت بلاد اعداء قطر فغلبت الفريخ واكلوا
 ذلك ولبى بالظلم الاسلام بلاء عظيما لان قطر الهند وان كان اهلاء مسلمين فهو تحت
 حكم الكفار والذي يجب على الملك لا حمل ان يكون من الذين يظلمهم الله تعالى في ظلمه
 يوم لا ظل الا ظله امور الاول صلاح الخيرة فلا يكون قصدا الا القيام به على وفق ما طلبه

الثاني الشفقة بالرعية حتى يكون الكبير منهم كالأب والاولى كالابن والصغير كالابن
 وما يعينه على ذلك ان يكون له وزير خيرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد بالملك خيرا
 بعزله ووزير صالحا ان ذكر اعانه وان لم يذره فان لم يذره فان لم يذره فان لم يذره فان لم يذره
 دين من نوفي تحت ولايته وعليه دين ولم يخلف ما يكون فيه قضاء او خلف يقضي
 ولكن له ورثة فاذا صار ذلك في الدين لم يصل اليهم شيء مع حاجتهم ان يقضي ذلك
 ويخلص ذمتهم من بيع المال تقرب من كان منهم من ادلى الصلاح والتقوى والامانة
 والايمان وثق اليه ما يصلح له من العمل ويختبره فان رآه اهلا لرفاه من رتبة الى اخرى وان
 ليس باهل تركه الى غير ذلك فافيه صلاح الرعية الرابع ان يكون له مشير صالح عقل
 ودين وعدم خيانة صاحب السالك والمملكة لا طمع فيه ولا هوى وقد امر الله تعالى رسوله
 صلعم فقال وشاورهم في الامر واستشاره صلعم اصحابه في امور كثيرة منها يوم احد ومنها
 قصة الافك وغيرها كما خالف معروف والحال ان الوحي عليه ينزل وهو اعلمهم بالاشياء
 وصفوهم على الاصفى واعقل الخبيث الانساني واقربهم الى الجناب الرحاني الخامس ان يكون
 كريم النفس سخيا لانه قد جعل الله اليه قبض حقوق الناس وادبر هويان يسلبها اليه وجل
 اليه صرفها فلا ينجل عليهم يحقهم ويجوز عليهم بما يستحقونه وما يخصه من نصيبه
 ان فضل عن كفايته قال تعالى ما تنفقوا من خير فهو خلفه وهو خير الرازقين وقال صلعم
 اللهم اجعل لكل منفق خلفا ولكل مساة تلفا وغير ذلك من الادلة فكيف بالاشياء التي
 الشارح السوال له مع تحريمه لغير المضطر السادس ان يكون حليما قال تعالى فمن عفو واصلم
 فاجره على الله وقال تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانه مع قدرته اذا سكر
 غضبه ونظر قدرته به سبحانه عليه يبلغ الرتبة التي لا تساويه رتبة ثمراته بعد عاقبته
 لانه ان ساء غضبه مع قدرته ادى ذلك الى عذاب النفوس وذهاب الاموال وخراب
 الديار السابع ان يكون شجاعا عند وقوع الشدائد ثابت الجأش عند مصائد ما يجيش
 بالجهش ولكن لا تكون شجاعته كشجاعة افراد اصحابه من الخيالة والرجالة والاقلام والاعلام
 ونفسه عند عدم الحاجة والثامن انه اذا نظر من احد اصحابه فضلا حسنا وشجاعة مريضا

او قتل اعظيما من اعدائه او قتم بئد على يد ونحو ذلك ان يرفع من شأنه ويرقيه الرتبة
 اعلى من رتبته ويجعل له مزية على من في رتبته فان التملوك الموهرة قراءة حسنة في ذلك
 للتاسع ان يكون الملك عجبا بالسعاسي والمحميات لان فائدة قيامه ومعظم المقصود من
 نصبه في ذلك المنصب هو اقامة الشريعة والالتيان بجميع واجباتها والاجتناب بجميع مقبحاتها
 فان فعل شيئا فقد خلف الفائدة التي نصب لاجلها ولا يمكنه الا امر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ولا يمكنه اقامة الحدود فلا بد ان يعلم انك كما هلكت بنو اسرائيل وقد قال
 صلواتنا هلك من كان قبلكم لانهم كانوا افاضنا فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ولا
 لنا القوي تركوه وحينئذ تهلم الشريعة وتهلك الامة وتخرب المملكة وتفسد العباد
 العاشر ان يكون منتهيا على ما يقع في مدينته مخالفا للعادة او في غير وقت المنع
 ويعلم ان ذلك سببا واذا لم يكن له سبب في الفاعل الحادي عشر ان لا يسلط
 الجند واتباعه على رعيته ومن فعل في رعيته منهم شيئا اخذ للرعي بحقه وبكل
 بالفاعل وان ينصف من نفسه واولاده ويقيم عليهم الامور الشرعية وينفذ عليهم
 فانهم ان علموا بذلك لا يقدح احد منهم على ظالم احد منهم انه سينصف منهم ان
 يعود هم ان لا يرحلوا الا بعد رحلته وان لا يقفوا الا بعد وقوفه فانه ان فعل ذلك كان
 احسن للمادة ان يطمع فيه عدوه في هذه الفرصة واقطع طمع اتباعه ان يفتقروا ان قد
 الفوا ذلك منه وبأوامره عقاب من فعل ذلك الثاني عشر ان الملك يكون
 عند جميع من تحت ملكه بانه مقدم الشريعة ومعظمها وان غيرها لا يسمع ويخالفها
 هناك ويقمع فانه مع كونه هو الواجب عليه بالادلة وكونه قائما مقام النبوة التي هي
 وجوب الشريعة وان كل فعل كان على غير منجها فضاله الاضلال والعقاب والوبال
 ويكون فته سلاح حاله واقامة صيته واستقامة اموره وامان رعيته ودفع كل
 ظالم ويتقرب اليه كل احد بذلك ولو كانها لا يعرفون ان ليس بناق عند سوى ذلك
 ويتصل كل احد بجمعه ولا يخاف الخصم خصمه ولا يطمع احد في مخالفتها الثالث عشر
 ان يكون الملك عجا للريعية داعيا لهم فانه قد ورد ان خير الامراء الذين تحبهم ويحبونكم

وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرا لامراء الذين قلنوا فمروا يلحقوا بكم وينقضوه فمروا ينقضوه
وللمجبة فالله عا من اسباب الخيرية والتباغض والعن من اسباب الشرارة والبطالة والاداء
سبب الفرد والثاني سبب الهلاك والسبب الثالث سبب الخير الى محبتهم للايمان وعيبتهم هو القيام
فيهم على فخر الشريعة ومعاملتهم به وعقائهم بما يقتضيه الرابع عشر ان يكون له امران
وهو كل من قاد عنه في امر من اموره وما يحتاج اليه صلاح ملكته وهما اثنا عشر من عليهما
اليهم المالك في ملكه وتجب له عليهم واجبات فاذا اقاموا بها وعملوا على وفق ما امد منهم و
فيه فاراد وسعدا وكانت من الطاعات الموصلة الى الجنة وان خالفوا خابوا وخسرنا والاعمال
اما الذي يجب لهم عليه فانه بمكرم من الامور التي تطابق مراد الله سبحانه وان يولي كل واحد
منهم ما ولي ولا يجعل لغيره عليه بدلا الا الشريعة فانه جار على جميع تلك الاصناف بل وعلى الملك
نفسه لانه الدين والاعلام ولان الشريعة والدي في العدل والاحسان وفيه الفصل واظهر الحق
لكل انسان وان يسمع طمعا قالوا وان يقبل منهم ما نصه وان يعينهم على شريف مقاصد
وان يعطيهم من الاموال حاجاتهم وما يقوم به او دهرهم وان لا يتكبر يشغلوا الناس لو غلبوا
البلاد ويعتبروا بالعباد بل ينظر الى من صلح منهم فيقيم حظه وجاهه ومن اساء منهم فيستكبر
ويباعد ويدين يقه وبال امره وسوء فعله واما الذي يجب عليهم فاذا ذكر كل نوع على حدة
الاول القاضية الثاني الوزير ويجب عليه ان يعلم انه قد قام مقام اب بكر الصديق وعمر
وعلي المرتضى في ايام النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
فينظر مقام من قام ويعلم ان الله قد اراد له الخير كله ان فعله والعذاب لا يبرأ خالفه
فلجذبه من النار وبش القرار ولا يجعل للملك وزير الا من اهل التقوى والبروة والوفاء
الكرم لانه عنوان ملكه واول من ينظر الوارد اليه والى سطر بيده وبين الناس وفي الجنة
ان الله اذا اراد بالملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان شئ كره وان ذكر احبته ويكون متبعا
للشريعة عاجلا جميع اموره على وفقه ومرحاله على ما عهد له ولو كان الملك في علمه محسوسا
عليه جميع ما فعله ولا يتعلق به هوى ولا خديعة لاحد من الرعية ولا مكر لفرج من افراد
العباد ويكون ظاهره وباطنه على السوية فانه لا يحتاج الى النفاق والمداهنة بل حقه ان يصبر

بما رآه موافقا للحق ويظهره على أنه إذا عرفت منه ذلك قرئ منه الناس وعاملوه بما يعلم
به ويكون محبا للعدل مجانب للظلم بذل المال مدير للاجوال على جهة الكمال فهذا الشرط
التي لا يكون الوزير وزير الا بها واما الامور التي يجب عليه ان لا يتجرب السلطان فانه اذا
خافه خاف الله ويتصبر للملك في جميع حالاته والقيام بخلافته وقصص امره واذا قدر الرعية
عدله وينظر في احوال البلاد والعباد بما فيه صلاحها وصلاحهم ويجعل من ينقل اليه
الاخبار من جميع الاقطار فانه اذا فعل ذلك خافه كل احد من تحت امره وعلم انه لا يخفى عليه
حاله ويجعل عليهم من العمال من يكون بهم نزاشفتقا يصلح حالهم ويقوم ماله ويسهل التجار
ولا يطع في المال ويكون عنده الملك مقدما على نفسه فحبوا اشد من حب اهله
فيعمل فيما يرضيه ما لم يكن مخالفا لرضا الرب سبحانه ولا يغفل من مال السلطان ولا يأخذ
هدية لنفسه من عماله وان لا يأخذ من مال الله الا ما يكفيه قوتا وما يحتاجه ولا يجعل الا
الله لعمري بلعبه كيف يشاء فيكسب الخبيث ويعزل الدود بل يعظم اهل الدين والورع والصدقة
ويعطيهم ويحبب اليهم هو والملك فانه ينال منهم الدعاء فيدفع عنه سوء القضاء ويكون
سبب النصر والظفر والعون على الاعداء ويقوي جنود الملك لانه اذا كان الملك قويا بطا
خافه العدي وامن على ملكه من التعدي ولا ينظر لنفسه على الملك حقا وان بلغ في خد
كل مبلغ وظهرت فائدتها نال الملك بحسن رايه وتديره بلوغ المراد من الظفر بالاعداء
البلاد وكثرة الدخل تمام النظام وكذلك لا ينظر لنفسه حقا ولا يعتريه على احد من الناس
اصطفاها واستحقاقا لانه لا يأمن دوائر الزمان ولا يضم لنفسه البقاء في
ذلك المقام فربما وقع منه ذلك لمن يقوم مقامه ويكون في يده امره في عذابه وعقابه
يعامله بما كان يعامله ويصينه ويستحقه وكرم قد وقع ذلك ويكون صدق الله لا يثر
عنه الكذب ولا يتعرض في اخوض العالم والعلماء ولا يدخل بينهم ولا يتكلم في ترجيح مذهب على
مذهب ولا ينتصر لاهل قول على اهل قول اخر لانه لما قد قام بهذه الوظيفة ونصب في هذه
المهنة يقع بسبب التخصيص والاهلاك له والملك ولا اهل البلد لا يرفع نفاذ كلامه يريد ان يرفع
مرامه ويكون ما قاله وانما العلم لله يجعل فيه خطا لمن يشاء وينصرون كان قائما بالحق

ويخذل من اراد الباطل منه تعالى وكم قد نقلوا ذلك في جميع الازمان من عند قيامه صلوات
 الى الان وكم قد بنا على الهلاك هلك بذلك الانفس ذهبت الاموال وخرت المدن يعرف
 هذا من اهل اطلاع على احوال العالم والتواريخ مشحونة بهذه الامور ولم يكن منها الا ما وقع
 في بغداد بين الراقصة من خالفهم قتلات وفتن ووقائع يكون سبب ^{خلك} لعصب بعض
 ايمراء والوزراء والاخر مع الاخوين فيستمر ذلك ولا يمكن الخليفة ولا نوابه دفع ذلك
 وحسم المادة وهكذا ما وقع ايام المأمون والمعتصم يعرفه كل من له معرفة فدخل
 الملك واربابه في ذلك يكون سبب الهلاك للمدين والدنيا والاخرة والملك وانظر
 ما وقع من ابن العلقمي في قصة التتر من قتل الخليفة واصحابه واستباحة بغداد و
 اهلاك اكثر اهلها ونفاس ما فيها حتى ان الكتب القرها في البحر فصار لونه من كثرتها
 لون المداد وفعلوها جسر افلاك بفعل هذا الشقي كما نقله الذهبي ان المقل يقول
 القتل اربعة عشر لك والمكر يقول ثلثي عشر لك ولا بد ان يكون له من اهل الكمال
 والعقل والاختيار والتجارة جماعة قد لم نصحبهم وصحة قوهر يكونون له اعوانا في
 التدبير واصابة الرأي المشاورة ويتان في وقت الثاني ولا يعمل فان في العمل الزلل
 نعم يعمل في الامر الذي لا يدركه الا بالمعاجلة مثل البيادق لسد تغرب الرجال او دفع
 عند خروجه قبل غلته وعليه ان يحفظ سر الملك في جميع مهماته وحركاته وسكناته
 وعن حيل الملك ان ينتخب لهذا الامر من جمعت فيه هذه الامور وبعضها ومن خل
 عنها او بعضها فانما هو كمال للعالم للملك ومملكه وكم قد وقع ذهاب الممالك لاجل
 عدم صلاحية الوزراء وزال الملك عن الملك بتولية من لم يكن اهلا لذلك يعرف
 ذلك كل عارف بالامور ولا بد للملك من امراء يقومون بجندة ويرسلهم في مهمات
 ويقدمهم على اعدائه ويجعلهم قوابل عنه في امر القبال ويدرب لهم الاجاد ويعيد
 للجهاد وكم كان له صلح امراء من الصحابة من المهاجرين والانصار يعرف ذلك من يعرف
 سيرته صلحهم وما زال من حين هاجروا ان قبضه الله في كل سنة يشن على الكفار
 السرايا ويرسل عليهم امراء ويجهز الجيش بعد الجيش ويؤمر صفا بيا بعد صفاي ويكاتب

آخر ما وصى به تنفيذ جيش سامة رضي الله عنه وقد كان هذا في كل شريعة فانك
 تنظر واذا في ايام موسى عليه السلام التقيا وفي ايام عيسى الخوايون وفي ايام سليمان عليه
 والامارة انواع منها امارة الاجناد والمعددين ليوم الجهاد ومنها امارة بيت الملك و
 وخدمه وجميع آتاه ويسمى صاحبها الدريدار وفي عرفنا نقيب الدج ومنها الامارة والقيام
 بدواب الملك من خيل وجمال وبغال وعجلات وافعال والقيام بحال سواها الاربعة الكا
 وهو ينقسم الى اربعة اقسام كاتب النشاء وكاتب سير وكاتب دخل وكاتب خراج ولكل واحد
 من هؤلاء شروط يطول ذكرها الخماس الشير فالملك يحتاج الى جماعة من كل الناس و
 عقلم واهل الذكاء والفراسة والاختيار والعقول الراجحة يكونون عند هجوم امر يخشاه او فاة
 تباد وعليه ملجأ ينظر اشوارهم وما عندهم وما يلقى في تلك الحادثة وما يحسن به حسم
 تلك الواقعة والكلام في صفات المشير وما يجب عليه وله يطول السادس من الحكيم
 وانه لا يشاء عوان السلطان خطا بافضليه ان ينصح به وان يحذره العقاب ويبلغ اليه حوائج
 المحتاجين ويحسن له العدل واتباع الشرع وبذل جهده في ايصال امور الضعفاء اليه
 السابع العمال وهم ملجأ عامل قطر وعامل اخذ الزكاة وخرصها او عامل قركا او قاف والوصايا
 والصدقات ولهم جميع شروط جامعة ويختص بكل واحد من الاصناف شروط واجبات
 ولهم على الملك واجبات وشروط تحويها الكتب المبسوط والمؤلف في هذا الباب الثامن الرسول
 والمرسول بيان عقل المرسل وانه يدل على حالة المرسل ويعلم الخصم والملوك كيف حال
 صاحبه لانه طر ان رآوه مكلفا فيما يجب عليه علوا ان المرسل له اكمل وافضل لانه لا يجعل ذلك
 الشخص في من الامر الاكمال حسن صفاته التساع الشرط وهو ان يخدم الملك او احد اعوانه
 قيل واول من قام بذلك الامر في ايامه صلواته بن سعد ولكن لم يكن في ايامه واما الخلفاء
 الراشدين مثل ما صار فيمن بعدهم فانهم استغنوا عنهم بالعامامة الكاملة في جميع انواع
 الدين فلم يحتاجوا الى ذلك العاشر الحجاب هو الذين يقومون بحجب الملك عن كل من يصل
 اليه ويستأذنه في الدخول عليه وعدمه فان اذن له ادخله وان منع منعه وقد وقع ذلك
 في ايام النبي صلى الله عليه وسلم في قبة الايلاء الحادي عشر الاجناد قال تعالى واعلموا ان الله قوي
 قدير

وقال تعالى ولولا رحمتك لرجمناك وقال عمر في يوم أحد يدبنا العظمى الدنية ونحن في نور
 وعزة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كلها يجعل حل الخيالة من يقوم بأمورهم ويحل محلهم
 للقتال ويأمرهم أو أمر وكان النبالة ولم يعرف الإسلام إلا بعد نزول آية السيف في الأمر بالقتال وقد
 انتقلت حالة الملوك في كفاية أجنادهم ومعايل ما يحتاج من الأذلة والذلة المحرقة مؤنة
 السفر الثاني عشر العرفاء ولا بد للملك من يكون ملاصقا للرعية وحالها باعولهم ومطلعا على
 أمورهم ويكون واسطة بينهم وبين الملأمة وزيرة في كل قرية أو بلدة أو قبيلة وفي كل
 كبد للناس من عريف وكل عريف في الدار المراد كل عريف خالفا لمرء به الشايع من القيام
 لشأن من ولي أمرهم ولم ينظر إلى ما فيه صلاحهم ويدل على أن المراد به الأضداد العرفاء
 كانوا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأهل الفضل والتقوى هذا وإذا قام كل واحد من هؤلاء
 الملك بما يجب عليه صلحت أحوال الملك وأحوال ملكه ولا يقع منهم ذلك إذا صلح هو في
 نفسه وإذا خالف الملك أو الأمير أو أحد أعوانه ما وجب عليهم أدى إلى خراب الملك وخفا
 كل وظيفة من صاحبها انتهى حاصل ما ذكره الشوق في بعض كراير طويلة وليس تفصيل هذه القضا
 من غرضنا في هذا الكتاب إنما المقصود الإشارة إلى أطراف هذا الباب باسمه التوفيق وذكر أن
 من المخطط المملوكية السلطانية أمور منها الوزارة قال وهي أم المخطط السلطانية والرتبة المملوكية
 لأن اسمها يدل على مطلق الأمانة وصاحبها هو الوزير والكتاب فيها جيران الأعمال والجهات
 وأصله من كسرى في أول من وضع الديوان في الإسلامية عمر رضي الله تعالى عنه ويصنف ذلك
 الكتاب مكان جلوس العمال المباشرين لها بالديوان ومنها ديوان الرسائل والكتابة ولما
 كان الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن الشأن العربي والبلدانية في العبادة عن الخاصة
 فصار الكتاب يتردد كنه الحاجة تبلغ من العبادة الإنسانية في أكثر وكان الكتاب لا يترك من
 أهل نسبه ومن عظماء قبيلة كما كان الخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق لعظم مقامهم
 وخصوص أسرارهم ومن خطط الكتابة التوقيع ومنها الشرطة وكانت أدخل وضعها في الدولة
 العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدادها أو لا تراعى بعد استيفائها منها قيادة
 الأساطيل ويسمى صاحبها ملند بتفخيم الاسم وهي تشبه الأساطيل بالرجال والسيارات والمقاتلة

من وراء البحر من ام الكفر وانشا الآلات البحرية وركوب السفن للحروب ومنها التفات
بين مراتب السيف والقلم في الدقل ومنها الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والتف
في الأوق والقرن وقد ذكر اسطوان السرف في ذلك ارباب العدو في الحرب من خط
تلوين الرايات واطالتها والملوك منهم مكث ومنهم مقلد الملك بسبب التماثلة وعظمها ومنها
السري والمند والتخت والكرسي والاركة تجلس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه ان
يساويهم في الصعيد فلم ينزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم وكان السليمان
بن داود عليها السلام كرسي وسور من عاج موشى بالذهب ولول من اتخذ في الاسلام معاً
واستأذن الناس فيه وقال لهما في قد بدت فاذنوا له فاتخذ وابتعه الملوك الاسلاميون
فيه وصار من منازع الالهة ثم كان بعد ذلك لبني العباس والعبيديين وسائر ملوك الاسلام
شرفاً وغرباً من الاسرة والمنابر والتخت ما عفا عن الكاسرة والقياصرة والله مقلب الليل والظلمة
ومنها السكة وهي الختم على الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه
صوراً وكلمات وهي وظيفة ضرورية للملك في ايتام الخالص من المغشوش بين الناس في
النقد عند المعاملات وأمر عبد الملك الحجاج بضر السكة سنة اربع وسبعين على ما نقل
سعيد بن المسيب بن الزناد وقال للداني سنة خمس وسبعين وكتب عليها الله احد الله
الصمد وكان ملوك العجم يتخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها مثل غزال السلطان
لعهدا كما يرى اليوم في مملكة الهند او تمثيل حصن او حيوان او مصنوع او غير ذلك ولم
هذا الشأن عند العجم الى اخر امرهم حتى الى الآن واتخذ اهل الاسلام كلمات لا صور الا في الشر
نظر عن الصور وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازية
يكتب فيها من احد الوجهين اسماء الله تعالى تهليلاً وتحميداً و صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا ايام العباسية والاموية ثم حدث التبريع في دول الموحدين
وقد ورد في هام السنة الشيف امين الحلواني المدي ببلاد تهاذة من مصر وعنده دنانير
من سكة العهد القديم عهد بني امية وعهد بني العباس عليها كتابة تلك العهود بالخط
المرئي المبين من العلامة الطيبة وبعض ايات الكتاب العزيز ومنها الخاتم والختم على الرسائل

هذا سنو الف ليلة
لست عند النجاشي الحلواني
ما الله تعالى سنة ستين
تارون الرشيد سنة خمس
ما تضر به الامين بن هارون
سبع وتسعين ومائة الف
الرشيد سنة تسع ومائة
هارون الرشيد سنة تسع
بن المأمون بن هارون
العظم سنة مائة
بن تارون الرشيد سنة
شيسة خمس وتسعين
الكنج بن الفضل العباسي كل
بغل اربع دينار سيف الدولة
طبع سنة ثمان مائة خمس
أمة وخمس وتسعين ضربة
الفاطمي سنة خمس مائة
ثمن الحافظ الاموي الفاطمي
من ملوك مصر

والصالح محروف الملوكة قبل الاسلام وبعد هو قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله
ان يكتب الوحي في رقعة او على حجر او على شجر او على ما يشاء من غير ان يكتبه في كتاب الا ان يكون مختوما فالتخذ خاتما من فضة
ورقش فيه محمد رسول الله وقضيه ابو بكر وعمر ثم سقط من يد عثمان في يثرب ليس وفيه
نقش الخاتم الختارية ووجهه ليس تفصيلها من غرضنا في هذا الكتاب ومنها الطراز وهو ان
تتسطر سائر الامارات تختصر في طراز واحد للعدة للباسهم من الحرير والديباة او الابرار
تعتبر كتابة حظه في نسج الثوب كما اوصل بخط الذهب وما يخالف لون الثوب من الحرير
اللون من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقلد ذلك قصص الثياب الملوكية من
بنات الطراز قصد التنويه بلباسها وكان ذلك في الدولتين وبعدها الى ان ضاق نطاق
الدول عن الثروة والتفنن فيه فتعطلت هذه الوظيفة وامداد دولة الترك بمصر والشام وغير
من الطراز تحريرا اخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم ومنها الفساطيط والسياح وهي
شارات الملوك ورفعه تتخذ من ثياب الكتان والصوف والقطن فيباهي بها في الاسفار
وتنوع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار ومنها المقصورات
للصلوة والدعاء الخطبة وهما من الامور الخرافية ومن شارات الملوك الاسلامي وغير
دول الاسلام واول من اتخذها معاوية حين طعنه الخارجي عقيل مروان بن الحكم حين طعنه
اليمني فماتت خلفاء من بعدهم وصارت سنة في تعيين السلطان عن الناس في الصلوات
وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كلها واما الدعاء على المنابر في الخطبة فكان الشأن
اولا عند خلفاء ولاية الصلوة بانقسم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
والرضا عن اصحابه واول من اتخذ للنبي عمرو بن العاص لما بني جامعته سرور لما بلغ عمر ذلك
كتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على قباب المسلمين او ما يكفيك
ان تكون قائما والمسلمون تحت عقبك فغزيت عليك الاما كسرتة واول من دخل الخليفة
على المنبر ابن عباس عا عليه في خطبة وهو بالبصرة عا له عليها فقال اللهم انصر عليا على
الحق واتصل العمل على ذلك فابعد ومنها الحروب ومداه الامم في تمييزها مختلفة والحروب
وانواع المقاتلة واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصليها ارادة انتقام بعض البشر من بعض

فيتعصب لكل منها أهل عصبية وهو أمر طبيعي في البشر لا تخالو عنه أمة ولا جماع سلبها
 الانتقام في أكثر أمما غيرة ومناصفة وأما خدوان وأما غضب لله وأما غضب للملك
 رسمي في تعهده والثالث هو المسمى في الشرع بفتح الجها وفيه كتاب العبرة فجاء في الغز والشهنا
 ولهجرة فهذه أربعة أصناف من الحروب لكل صنف تفصيل وبسط لا يليق ذكرها في هذا المقام
 وقد فصلها القاضي العلامة ابن خلدون في كتابه العبد وكذا بسط كل واحد من النخط المذكور
 فيه بسط لا يحتاج معه الكتاب آخر في هذا الباب وإن كان قد احتفى به جمع آخر أيضا
 بالتأليف والله أعلم وذكر الشيخ العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقرئ
 في كتاب المواعظ والاعتبار يذكر النخط والآثار دواوين كثيرة منها ديوان المجلس وهو
 أصل للدواوين قد يما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب في ديوان النظر وأجل
 دواوين الأموال من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يديره عرض الأوراق في
 أوقات معروفة على الخليفة والوزير وديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه للقبالة على الدولة
 وكان لا يتولاها الكاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب يلحق برأس الديوان يعني يتولى النظر
 ويفتقر إليه في أكثر الأوقات وديوان السبوش والرواتب وديوان الإنشاء والمكاتب وكان
 لا يتولاها إلا أجل كتاب البلاغة وخطاطب الشيخ لأجل فيقال في المكاتب المست الشريف ويسلم
 المكاتب الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من بعده والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
 وكان لابد للخليفة من جلس يذكروا ما يحتاج إليه من كتاب الله ونحوه الخط وأخبار الأنبياء
 والخلفاء والتوقيع بالقلم الحليل ويقال له الخدمة الصغرى وهي تبة جليلة ومجلس النظر
 في المظالم وترتب الأمراء ويقال للمولى هذه الخدمة صاحب الباب فإذا كان الخليفة مستبد قلد
 القضاء رجلا ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب أرباب العامة وأرباب الإقليم
 ويكون في بعض الأوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج
 شيء من الأموال الدينية عنه ثم ذكر قاعات القصر بمصر قال ومن جملة قاعات القضاة وقاعة السدة
 وقاعة الخيم والمناظر الثلاث وقصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمر والركن المخلوق
 تسقيفة ودار الضر ثم ذكر خزائن السلاح والمارستان وخزانة الكتب وكان فيها ثمانية عشر

كتاب من العلوم القديمة ومن اصناف المكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات بيد
 من الجردات فمنها النسخة حل سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك
 والجمامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ قال ^{ابن} طي ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب
 وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت
 بالقاهرة في القصر من عجائبها انه كان فيها الف مائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك
 ويقال انها كانت تشتمل على الف وستمئة الف كتاب كان فيها من النخط والمنسوبة اشياء
 كثيرة انتهى ذكر ابن ابي اصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلد فذكر
 خزانة الكسوات اطال في بيانها وخزانة الفرش ولا متعة وخزانة السلاح وخزانة السروج
 وخزانة الخيم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزانة الادم وخزانة البنود وهي الرايات والاعلام
 وشبه ان تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب السلطانية انتهى وهذه الخطط كانت في
 القاهرة خاصة وتكون مثلها او نحوها في كل دولة وسلطنة ولها تفاصيل يعسر شرحها وليس
 ذكرها من غرضنا في هذا الكتاب انما اشرنا اليها اعلاما بالحوادث التي حدثت في دولة
 الاسلام من جهة ملوكها بناء على انقلاب الخلافة الشرعية والامامة المليية الى رسوم الملوك
 والسلطنة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل في آيات كيمياء ردت الخلافة والامارة واطاع أهلها والحكم بما أنزل الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ارض هذا هي الفبراء ولا يختص ذلك بمكان واحد
 مكان والخليفة قيل هو ادم عليه السلام او كل من له خلافة في الارض والا اول اقوى لكن
 استغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لا قامة
 حدوده وتنفيذ قضاياه قال العارف الدهلوي في ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء الخلافة
 هي الرئاسة العامة في التصدي لا قامة الدين باحياء العلوم الدينية واقامة النكران الاسلام
 والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرص والمقاتلة واعطائهم من الغنى

القيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انتهى ثم ذكر في هذا الكتاب بيان الخلافة الخاصة والعامة وشروطها وطرق انعقادها وفسر
 الآيات الدالة على خلافة الخلفاء الراشدين المهديين وأطال في بيان ذلك إطالة حسنة
 والعه بلسان الفرس بسهولة للتناول فمن شاء فليراجعه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
 خلیفة فی الأرض فاحكم بین الناس بالحق ولا تتبع الهوى فیضلك عن سبیل الله فیہ یبذل
 تفویض امر خلافة الأرض الیه وامره بالعدل الذی هو حکمه الله بین عباده لان الاحکام
 اذا كانت مطابقة للشريعة المحمدية انتظمت مصالح العالم تسعت ابواب الخیر
 واذا كانت علی غیر الاھویة وتحصيل مقامه لا تنفس فیفضی الی تحبب العالم ووقع الضرر
 فیہ والمرج فی الخلق وذلك یفضی الی هلاک الحاكم والله اعلم **وقال تعالى** ان جاءك
 للناس اماما الامام اسم من يؤتمره ومنه قبل للطريق امام وللبناء امام لانه يؤتمرك
 اي يهتم به السالك والامام لما كان هو القادة للناس لكونهم ياتون به ويحدثون به
 اطلق عليه هذا اللفظ لمرتبته بعد ابراهيم عليه السلام نبي الاكان من ذريته كما هو
 باتباعه في الجملة وابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهودي
 النصاري فانه مقر من بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه واهم من اولاده واما العرب
 المجاهلية فانهما ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده و
 من ساكني حرمه وخدم بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا **وقال تعالى**
 الله الذین امنوا متکرمو عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف الذین من
 قبلهم ولیمکن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیمکنهم من بعد خوفا فصار منا بعد وفی لا
 یشرکون بی شیئا من کفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هذه الآية فیها واحد من الله
 سبحانه لمن آمن بالله وعمل الصالحات بالاستخلاف لهم وهو یعم جميع الامة ویمكن وقوع
 ذلك من کل واحد من هذه الامة ومن عمل بکتاب الله وسنة رسوله فقد اطاع الله ^{سوله}
 والعزیم لجماعتهم فیها خلفاء یتصرفون فیها تصرف الملوک فی ملوکاتهم قد بعد من
 قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة او بلهاجرین لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال ابن العربي انها اي الارض في هذه الآية بلاد العرب والعجم والعجم والمراد بالدين هنا
 الاسلام والمراد بالتمكين التثبيت والتقرير اي يجعله ثابتا مقرا ويوسع لهم في البلاد فيمكنوا
 بظهور دينهم على جميع الاديان فاذا ذلك ان هذا الملك ليس على وجه المروءة والطريق بل
 على وجه الاستقامة بحيث يكون الملك طموحا لمعقبيهم من بعدهم وقد انجز الله وعد هذا الظاهر
 على جزيرة العرب واقتوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن ثمة امالك الكاسرة ومالكوا اخراتهم واستولوا
 على الدنيا كما فصل ذلك اهل التاريخ واثبتهم السيوطي في تاريخ الخلفاء والآية اوضح
 دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعدة قال المفسرون اول من كفر
 بهذه النعمة ومحمد حقها الذين قتلوا عثمان فله اقتلوا خيرا الله ما بهم من الامن وادخل
 عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعدوات كانوا اخوانا والقصة معروفة **وقال قتال**
 يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم امر الله سبحانه الناس بطاعة
 الولاة والقضاة والائمة والسلاطين كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية والمراد
 طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
 كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابرو مجاهد اوال الامر هم اهل القرآن والعلم به وقال
 ابن كيسان هم اهل العقل والرأي وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس
 معالم دينهم وقال مالك والضمك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول ارجح لصحة الاخبار
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان لله وللمسلمين نعمهم بمصلحة فاذا
 دلل عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق فان عطاء طاعة الله
 ورسوله اتباع الكتاب والسنة قال ابو هريرة اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امراء السرايا قال المفسرون
 ومن جملة ما يجب فيه طاعة اولي الامر تدبير الحروب التي تدبرها الناس ولا تتفاد بارائهم
 فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المضار والمغاسد الدنيوية ولا
 يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة المرادة بالامر بطاعتهم
 لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله تعالى برسوله لكان ذلك داخل تحت طاعة الله
 وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات

المخيرة وواجبات الكفاية فاذا اظهروا بواجب من الواجبات المخيرة او الزموا بعض الاشخاص
 الدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة وبالحجة فهاهنا الطاعة
 لا ولي الامر المذكورة في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء
 لم يأمروا بعصية الله او يرى لما مو كفا بواجب هذه الاحاديث فسر لما في الكتاب العزيز
 وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجاهل والبعد عن العلم
 في تدبير المحاربات وسياسة الاجناد وجلب مع الخ العباد واما الامور الشرعية المحضة
 فقد اغنى عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الظاهر
 ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسولا الا
 ليطاع باذن الله فلا يختص بالقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاعة وهذا
 في حياته صلاهما وما بعد موته فتحليل الكتاب والسنة تحكيم الحاكم بما فيها من الائمة والائمة
 اذ كان لا يحكم بالراي الجرد مع وجود الدليل في الكتاب والسنة او في احدهما وكان بعض
 ما يرد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون عالما باللغة العربية وما يتعلق بها من غور نظر
 ومعاني وبيان عاقل بما يحتاج اليه من علم الاصول بصيرا بالسنة المطهرة حميرا بين الصحيح
 وما يلحق به والضعيف وما يلحق به منصف غير متعصب بالمذهب من المذاهب ولا الخلة من
 النحل ورعا لا يخيف ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائم في مقام النبوة مترجم عنها
 حاكم بالحكماء وفي هذا الوعيد الشديد يد ما تفسر له الجلود وترجف له الافئدة
وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للنحاشين
 خصيما الكتاب القرآن والحق الصدق او الامر والنهي او الفصل بين الناس والمراد بالزوجة
 ما عرفه الله به وارشده اليه اما بوحى او بما هو جار على سنن ما قد اوحى اليه به وانما
 سمي العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وفي لاية دليل على ان الجوف
 لاحد ان يخاص من احد لا بعد ان يعلم انه محق **وقال تعالى** فان جاءوك فاحكم بيمينهم او
 اعرض عنهم وقد استدلل به علان حكام المسلمين مخبرون بين الامرين وقد اجمع العلماء

على انه يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا ترفعوا اليهم وقال تعالى
 فاحكم بيننا على انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي احكم بين اهل الكتاب عند
 احكامهم اليك وتقدير بينهم للاعتناء ببيان قميم احكامهم والمراد بما انزل الله القرآن استقامة
 على جميع ما شرع الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه وفيه النبي عن ان يتبع اهوية اهل
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزل الله عليه فان كل ملة من الملل هوى ان يكون الامر
 على ما هم عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او محرفا عن الحكم الذي انزل
 الله على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره ما حرقه ككتاب الله والخطاب ان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لم يتبع اهواءهم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ويهي
 عن الفحشاء والمنكر والبغى يخلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان على اقوال كثيرة ذكروا
 في تفسير فتح البيان والاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط
 والافراط هو الغلو المذموم والتفريط هو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين والاحسان معناه اللغوي
 التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر قال ابن عباس اجمع آية في كتاب الله للخير والشر في النحل يعني هذه الآية وعن
 الحسن انه قرأ هذه الآية ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيركم والشر كما في آية واحدة في قوله
 ما تراءى العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا تراءى الفحشاء والمنكر والبغى
 من معصية الله شيئا الا جمعه وزجره وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة
 هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي عاذاها عليه فقال له الوليد والله ان له محلاوة
 وان عليه لطاوة وان اعلاه لشر وان اسفله لمعذرة وما هو يقول البشر وقال تعالى
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال اهل العلم لفظ من صيغ العموم فيفيد
 ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من دلى الحكم وهو الاولى وبه قال السدي وقيل
 انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكثر بارتكاب الكبيرة وبه قال ابن
 عباس وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في
 اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاولى

لان اعتبارهم باللفظ لا بخصوص السبب قيل هو محمول على ان الحكم به بما انزل الله وقع
 استخفافا او استعجالا وجمدا قاله ابو السعود قال ابن عباس يقول من جحد الحكم بما انزل
 الله فقد كفر ومن اقرب به ولم يحكم فهو ظالم فاسق وهذه الآية وان نزلت في اليهود امكنها
 ليست مختصة بهم لان الاعتبار بهم باللفظ لا بخصوص السبب قال الشركاني وكلمة من وقعت في
 معرض الشرط فتكون للعموم فهذه الآية البرية متناولة لكل من لم يحكم بما انزل الله وهو الكائن
 والسنة والمقلد لا يدعي انه حكم بما انزل الله بل يقرانه - كمن يقول العالم الفلاني - وهو لا يدرك
 هل ذلك الحكم الذي حكم به هو من محض رايه ام من المسائل التي استدل عليها بالدليل ثم
 لا يدري اهلها صاحب الاستدلال ام اخطأ وهل اخذ بالدليل القوي ام بالضعيف فانظر
 يا مسكين ما اذا صنعت بنفسك فذلك لم يكن جهلك مقصودا عليك بل جهلت على عبادة الله
 فارقت الدماء واقسم الحق ودهكت الحرم بما لا تدري فقيم الله الجاهل بما انزل الله ولا سيما
 اذا جعله صاحبه شرعا وديناله والمسلمين فانه طاغوت عند التحقيق وان ستره بالنبي
 يسترقق فيا لها المقلد اخبرنا اي القضاة انت من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاة
 ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقصوه ورجل
 عرف الحق فجارى بالحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار اخرجاه ابو
 داود وابن ماجة عن بريرة فبالله عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان
 قلت نعم فانت وسائر اهل العلم تشهدون بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما
 الحق وكذلك سائر من يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت
 بل قضيت بما قاله امامي ولا تدري الحق هو ام باطل كما هو شأن كل مقلد على وجه
 الارض فانت باقرارك هذا احد جلين اما قضيت بالحق ولا تعلم انه الحق او قضيت
 بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن احد الامرين اما ان يكون
 حقا واما ان يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار ينص الصادق
 المختار وهذا ما ظن يتردد فيه احد من اهل الفهم لا مرين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
 جعل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم ببيان يفهم المقصر والكامل والعالم والجاهل

الثاني ان المقلد لا يهني بان يعلم ما هو حق من كلام امامه وما هو باطل بل يقر على نفسه انه
 يقبل قول الغير لا يطلب به حجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته وافاد هذا الله حكيم بشي لا يدري
 ما هو فان وافق الحق فهو قضي بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضي بغير الحق
 وهذا انهما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يتقلب في نار جهنم كما قال قائل
 خدا بطن هر شا او قفاها فاما كلا جانبي هر شا من طرف
 واما نقول العرب ليس في الشرخيار ولقد خاب وخسر من لا يتعو على كل حال من النار فيا ايها
 القاضي المقلد ما الذي اوقعك في هذه الورطة والجأ الى هذا العهد التي صرت فيها
 على كل حال من هل النار اذا دامت على قضاءك ولم تتب فان اهل المعاصي البطالة على اختلاف
 طريقتهم لله منك واخوف له لا هم على عز التوبة والافلاج ^{بموت} انفسهم على اوطع منها
 بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ريماد عا لله في خلواته وبعد صلواته ان يديم عليه
 تلك العهدة ويجر سها عن الزوال حتى لا يتمكنوا من فضله ولا يقدروا على عز له وقد يبتلى
 في استمراره على ذلك نفائس الاموال ويدفع الرشا والبراطيل لمن كان له في امره مدخل
 فيجمع بهذا الافتعال بين خسران الدنيا والآخرة وتسمي نفسه بما جميعا في حصول ذلك الفضل
 فيشتري بهما النار ^{ولا يخرج} هذه الاوصاف الا اقليل النادر انتهى والآيات الكريمة في هذا الموضع ^{والاخذ}
 الصريحة في هذا المعنى كثيرة جدا ولو لم تكن من الزواجر عن هذا الاهذة آية وهذا الحديث
 المتقدم لكفت فالمقلد لا يصلح للقضاء ^{ثم} يصير قضاء من كان مجتهدا معروجا عن احوال
 الناس عاكفا في القضية حكما بالسوية ويجرم عليه احرص على القضاء وطلبه ولا يحل الاوامر
 تولية من كان كذلك ومن كان متاهلا للقضاء فهو على خطر عظيم وفيه مع الاصابة اجزا
 وضع الخطا اجران لمر بال جهل في البحث ويجرم عليه الرشوة والهدية التي اهديت له لاجل
 كونه قاضيا ولا يجوز له الحكم حال الغضب عليه التسوية بين الخصمين الا اذا كان احدهما
 كافرا او السماع منه ما قبل القضاء وتسهيل الحجاب بحسب الامكان ويجوز له اتخاذ الامور
 مع الحاجة والشفاعة والاستيضاع والارشاد الى الصلح وحكمه ينفذ ظاهرا فقط فمن قضاه
 بشي فلا يحل له الا اذا كان المحكم مطابقا للواقع فان قلت اذا كان المقلد لا يصلح للقضاء ولا

يهل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يولىه فما تقول في المفتي قلت ان كنت تسأل عن القيل
 وقال وما ذهب الرجال في الكلام في شروط المفتي وما يعتد به فيه ميسودا في كتب الاصول
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ونبيل الاوطار
 شرح منتهى الانهار والحافظ الامام ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي
 العليل ويروي الغليل فان شئت الاطلاع فارجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل و
 انخطأ من الصواب ولا تكن من المميزين **وقال تعالى** ومن يصححكم بما انزل الله فالتك
 هم الظالمون تزلت هذه الآية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل
 بالمرأة وضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعريفها خبر يستفاد منه ان هذا الظلم الصادر من
 ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسبا لما جاء عقبه من اشياء مخصوصة من القتل
 والجرم فتاسب الظلم للمنافي للقصاص وعدم التسوية فيه قال الشيخ في الدين الكافي في
 كتابه سيف الملوكة قد توعد الله الظالمين بعشرة آلاء في البغضاء قال تعالى انه لا يحب الظالمين
 الثانية اللعنة قال تعالى لا تعتدوا على الظالمين الثالثة خراب الديار قال تعالى فتلا عيسى وهم خاوية عما
 ظلموا الرابعة شدة سكرات الموت قال تعالى ولورثه اذا الظالمون في غمرات الموت الخامسة
 شدة الحشر قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم السادسة العذاب لا يبر قال تعالى
 وان الظالمين لهم عذاب اليم السابعة اهرحطب جحهم قال تعالى واما القاسطون فكافا
 لجحهم عطبا الفاضلة ان لا شفيع لهم قال تعالى ما للظالمين من حمير ولا شفيع يطاع ^{سبعة} **التا**
 طول العذاب قال تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشر طول العظم قال تعالى
 ومن يصحكم بما انزل الله فالتك هم الظالمون فمن تاب الى الله تاب الله عليه **لشدة**
شدة الآية من الاشارة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل و
 للتأويل اما ما لم يجد مستندا للحكم في تلك المصنف من كتاب ولا سنة ولا قياس معتد ولا
 اجماع يجهل به على خلاف ذلك فحديث معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وكان
 فيه مقال بعض اهل العلم فطرقة قد كثرت جدا وبعضها حسن لذاته وبعضها مشهور
 حسن لغيره اخرجه الترمذي وابو داود والدارمي واعتدل عليه ائمة الاسلام وهو معمول به

ومجوعته من الاجتهاد به وقد دل هذا على انه يجب على الناس ان لا يفتروا
 في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيها قدمه على غيره وان لم يجد احد الظاهر
 منها وما يستفاد بمطوقها ومفهومها فان لم يجد نظري في افعال النبي صلى الله عليه وآله
 لبعض ائمه ثم في الاجماع ان كان يقول بحجته ثم في القياس المجلي على ما يقتضيه اجتهاده
 واذا عوزة ذلك تساك بالبراءة الاصلية وعليه عند التعارض بين الادلة ان يقدم طريق
 الجمع على وجه مقبول فان عوزة رجع الى الاحتياط المذكورة في كتب الاصل بعد ان يصح ان
 ذلك المرجح مرجح واذا عرفت هذا عرفت ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله
 لم يفتقد حكمه بالطاغوت اسم الحكم بغير الشريعة او الحكم بغيرها قال الامام ابو
 القاسم الامجد حسن بن احمد بن عبد الله عاكش في ايضاح الدلائل بحجاب الست المسائل ان
 الله تعالى قد بين حكم هذه المسئلة اكل بيان واشفاة وائمة واوفاه قال تعالى المرئى الذي
 يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت اسم مشترك يقال على اللات والعزى والكاهن والشيطان
 وكل راس ضلال ولاضدام وكل ما عبد من دون الله وسبب نزول الآية يبين المراد به فخرج
 ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو هريرة الاسلمي
 كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ففتنا فرأى فيه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى المر
 الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
 الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله احسانا وتوفيقا واخرج ابن اسحق وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان الحارث بن الصامت قبل توبته ومصعب بن
 زید بن زيد يدعون الاسلام فدخلهم الى الكهنة فحكموا بالجاهلية فانزل الله هذه الآية
 قال ابن عباس الطاغوت جل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف كانوا اذا ما دعوا الى
 ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله تعالى يا ايها الذين
 يتحاكموا الى الطاغوت فعنه قال نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشير بن عاصم فخرج
 دعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فادعى له المناقاة الى كعب بن الاشرف ثم انما احتكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقضى لليهودي فلم يرض المناق وقل تعالى نحتكم الي عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر
 قضى لنا رسول الله صلواته بمرض بقضائه فقال للمناق اذالك قال نعم فتمتال عمر مكاتحا حتى
 اخرج اليكما قد خل عمر فاشتمل على سيفه فخرج فضرب عنق المناق حتى برد ثم قال هكنا
 اقضي لمن لم يرض بقضائه ورسوله صلواته فانت اخبره الثعلبي فعرفت من سبب النزول
 ان الحاكمين به هم اهل الجهالة والابتداع فحكام القبائل الحكامون بالمنع اجماعا علون له قسما
 للشرع هم اهل الطاغوت وقد سمت بهذا البلعوب في جميع الاقطار الاسلامية لا تولى لقبائلك
 يترافعون الى حكام الشريعة الا فيما لا مسرغ لعقولهم فيه من قسمة الموارث واحكام الشفعة
 وهو ذلك بل بعض شياطينهم يتولى ذلك ويحكم فيه برأيه وهذا يعرفه من يطلع علوا
 اخبار الناس ولا شك ان هذا مصداق الاحاديث النبوية المنذرة باحوال الزمان الكالحة
 فيه من الاسلام الاسمه وكلام من الدين الارسمه فان الله ولنا اليه اجون وتامل قوله تعالى
 يزعمون انهم امنوا ولم يقل امنوا بذلك علان من اراد التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة
 رسوله صلواته ليس بمؤمن حقيقة ولا وقر لايمان في قلبه ثم قال ويريدون ولم يقل
 يتحاكمون ليدل علان مجرد ارادة التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلواته لليهود
 من شأن المؤمن بل هو من شأن من يزعم انه آمن بالله تعالى ورسوله صلواته ثم اخبر ان
 الشيطان يريد ان يضلهم عن طريق الحق ضلولا بعيدا والبعيد من الضلال هو الكفر ثم
 قال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافيين يصدون عنك صدوحا
 فانها مخبرة بان من دعي الى الله ورسوله فلم يقبل ذلك انه من المنافقين فكفى بهذا الزاجر
 عن احكام الطاغوت واما من الف الكتاب في قوانين الطاغوت فلا يبعد كفره لانه قد
 صد عن سبيل الله واثر الضلالة على الهدى والباطل على الحق والجهل على العلم وخلد
 لمن ياتي من الجهال فاضلهم عن الطريق النبوية واما الحاكمون به فقد قال تعالى ومن
 لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية الثانية الظالمون وفي الثالثة
 الفاسقون وليس المراد من الايات بقوله ومن لم يحكم مطابق انتفاء الحكم حتى يشمل الغافل
 الذي لم توجه عليه الحكم بل المراد من ترك ما انزل الله مع توجه الحكم اليه لانه انما تركه

الحكم في قانون
 حيد القضاة في الشرع فيها
 احكام السياسة الملكية
 قالوا اني نزلت من بين
 الى خلافة عدم القائلين
 والمفتدين من هؤلاء المنع
 رتبوا فيه القوانين
 بسورة الحسن فان سلمية

رغبة عنه أو شكاً فيه أو استنكاراً وإن غيره أولى منه عندنا قال الحسن البصري نزلت
 في اليهود وهي علينا واجبة وحل كلام السلف أنه المراد بالكفر في الآية أنه معصية عظيمة
 شبيهة بالكفر وليس به فوجهاً من حكام الطاغوت المتحاكين اليهم فاسقون ظالمون
 أما الفسق لا اصطلاحاً بل كتاب الكتاب فلا شك فيه ولا ريب وأما الكفر وهو الخروج عن الإسلام
 فلا يحكم به عليهم لما سمعت من قول السلف أنه كفر دون كفر أي معصية عظيمة تلحق بالكفر
 ولا تخرج عن الإسلام فالظاهر أنه يقتضيه مع ذلك عدم الإيمان لكننا يمان ناقص إذا ثبت هذا
 فلا بد من تأويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون أي إيماناً كاملاً وإن المراد بقوله يزعمون أنهم
 آمنوا أي إيماناً كاملاً وأنه ليس المراد من قوله تعالى ما يتلفظون به من عند صدور
 النفاق الحقيقي بل نفاق دون نفاق وحينئذ تتفق الآيات ولا تستلزم هذه التاويلات
 المحل لهذه الثلاثة الألفاظ التي هي الإيمان والكفر والنفاق على ما ذكرنا من الإيمان الناقص
 والكفر دون الكفر الأصلي والنفاق دون النفاق الحقيقي شيئاً اختراعاً حتى ابتكرناه
 بل هذه المعاني ثابتة لهذه الألفاظ في الكتاب السنة كثيرة جداً وإذا تحققت ما خرجناه فثبت
 أن الواجب على أهل الإسلام في حق حكام الطاغوت ومن يريد التحاكم إليهم هو ما أوجب الله تعالى
 من الشلثة ألا وهو من التحقير ولاهانة ولا استخفاف بهم ثم الوعظ والزجر والتحذير بالله وعقوبته
 وإيما مع العصاة ثم القول بالبلغ طرقي في أنفسهم اثر بالبلغ ويكره ذلك في كل مقام وعند مجمع
 أهل الإسلام ويتلو عليهم هذه الآيات من قوله تعالى المزل إلى قول وحسن أئمتك رفيقاً موضعاً
 طرقي ببلغ عبارة والله أعلم انتهى **وقال تعالى** ومن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي ومن لم
 يحكم بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله تعالى وما أشكر الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا ونقول له ألا في أو تبت القرآن ومثله معه رواية أبو داود والدارمي وابن ماجه
 عن المقدم بن معد يكرب فأولئك هم الخارجون عن الطاعة وفي هذه الآية ولايتين ^{متين} التقيد
 من الوعيد والتهديد ملائمة قدره وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية وإشارة
 إلى ترك الحكم بالتقليد فإن قلت إذا كان الخصم بيلدة لا يوجد فيها مجتهد أهل يجوز للخصم
 التراجع إلى من بها من القضاة المقلدين قلت إذا كان يمكن صولها إلى قاض مجتهد لم يجوز المقلد ان يقض بها

بل يرشد هما الى القاضي المجتهد ويرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراه الله فان
 كان الوصول الى القاضي المجتهد متعذرا او متعسرا فلا بأس بان يتولى ذلك القاضي المقلد فصل
 خصوصاً تماماً لكن يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول ضم او لم يصح شرعاً بل
 يقول قال امامه كذا ويعرف الخصمين انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الامام القاضي وفي الحقيقة هو
 محكم لا حاكم وقد ثبت التكليف في هذه الشريعة المظهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شأن ^{جان} الزوجة
 وانه يوكّل الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل
 منكم وكما وقع في زمن النبوة وعهد الصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب والعور
 غير من العمى ولا يغتر العاقل بما يخرقه المقلد من ويوهون به على العامة من تعظيم شأن
 من يقلدونه ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر
 هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قبيحة وما اسرع نفاقها عند العامة
 لان فهم قاصرون عن ادراك الحقائق والحق عند هو يعرف بالرجال والاموات في صدقهم
 جلاله وفخامته وطباع المقلدين قريبة من طباعهم فهم الى قبول اقوالهم اقرب منهم الى قبول
 اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا الى رتبة تضيق اذهان
 العامة عن تصورها فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بمذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد
 المعاصري واعرف الحق منه كانت العامة الى تصديق هذه المقالة والاذعان لها اسرع من السيل
 النخدر وتنفعل اذها فهم لذلك اكمل انفعال فاذا قال المجتهد مجيباً عن ذلك المقلدان محل
 النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد
 رايي اذ المراجع ^{كلام الله} سنة رسوله نصاً وانت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان
 ان المجتهد رايك اذ رايك ولا اجتهد اذ لان اجتهد الرأي وهو ارجاع الحكم
 الى كتاب والسنة بالمقابلة او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة
 فضلاً ان تعرف كيفية ارجاع اليهما برجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجابه المجتهد
 مع كونه حقا يحتاج بعيداً عن ان يفهمه العامة او تدعن لصاحبه ولهذا ترى في هذه الاما
 المغربية الشأن ما ينقله المقلدان عن امامه اوقع في النفوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد باننا وسمعنا كمالا يشك فيه انه من
 علامات الساعة الكبرى على ان كثيرا من المغلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقدار
 مثله قد صار تحت اطباق الذرى وامامة عنه براء فيجول ويصول وينسب الى ما لا يدرى
 الامام وينسب من ياتي بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتلاع ومخالفة المذهب مباينة
 اهل العلم وهو لو ارتفعت رتبة عن هذا الخفيض قليلا لعلم انه انما خلف الامام
 لا المرافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب
 بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلتهم ويصون شأنه عن مقاولتهم الا ان يطلب
 منه ان يعلمه ما علمه الله قال تعالى وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي
 المنكر وجوبه ثابت بالكتاب السنة وهون اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل عظم
 من اصولها وركن مشيد من اركانها به يكمل النظام يرتفع السنام الاسلام **وقال تعالى**
 يثمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اي ان هذا من شأنهم
 وصفتهم وظاهر الآية العموم **وقال تعالى** والذين آمنوا والذين اوتوا من قبلهم
 بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من
 الاحاديث ما هو معروف **وقال تعالى** الزكوة السجدة والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر والحافظون لحدود الله اي القائمون بامر الناس بما هو معروف في الشريعة وبالنهي
 على فعل شيئا ينكره الشرع قال الحسن اما اهل البيت يأمرون الناس بالمعروف وينهون
 ولهم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض قاموا
 الصلوة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد انجز الله تعالى وعدا بان سلطهم
 على صناديد العرب واكاسرة الجحيم وقيصر قهرهم واورقهم ارضهم وديارهم حيث اشتهروا بما ذكر
 في الآية **وقال تعالى** واتقوا بينكم بعديون خطايا الزوجات والزواج يعني تشاوروا
 بينكم بما هو معروف غير منكرو لي قبل بعضكم من بعض المعروف فاجعل **وقال تعالى**
 كنتم خیرا مة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله غيبه بيان

كونه خيرامة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الأمر المعروف والنهي عن المنكر زال عنهم
 ذلك قال مجاهد الفخر خيرامة حل الشرائط المذكورة أي في هذه الآية ولا يخفى أن نصب الأئمة
 الثابت في هذه الشريعة ثبوت لا ينكره من يعرفها من أقواله صلواتهم وقومه بالفعل من بعد
 صلواتهم الصحابة فمن بعدهم ليس فيه ما ينبغي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على
 أفراد المسلمين وإن كان الأئمة هم المقدمون في ذلك ولا حقون به لكن إذا فعلوا كان
 ذلك مسقطاً لهذا الغرض المعلوم بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والمجمع عليه من
 جميع الأمة وإن لم يفعلوا ولم يطعموا على ذلك فالخطاب باق على أفراد المسلمين لا سيما
 على العلماء فإن الله سبحانه قد أخذ عليهم البيان للناس فقال الله تعالى وإذا أخذنا منه
 الذين أتوا الكتاب للتبيننه للناس ولا تكتمونه **وقال تعالى** في الآية التي بعد هذه
 أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب لنولينهم
 ويلعنهم اللاعنون فإذا كان البيان لا يتم إلا بإقناع حكم الله تعالى بالفعل مع التمكن من ذلك
 فلا يتم الواجب إليه وأوجب كونه قال شيخنا وركتنا القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار أن الغرض
 المقصود للشارع من نصب الأئمة هو أمران **أولهما** إقامتهم منار الدين وتثبيت العباد
 على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعاً وكرهاً **وثانيهما** إيمانهم
 المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفاسد عنهم وقسمة أموال الله تعالى فيهم وأخذها عنهم
 عليه ورجعها إليهم وتجنيد الجنود وأمداد العدة لدفع من أراد أن يبيع في الأرض فساداً
 من بغاة المسلمين وأهل الجسارة منهم من تسلط على ضعفاء الرعية ونهب أموالهم وهتك
 حرمهم وقطع سبلهم ثم القيأمر في وجه عدوهم من الطوائف الكفرية إن قصدوا ديار الإسلام
 وغزوهم إلى ديار الكفر إن أطاق المسلمون ذلك ووجدوا من العدة والصدق ما تقوم به فهذا
 هو موضوع الإمام الذي ورد الشرع بنصبه كما يأتي تفصيله في محله وعلى المسلمين إظهار
 الطاعة له في غير منصبية الله تعالى واعتدال إوامره ونواهيه في المعروف وغير المنكر وعدم
 منازعته وتحريم نزع أيديهم من طاعته لأن يروا كفاً بأحكامه وردت بذلك الأدلة المتواترة
 التي لا يشك في تواترها إلا من لا يعرف السنة المطهرة وإذا كان الأمر هكذا فليس هوها ما يسقط وجوب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحججه تعالى ولا يشاد إلى فرائضه والزجر عن مباحه
 ولا يصح وجوبه إلا أمام مستطاع ذلك لكنه إذا قام بشئ منه وجب على المسلمين معاضدته
 ومناصرتة وإن لم يقم به فالخطابات القضائية لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين
 على العموم باقية أعنا ثم معدلة في أهم تكليفاتهم لا خصوص لهم عنها إلا بالقيام بها على الوجه الذي
 أمر الله تعالى به وشرع لعباده وهكذا العلماء فأنهم بعد خطهم في هذا التكليف على أولي الأمر
 على البيان على الوجه الذي ذكرناه وإذا نظر في مجموع ما ذكرناه عرفت الصواب لمحقق بين تركها
 وأما أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العمادات العظام من أئمة الدين والركنات الكبرى
 من أئمة ولا يتسع لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية والأول
 مستقل وهو مجمع على وجوبه إجماعا معلوما من سابق هذه الأئمة ولا حقا لانعم في ذلك فلا
 وإنما وقع الخلاف بينهم في قيودها وهذا الوجوب وإذا عرفت هذا كان كل مسلم يجب أن
 رأى منكرا أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه كما صرح ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كون هذا منكرا يحصل بكونه مخالفا لكتاب الله سبحانه أو لسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم أو إجماع المسلمين ثم إذا كان قادرا على تغييره بيده كان ذلك فرضا عليه ولو بالمقاتلة أو
 إن قتل فتصيده وإن قتل فاعل المنكر فالحق والشرع قتله ولكنه يقدم الموعظة بالقول
 فإن لم يؤثر ذلك جاء بالقول الحسن فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التعشير باليد ثم
 المقاتلة إن لم يمكن التغيير بها فإن كان غير قادر على الإنكار باليد أنكر باللسان فقط وذلك
 فإن لم يستطع الإنكار باللسان أنكر بالقلب وهذا يقدر عليه كل أحد وهو ضعف الإيمان
 كما قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهذا يعرف أن اشتراط ظن التائب بما هو في الإنكار باليد
 تحرف في الإنكار باللسان وأما الإنكار بالقلب فهو فرض على كل مسلم ولا يحتاج إلى تصيد بظن
 التائب لأنه أمر كاشف في القلب لا يظهر في الخارج ولا يحصل به تأخير ولا يكون الشئ منكرا من فاعله
 إلا فعله أو عند الشروع في مقدماته ولكنه إذا ظن أن المنكر لا يحال إلى ما وقع من فاعله ولو
 بعد حين كان عليه أن ينكره وإن لم يحضر وقت فعله لأن الكف عنه قبل الشروع فيه أو
 النهي لفعله أقطع لموقه وأحسم لمادته فلا بد أنهما من اعتبار شرط وهو أنه إذا كان للقيام

في مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يودي الى تجري من وقع الامر والنهي له كما يفعل ذلك
 كثير من الظلمة الذين لا يربون في مؤمن الا لادمة ولا ينزحرون بزواج الله بل يجاوزون
 ما هم فيه الى ما هو اشد منه متغالين ينكر عليهم وسد الباب اقامة حجة الله عليهم وحسما
 لمادة موعظة الواعظين لهم وقطعا للزريعة الناصحة من الناصحين وتأييدا للمطلوبين
 عن الفرج فلا يطعون بعد هافي الالتجاء الى اهل العلم والفضل فيها فان حق السكوت والرجوع
 الى الانكار بالقلب كالتعرض للانكار باليد واللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على
 المظلومين وجعلهم زيادة على ما هم فيه من المصيبة النازلة بهم وفي الشرحا وقد ارتفع
 الموجب بل ارتفع الجواز لانه يوجب حدث مظلمة مع تلك المظلمة ومنكر مع ذلك المنكر ومن
 اعظم ما يوجب اليه الانكار ان يفضي الى تلف نفس المنكر او عضو منه او يذهب عياله مع عدم
 التأثير الذي هو المطلوب بالانكار واي تاثير وقد تضاعف بسببه الشر وتزايد لاجله الظلم
 وانتهكت حرمة مع الحومة وانضمت مصيبة الى مصيبة بخلاف ما قد منا من انه يجب عليه
 المقاتلة اذا لم يكن التعبير الا بها فانه هناك على ثقة من التاثير وتتمام ما تصد له واقل
 الاحوال ان يحصل معه الاحقال ولما هنا فقد انقطع طعه وارتفع رجاءه مع ما انضم الى ذلك من
 التادية الى ما هو انكر وانبض الى الله ورسوله ويجب التعوقف في الانكار على قدر الحاجة وقد حصل للطلو
 هنادون التخشين فالانتقال الى التخشين مع تاثير التليين انتقال لمراد ان الله تعالى به ولا
 اقضته الضرورة وقد اشار الى سلوك هذا المسالك قول الله عز وجل فقولا له قولا لينا
 لعله يتذكر او يخشع فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد ارشد رسوله الى التاديب بهذا الادب مع
 اكثر الكفرة واعظم العتاة المتمردين عليه فساوكة من الغامئين مقام الانكار الذين هم غير
 رسل مع بعض القضاة او الولاة او الظلمة من المسلمين اولي احو واحتم والزم وقد وجب
 بالاجابة الله عز وجل بالاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الامة الامر بما هو معروف من معروفات الشرع و
 عما هو منكر من منكراته ومعيار ذلك هو الكتاب والسنة فعلى كل مسلم ان يامر بما وجد فيها من
 احدها معروف او ينهى عما وجد فيها وفي احد هما منكر او ان قال قائل من اهل العلم بما يخالف ذلك
 فقوله منكر يجب انكاره عليه ولا نمر على العامل به ثانيا وهذه الشريعة الشريفة التي امرنا بالامر بمعروفها

قال الحافظ ابن القيم سلم
 في اعلام الموقعين صحت شيخ
 الاسلام في قوله يقول من
 انوا اهل في زمن التار يقع
 منهم ينسبون اليهم فانكر عليهم
 من كان معي فانك عليه و
 قلت له انما حرم الخمر لانها
 تصد عن ذكر الله وعن الصلاة
 وهو كلام تصد عن الخمر عن
 قتل النفوس وسبي الذرية
 واخذ الاموال فذكرهم اني
 وقد ذكر سيدي الوال
 فها هو في من يتوقف اخر
 كتابه الانتقاد الزيج في
 نفي الاعتقاد الصحيح كلاما
 على ذلك نفسا لجل
 سيد محمد الحسن خان
 ببرك الله تعالى في عمله
 وفضله

والنهي عن منكرها هي هذه الموجزة في الكتاب والسنة وأما ما حدث من الزايم فليس
بشرائع متخذة ولا هي شرائع ناسخة لما جاء به خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين
في الإسلام حدثت فما كان فيها موافقا للشرع الثابت في الكتاب والسنة فقد سبق إليه الكتاب
والسنة وما كان مخالفا للكتاب والسنة فهو على قائله مضروب به في وجهه كما جاء في ذلك
الأدلة الصحيحة التي منها كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رداً خروجه الشيطان عن عايشة مرفوعة
فالواجب على من له علم بهذه الشريعة ولديه حقيقة من معارفها ومنكرها أن يصرحاً عليه موقفاً
ويزي عما عليه منكرها حتى لا يتغير حكمه ولا يسقط وجوب العمل به ولا يرضى عمله ولا ينكر على من
خالفه مجرد قول قائل أو اجتهد اجتهداً أو ابتدع مبتدعاً فان قال تارك الواجب أو فاعل المنكر
قد قال بهذا فلان أو ذهب إليه فلان اجاب عليه بأن الله تعالى أمرنا بالتباعد من ذلك
بل قال لنا في كتابه العزيز ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان لم يقنع بهذا
حاكمه إلى كتاب الله وسنة رسوله كما أمر الله تعالى في كتابه بالرد إليهما عند التنازع وقلم
التكليف مرفوع عن الصغير فاذا راه يعمل معصية من المعاصي فتلك انما هي معصية بالنسبة
إلى المكلفين لا إلى من لا تكليف عليه لكنه يحول بينه وبينها لانها اذا اعتاد الاقدام على المعاصي
قبل التكليف شق عليه مغارقتها بعد التكليف والولي اقدم من غيره ثم اهل الولايات
ثم سائر الناس واما اذا اقدم الصغير المجنون على بدن الغير او على ماله وجب علينا الدفع
عنه لان بدنه وماله معصومان بعصمة الإسلام وترك الصبي والمجنون يفعلان ذلك
منكره بالنسبة إليهما بل بالنسبة اليه ونحن ما مودون بانكار المنكر بل في ذلك علينا ولو كان فاعله
من غير نبي ادم فان الدابة اذا قدمت على بدن المسلم او على ماله كان حقاً علينا ان ندفعها
عنه ونحول بينها وبينه حفظاً لحرمة ماله وقياماً بما اوجب الله تعالى له علينا
فان لم يندفع الصبي والمجنون او الدابة الا باه ضار بهم كان ذلك واجباً علينا والنهي عن المنكر
فرض واذا لم يتم ابدخول المنزل وجب ذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يجب كوجوبه وهذا
المنزل الذي فيه المذكوران كان لفاعل المنكر فلا حرج في دخوله قط وان كان لغيرهم
فليس في دخوله من المعصية ما يوازن بعض ما في ترك انكار المنكر من المعصية ولا شاك في ذلك

ان مفسدة ترك انكار المنكر يجب تفهيمها على مفسدة دخول المكان المنصب لاجماع اهل العلم على
 تأثير عظم المفسدة في اخفاء القول بان انكار المنكر بالدخول معارض مثله من دخول المنصب
 جود وغفلة وانكار المنكر اخرج من مصلحة ترك التجسس ومفسدة ترك انكار المنكر اشده من مفسدة
 التجسس ولكن يمكن الجمع بان تحريم التجسس مقيد بعدم العلم بوقوع المنكر لانه لا يستعمل
 تجسسا الا اذا كان فاحشه على غير بصيرة من امره وقد دخل صلوات على حمزة لما جئ
 اسمة شاري على بن ابي طالب فعد في بيته يشرب وتغنيه القينات كما هو ثابت في
 الصحيح ومن هذا الباب تغيير الكتب المخالفة للشرع المطهر لان بقاءها لا سيما مع مظنة
 ان يعمل بها عامل من ليس له بصيرة كاملة منكر يجب على الواقف عليه ان يغيره بحسب
 ومثل هذا دخل تحت ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لم يخص صورة دون صورة
 وما احتج كتب المذهب والاراء وصحف البدع والاهواء بالتغيير بكل ممكن ودفا تر الكفر من علوم
 اليونان وطواير المعقولات التي ليست من الدين في ورد ولا صدر بالاحراق لان بقاءها منكر
 لتجويز ان يقف عليها من يميل الى شيء عافيتها واذا امكن تسويد ها فقد حصل المطلوب
 والحق فيها ما يجب قطع ذريعتي وحسم ساداته فارجا عنها لما لكها بعد التسويد موجباتها
 باقية في ملكه وقد نال ما كان فيها من المنكر وان كنت تحب الصدق فحالة الكتب التي
 تخالف الكتاب السنة تستحق الافناء والاعدام من وجه البسيطة كاشنة ما كان اينما
 كان وتراق عصير بطنه خيرا لكون ذلك مظنة للسكر ولكن لا يجوز الاقدام على الازالة
 الا بعلم فاذا علم بذلك وجبت عليه الازالة لان بقاء الخمر مع وجود من يجوز عليه شربها
 من الفسقة ونكر وقد امر رسول الله صلواته باراقة الخمر عنه نزول تحريمها وفعل ذلك
 كل من عند شيء منها فهذه سنة قائمة وشرعية ثابتة والقول بان المحرم انما هو شربها لا عينها
 كلام لا حاصل له ولا يدل عليه دراية فان هذا بعينه كاش في عين زمن الصحابة الذين
 هم خير القرون وهم اتقى لله من ان يكونوا مظنة لعدايم امتثال ما قد نزل تحريمه عليهم
 من جهة الله سبحانه وتعالى بل مثل هذه المظنة حاصل فيمن بعدهم من الفسقة المتجر
 على محارم الله عز وجل وكذلك تمزق وتكسر آلات الملاهي لما قد اخرج احمد وغيره من حديث

أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني أن
 أحقق المزامير والكباريات يعني البرابط والمعارف والآوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
 ولا يخفالك إن من محققها تكسيرا وتزييقها وإذا كان هذا في مثل آلات هذه الملائكة
 مفسدة من المعروف أن الخمر ثابتة بالأول في إسناد هذا الحديث علي بن يزيد الشامي
 وقد تكلم فيه بعض أهل العلم بما لا يوجب طرح روايته وترك العمل بما جاء من طريقه ويرد
 من الكسور ماله قيمة بشرط أن لا تصلح لتجديد آلة أخرى لا كلا ولا بعضا وتغير مثال كل
 حيوان لادلة في تحريم التصوير كثيرة جدا وورد ما يدل على تغييرها على العموم سواء
 كانت مثال حيوان أو غيره كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره قالت إن
 النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب لا نقضه والتصايب صورة الصليب
 وفي لفظ في البخاري وغيره لم يكن يدع في بيته ثوبا فيه تصايب لا نقضه وفي الصحيحين
 وغيرهما من حديثها أنها نصبت سترا وفيه تصايب ويرفد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقطعته وسادتين كان يرتفق عليهما وورد ما يدل على عدم تصوير غير الحيوان
 ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله لا يرسل الليل فقال أنا أيقنك الليلة فلم يمنعني أن أدخل البيت الذي أنت فيه إلا أنه
 كان في البيت مثال رجال وكان في البيت ثياب ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر
 برأس التمثال الذي في باب البيت فقطع حتى صار كهيئة الشجر الحديث ثم لا يدل على جواز
 تصوير ما عدل الحيوان ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس وفيه
 فإن كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له ولا يخفالك إن اقتضاه صلاة على الوعاء
 على تصوير ماله نفس لا ينافي وجوب تغيير ما كان على غير صور الحيوان من سائر المخلوقات
 كما يفيد ذلك ما تقدم من حديث عائشة لكر حديث أبي هريرة قد دل على جواز تصوير
 الشجر فيمكن الجمع بأن التصايب فيها صورة حيوان وهكذا التصاوير المذكورة في حديث
 عائشة الآخر فيكون المنع متوجها إلى تصوير الحيوان فقط ولا يصلح لتخصيص بعض صور التصوير
 ما ورد عن بعض الصحابة من قوله الأرقماني ثب كما لا يصلح قول ابن عباس لتخصيص التصوير

بما هو من الحيوانات لا فاشا لما تقدم في حديث عائشة أنها جعلت من السنن الذي نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتق عليه او في لفظ احد فلقد ايقنه متكيا على اجلها وفيها صق هذا وقد
عمد للملوك في زماننا هذا اجمعوا التصاوير في كل شيء حتى الماكل والملابس المساكن والراكب لم يبق شيء الا وفيه التصاوير
ذلك من مخسة عمل الكفار وعصر اهل التقوى التحفظ منه في كل مكان كيف وقد تساهل الناس العاصفون في
ذلك تساهلا او سميت الله عليهم وولع الكثر هم بترتيب التصاوير التي فيها تصاويرهم وتصاوير الولاة
والملوك وذوي القربى وجعلوها ملعبة لهم في المجالس والمحافل تذكرا لمن لا وفاء وسفرا وغاب وكان
امر الله قد امكنه وانا لله ان الله سبحانه وتعالى لما علم انهم قد اصابوا في ذلك ما قد قررنا فيما سبق
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم الفرائض الاسلامية واهم الواجبات الدينية والظالم اذا قام بذلك فقد قل
بحق واذا احتاج الى من يعينه على ذلك كانت اعانة الله سبحانه وتعالى على الحق وقيام لاجل الحق لا لاجل الظالم
نفسه ومعلوم ان الحق حق قام به من قام ولا يخرج عن كونه حقا بقيام ظالم او فاسق به هذا معار من لا يخف
ومن هذا القبيل احادة الاقل ظلما من الفسقة على الاكثر ظلما اذا كان يندفع بهذه الاحادة ظلم الاكثر ظلما او بعضه
فان هذا داخل تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجوز اطعام الفاسق واكل طعامه وهذا الجواز معلوم لا شك
فيه قد جازى الكفار قال الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم قد اكل النبي صلى الله عليه وسلم طعام
الكفار كما والشاة التي اهدى اليه في بادية بعد ان طجتها لكن اذا كان من اكلة الفاسق فودي الى قوله الثمن عن القيام بما يجب عليه
انكاره على الفاسق او تودي الى تجويز الفاسق على فسقه كان هذا وجه المنع من هذه الحثية لا من حيثية كونه
فاسقا كذلك يجوز النزول على الفاسق وانزاله لاديه ومحبتة ومن نعمته لا يجوز ذلك فعليه الدليل لان الفاسق
رجل من المسلمين نه ما لهم وعليه ما عليهم فما هو فيه من الفسق يحتاج انكاره عليه بما يقتضيه الشرع باليد ثم
باللسان ثم بالقلب ايسر المنوع الا ان يحبه لاجل فسقه ومعصيته لا لاجل كونه رجلا من المسلمين
ولا لاجل كونه رجلا واذ كان محررا لاخوة الاسلامية كافيا في جواز المحبة كان جوازها لخصال الخير
الوجاهة مما لا ينبغي ان يتردد فيه ولا يحتاج الى التمس عليه وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكفار لا ينفعكم
الله عز وجل الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجواكم من دياركم ان تبوءهم لاية وهكذا يجوز تعظيمه والسر بسببه
لكونه رجلا من المسلمين كما قد منا ومعلوم وجود الاخوة الاسلامية بين الطيع والعاصي من المسلمين وقد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يفتق بين الاقربى من احدكم حتى يحل اخيه ما يحبه لنفسه وقال المسلم

انما المسلم لا يظلمه ولا يسلمه والا حاديت في هذا الباب كثيرة وكان ذلك العمومات القرآنية ولما المخرج
ان يعظه لعصيته وفسقه اذ ليس مما يسر من خصال الشرائع هي من معاصي الله سبحانه والمولاة للقاسق
يا حجة من حيث كونه رجلا من المسلمين ومن حيث كونه اخا للمؤمنين كما يدل على هذا الحديث المتقدم
انما وهو الصحيح ومعناه ثابت في الكتاب والسنّة ثبوت لا يخفى ولا يتحقق عدم جواز المولاة الا في مولاة لا يخل
ما هو عليه من الغنى والفقر وهذا اخرا الكلام على بعض ما ينبغي ذكره في باب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر استفدت من السيل الجرار ونردت عليه بعض العبارات بالله التوفيق بيد الامّة التحقيق

فصل في وجوب نصب الامام على المسلمين بشرط الامامة ومقاصدها

قال الشوكاني في السيل الجرار قد طال اهل العلم الكلام على هذه المسئلة في الاصول والفرع
واختلفوا في وجوب نصب الامام هل هو قطعي او ظني هل هو شرعي فقط او شرعي وعقلي و
جاؤا بحج ساقطة وادلة خارجة عن محل النزاع والحاصل انهم اطلقوا في غير طائل ويعني عن
هذا كله ان هذه الامامة قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والاشارة الى منصبها
كافي قوله الامّة من قرئش وثبت كتابا وسنة الامر بطاعة الامّة ثم ارشد صلى الله عليه وآله استقنا
بسنة الخلفاء الراشدين فقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الجاهدين وهو حد
صحيح وكذلك قوله الخليفة بعدي ثلثون عاما بقيت منه الاشارة الى من سيقوم بعده
ثم ان الصحابة لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وولوا الامامة ومبايعة الامام قبل كل شيء حتى
انهم اشتغلوا بذلك قبل تجهيزه صلى الله عليه وآله ثم لما مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه عهد الى عمر
عمر بن الخطاب المعروفين ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا وبعده الحسن بن علي السلام
ثم اسقر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان والامراء الامّة مجتمعين ثم لما
اتسعت اقطار الاسلام ووقع الاختلاف بين اهله واستولى على كل قطر من الاقطار
سلطان اتفق اهله على انه اذا مات باءروا بنصيب من يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف
فيه احد بل هو اجماع المسلمين اجمعين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الى هذه الغاية لما هو
مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولولا ان يكون منها الاجمع على جهادهم ومهمتهم

سبلهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم واسرهم بما امر الله تعالى به ونهيهم عما نهاهم الله
تعالى عنه ونشر السنن وامانة البدع واقامة حدود الله تعالى فمشروعية نصب السلاطاد
هي من هذه الحيثية ودع عنك ما وقع في المسئلة من الخبط والخطط والدعاوى الطولية
العريضة التي لا مستند لها الا مجرد القيل والقال ولا تكال على الخيال ان الذي هو كسر اب
بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ثم من اعظم الاحالة على وجوب
نصب الائمة وبذل البيعة لهم اخرجهم احمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه
من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موته مودة
جاهلية ورواه الحاكم من حديث ابن عمر من حديث سعاوية ورواه البزار من حديث ابن عباس ^{رضي الله عنه}
قلت وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خلع يدا من طاعة امام لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة
مات ميتة جاهلية رواه مسلم قال الشوكاني في نيل الاوطار المراد بالميتة الجاهلية
وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كحالة اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل ان
ان يكون التشبيه على ظاهرة ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهليا
او ان ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهرة غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه
بما اخرجهم الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحارث الاشعري
من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شبرا فمات فمات ربيعة الاسلام من عنقه
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس في سنده جليل ^{بن علي}
وفيه مقال وقال من راسه بدل من عنقه ثم قال الشوكاني في وبل الغمام والحاصل ان
مسئلة الائمة هذه قد تفرقت فيها المذاهب وتشعبت فيها الاقوال وصارت من اعظم مسائل
المخلاف فهذا يقول الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان بالنص وهذا يقول فلان بالاجماع و
هذا يكذا وهذا يكذا ويرتدون على ذلك التكفير والتفسيق والتبديع والتشيع وتنشأ عن ذلك
العداوات الموجبة لسفك الدماء وهتك الحرم والتفرق في الدين كما تجد ذلك في كتب التواريخ

فانها مشحونة بذكر الفتن الواقعة بين الشيعة والسنية في كثير من اقطان الارض حتى صار
كل فرقة تتطوي من العداوة للآخرى على اكثر مما تنطوي عليه من ذلك ليهودي او نصراني
وانت اذا حققت النظر وامعنت الفكر ولم تقلد غيرك وصفيت نفسك عن اجراء العصبية اللومية
علمت ان هذه المسئلة ليست بحقيقة ببعض البعض من ذلك فان كل واحد من اولئك
الخلفاء الراشدين قد بذل وسعه في صلاح المسلمين ولعمري ان جهدا في نصهم والقيام بواجبهم
جمعهم واذا وقع منه ما هو في صورة الخطأ فحق محله الشريف ان يحمل على احسن الحال
واحمل التأويل فقد قول الله عز وجل تعدل اهل القرن اجلا وكذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقتل احوال ذلك حمل الكل على السلامة وقد تعبدنا الله بواجبات شرعية من صلاة وصيام
و حج وزكاة وجهاد ونحو ذلك ولم يوجب علينا ان نعرف ان فلانا هو الخليفة في وقت كذا او
ان فلانا ليس هو خليفة في وقت كذا فهذا امر قد جفت منه القلم وقضى الله بين عباده بما
قضاءه وحمل الجميع موقف بين يديه يتبين فيه الحق من المبطل والمصيب من المخطئ فمالنا و
الاشتغال يقوم قد تصرفوا منذ ازمان طويلة وليس لنا من احسان محسنهم ولا علينا من
اساءة مسيئهم نقيرو ولا قطمير فهل يفعل العاقل بنفسه كفعل من تخامق من هؤلاء
الذين فرطوا ومن اولئك الذين افراطوا فليحذر الحريص على دينه ان يقع في هذه الهوة
التي قد هلك فيها من الناس من لا ياتي عليه المحصر من اهل كل قرن ومن زعمانه يجب على
عبد من عباده ان يعرف امام لم يدرك عصره لم يقبل منه ذلك الا بدهان
لان واجبات هذه الشريعة لا تثبت بخرج الدعوى العاطلة التي لا يعجز عنها احد لو كان هذا
صحيحا لكان وجوب معرفة نبوة الانبياء من اين ادم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجب من ذلك
واهم واقدم والله اعلم انتهى قال الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد السروا لله اعلم في خرج
الخلافه من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله اي بكر وعمر وعثمان ان عليا الوالي للخلافة بعد موته
صلى الله عليه وآله وشك ان يقول المبطلون انه ملك ورت ملكه اهل بيته فصان الله منصبه
ونبوته عن هذه الشبهة وتامل قول هرقل لابي سفيان هل كان في ابائه من ملك قال لا فقال
له لو كان في ابائه ملك لقلت جل يطلب ملك ابائه فصان الله منصبه العلي من شبيه الملك

في ابائه واهل بيته وهذا والله اعلم هو السرفي كونه لم يورث هو ولا نبي قط لهذه الشبهة ثلثا
 يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم كما يفعل الانسان من زهد
 لنفسه وتوريثه ماله لولده وخيرته فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا
 من ذلك لئلا ينطرق التهمة الى حجج الله تعالى فلا تبقى في بؤهم ورسالتهم شبهة اصلا ولا يقال
 فقد وليها علي واهل بيته لان الامر لما استقر اهل البيت لم يترك موروث وانما هي خلافة تنو
 تسحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الامة وافضلها ولم يكن فهم حين وليها
 اولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل للبطل بذلك شبهة والحمد لله انتهى **واما**
شروط الامامة فستها ان يكون مكلفا وهذا واضح لان الصغير لا يصلح للتدبير
 امور المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف يصلح لتدبير امر غيره وقد تقرر بالا دلة رفع
 قلم التكليف عن الصبي والصغير ومن لازم الامامة والقضاء ان يكلف العباد بما تقتضيه
 الشريعة المطهرة فكيف يصلح لذلك من لم يصلح لتكليف نفسه وكيف يقوم الظل والعود اعوج
 وكيف يصح اتصافه بالعدالة التي هي مع العلم اس مال الامام والقاضي وقد عوذ رسول الله صلى
 من اماراة الصبيان كما اخرجه احمد بن حنبل في حديثه رضي الله عنه وتعود ايضا من
 اماراة السفهاء كما اخرجه احمد ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح والصبي والصغير سفيه وثبت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل من علامات القيامة اذا وُسِدَ الامر الى غير اهله والصبي ليس من اهله
 ومنها كونه ذكرا ووجهه ان النساء ناقصات عقل ودين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك
 لا يصلح لتدبير امر الامة ولتولي الحكم بين عباد الله وفصل خصوماتهم بما تقتضيه الشريعة
 المطهرة ويوجبه العدل فليس بعد نقصان العقل والدين شيء ولا نقاس الامامة والقضاء
 على الرواية فانها تروي ما بلغها وتحكي ما قيل لها واما الامامة والقضاء فهو يحتاج الى اجتهد
 الراي وكمال الادراك والتبصر في الامور والتفهم لحقائقها وليست المرأة في ورد ولا صدر من
 ذلك ولا تقوى على تدبير امر العباد والبلا دبل هي اضعف من ذلك واعجز ويؤيد هذا
 ما ثبت في الصحيح للنخاري من حديث ابي بكر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم يفلح قوم ولوا امرهم
 امرأة قاله لما بلغن اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسر يعني بوبان بنت شيرويه

بن كسرى فليس بعد نفى الفلاح شيء من الوعيد الشديد ورأس الأمور الإمامة والقضاء
 بحكم الله عز وجل قد خوله فيها يكون خولا وليا قال الخطابي وفي الحديث ان المرأة لا تدل الإمامة
 والقضاء انتهى وهو قول الجمهور واجازة الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة نقل
 الحكم فيما يجوز فيه شهادة النساء كذا في فتح الباري والحديث حجة على هؤلاء ومنها كونه حرا
 اما الإمامة والسلطنة فلا مانع من ذلك ولا ورد في الشرع ما يدفعه ولا يبين ان الحرفي هذا الأمر
 اولى من العبد وكل منه في الغالب لكن ورد ما يقربه ويؤيده كافي الأحاديث الصحيحة المصروفة
 بطاعة السلطان ومن كان عبدا حبشيا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة وكذلك
 ولده أسامة على أكابر المهاجرين والأنصار كما ذكرنا ذلك معروف في كتب الحديث والسيرة واما
 الإمامة فقد بين النبي صلى الله عليه وآله منصبها وصرح بمن يصلح لها ومنها كونه قرشيا فالعوي الفاضل
 هو خيرة الخيرة من قريش واعلاها شرفا وبيتا ولكن لا ينبغي ذلك صحته في سائر بطون قريش
 كما تدل عليه الأحاديث المصروفة بأن الأئمة من قريش وهي كثيرة جدا وان لم يكن في الصحيحين
 بل عددها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم زيادة على عدد
 التواتر والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع
 لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلى الله عليه وآله قريش في الخير والشر
 الى يوم القيامة كما في حديث عمر بن العاص عند الترمذي والنسائي وكما في حديث
 ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مروي
 من طريق غيره في الصحيحين ايضا فهاهنا اللفاظ تدل على ان المراد الإمامة الإسلامية واما
 امرها أصلية فقد انقضت ومعنى **الخلافه** الإمامة في عرف الشرع وهؤلاء
 الذين نص النبي صلى الله عليه وآله على خلافتهم هم الخلفاء الأربعة وليس المراد الإمامة هنا هو المعنى
 اللغوي الشامل لكل من ياتر به الناس ويتبعونه على أي صفة كان بل المراد الإمامة الشرعية
 ومن هذا قول أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة محتجا على الأنصار ان العرب لا تعرف هذا الأمر
 لغير هذا الخي من قريش وقد حكى القاضي عياض في النورى الاجماع على ان الخلافه مختصة
 بقريش لا يجوز في غيرهم وذكر القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه

العبد ان النسب القرشي لا جماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال
 هذا الامر في هذا الحي من قريش وامثال هذه الادلة كثيرة الا انه لما ضعف امر قريش و
 تلاشت عصبيتهم بما ناله من الترف والنعم وبما انفقته الدولة في سائر اقطار الارض
 عجزوا بذاتك عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار الحل والعقد هو فاستبده ذلك
 على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على ظواهر في ذلك ومثل
 قوله صلوات الله عليه وسلم اطيعوا اباي ولي عليكم عبد حبشي ذو زبينة وهذا لا تقوم به حجة في
 فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للبالغ في ايجاب السمع والطاعة وثل قول عمر اكان سالم
 مولى حذيفة حيا لوليته او لما دخلتني فيه الظنة وهو ايضا لا يفيد ذلك لما علمت ان قد
 الصحابي ليس بحجة وايضا فمولى القوم منهم وعصية الولا حاصله لسالم في قريش وهي الفائدة
 في اشتراط النسب ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي ابو بكر الباقلاني لما ادرك
 عليه عصية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فاسقط شرط
 القرشية وان كان موافقا لرأي الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء لعهد وبقي الجمهور على
 القول باشتراطها وصحة ائمة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين وراى
 سقوط شرط الكفاية التي يقوي بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بذهاب العصية
 فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضا الى العلم والدين
 وسقط اعتبار شرط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع انتهى ثم ذكر حكمة اشتراط النسب في
 الامامة وليس في غيرها كثيرا كثيرا فائدة وقد قال الشوكاني رحمه الله في الغمام لا يبان في بعض
 هذه الالفاظ ما يدل على الحصر ولكن قد خصص مفهوم هذا الحصر احاديث وجوب الطاعة
 على العموم من القرآن الكريم على انه قد ورد ما يدل على وجوب الطاعة لغير القرشي
 على الخصوص كحديث اطيعوا السلطان وان كان عبدا حبشيا راسه كالزبينة وهو في الصحيح
 وكذلك حديث عليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالحمل اذا قيد بالنقاد
 اخرج احمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم ومن زعم ان ثمر فقاين الامام والسلطان فعليه
 الدليل ولا سيما بعد قوله صلوات الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم لا بعد ذلك اخرج ابو داود

والتمهذي وحسنه من حديث سفيانة ثم لاخبار منه صلوات الله عليه من قرئش هو كالأخبار
منه صلوات الله عليه الأذان في الحبشة والقضاء في الأندلس وما هو الجواب عن هذا فهو الجواب على ذلك
وتخصيص كون الأئمة من قرئش ببعض بطونهم لا يتم إلا بدليل ولاخذ بما وقع عليه الإجماع
لأنه لا شك أنه لو طرأ ما أنه يتحكم المصير إليه فليس هو واضح ولو صح ذلك ولم يطلان أكثره في
من المسائل والمقام من المراكز وما أحقه بان لا يكون كذلك انتهى ومنها ان يكون مسلم
الناس عاقلان المقصود بالولاية العامة هو تدبير الأمور للناس على العموم والخصوص
وأجراء الأمور بحسبها ووضعها موضعها وهذا لا يتيسر من في حراسه حال لا يقتضي
نقص التدبير إماما مطلقا لا بالنسبة إلى تلك الحراسة كيف والامام القاضي يحتاجان مثلا
إلى البصر لمشاهدة الخصوم ومعرفة أحوالهم ويحتاجان إلى السمع لسماع كلامهم وما يوردونه
لهم عليهم ولاية الأعمى والأخرى انما هي بلاء مصوب على الخصوم وتعديب لهم مع عدم الركود
إلى ما يفعلونه لهذا النقص الواضح الظاهر فها ما نعان من هذه الحجة مع انهما فاقدان
لأعظم ما لا يتم مقتضى إله وأما سلامة الأطراف فلا وجه لاشتراط طرفان الآخر ولا شك
ينقص من تدبير شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يراد من مثل الامام
السياق على الأقدام ولا ضرب الصوت بحاج وحمل الأقال والتجوت محتاج إلى حفظه عن انزال
ضرورة بالغير لذهاب عقله الذي هو المرجع في التدبير فكيف يلي امر هذه الأمة وإليه
ذلك ومنها كونه مجتهدا وهذا من أهم الأمور وأقد مهالان المقصود من نصب الأئمة
هو تنفيذ أحكام الله عز وجل وجهاد أعداء الإسلام وحفظ البيضة الإسلامية ودفع من
أرادها بمكر ولاخذ على يد الظالم وإنصاف المظلوم وتأمين السبل وإخذ الحقوق الواجبة
على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضعها الشرعية فإذا لم يكن له من العلم ما يهتدي به إلى
الحق خطب خطب عشواء ولا سيما إذا كان يباشر الأحكام الشرعية بنفسه ويرد ويصدر فتاوى
المسلمون وقام بهذه الأمور فقد تحمل عباءة الإمامة فان انضم إليه هذه الأمة كونه أمما
في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انما نهض من الإمام الذي لم يبلغ رتبة
الاجتهاد لأنه يورد الأمور ويصدرها عن علم ولكن لا دليل يدل على أنه لا يولد إلا من

كان هذا المتزلة من الكمال في هذه الغاية القصوى من محاسن الخصال وليس النزاع في
 الأكل ولا في الأفضل بل النزاع فيمن يصلح لتولي هذا المنصب فمن قام بتلك الأمور وفرضها
 فهو المراد من الإمامة والمراد بالإمام نعم عليه أن ينتخب من العلماء المبرزين والمجاهدين
 المحققين من يشاوره في الأمور ويحويها على ما ورد به الشرع ويدبر حاشي الشريعة المطهرة
 عليه بعد أن يصح له سعة علمه وقوة حالته وتصلبه في أمر الدين فيجعل الخصومات إلى
 أهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذه وما أمر به به فعلاه وإذا لم يعرف ذلك
 بنفسه فعليه احقا السؤال من أهل العلم على اختلاف أنواعهم فلا بد يحصل له من
 ذلك ما يطمئن إليه كيف ومعرفة أهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء الذين لا نصيب
 من العلم فإنه لا بد أن يرفع الله عنهم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس أنهم الطبقة
 العالية من جنس أهل العلم وليس للإمام إذا لم يكن مجتهدا أن يستبد بما يتعلق بأمور الدين
 ويدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما ينوهم لأن ذلك لا يكون إلا من مجتهده
 كافي القضاء والحاصل أنه لا حيل في المقام بوجبه علينا اشتراط اجتهاد الأئمة حتى
 يجب إليه المصير ولا إجماع حتى يكون التعويل عليه وليس في المقام إلا عجز المجادلة بما
 راجع إلى الرأي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما أهون مثله على المحققين من علماء
 المتقدين بالدليل الحكيم للشرع قال الشوكاني في وبل الغمام وعندني أن ملاك أمر الإمامة
 والسلطنة وأعظم شروطها ما إذا كانا على ما يكون قادرا على تأمين السبل وإنصاف
 المظلومين عن الظالمين ومتمكنين من دفع عن المسلمين إذا دهمهم أمر يخافونه كجيش
 كافر أو باغ غير متآعد عن ذلك ولا متبطل ولا جاز ولا مشغول بملاذمة موثر الدرعة والسكوت
 فإذا كان السلطان بهذا المثابة فهو السلطان الذي أوجب الله طاعته وحرم مخالفته
 بل هذا الأمر هو الذي شرع الله له نصب الأئمة والسلاطين وجعل ذلك من أعظم مهام
 الدين ولا يضر إلا ما نقص شرط أو أكثر من شروطها ما كان قائما بما ذكرناه فليس للمسلمين
 حاجة في إمام قاعد في مصلاة مسك سيجته موثر لبطالة الكتب العلمية مدرسين فيها
 لطلبة عصره مصنفين مشكلاتها متورع عن سفك الدماء والاموال المسلمون يأكل بعضهم

بعضاً ويظلم قلوبهم ضعيفهم ويصطهد شريفيهم وضيعهم فان الامر اذا كان هكذا لم
يحصل من الامامة والسلطنة شيء لعدم وجود الهمم الاعظام الذي شرعنا له وهذا الكلام
لا يعقله الا افراد من اهل العلم انتهى كلامه ومنها ان يكون عدل والعدالة ملاك لا يورث
وعليها تدبر الدوائر ولا ينهض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة الا الله
الذي يجري افعاله واوقاله وتدبره على مرضى الرب سبحانه فان من كماله له لا ين
على نفسه فضلاً عن من على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم معلوم
ان وانع الدين وعزيمة الوريث لا تتم امور الدين والدنيا الا بهما ومن لم يكن كذلك خبط
في الضلالة وخط في الجهالة واتبع شهوات نفسه واثرها على مرضى الله تعالى ورا
بادة لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلوه من صفات الوريث لا يبالي بزواج الكتاب والسنة
ولا يبالي ايضاً بالناس لانه قد صار متولياً عليهم منافذاً لامر والنهي فيهم فليس لاهل
الحل والمقدان بيايعوا من لم يكن عدلاً اذ قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعدل عليهم
العدل الى غير فعلهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والساووك في مسالك
المتقين ثم اذا لم يثبت على ذلك كان عليهم امر به بما هو معروف ونهيه عما هو منكرو ولا
يجوز لهم ان يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضاً الخروج عليه ومحاكته الى السيف
فان الاحاديث المتواترة قد حلت على ذلك دلالة اوضح من شمس النهار ومن له اطلاع على
ما جاءت به السنة المطهرة الشرح صدر له هذا فان به يجمع شمل الاحاديث الواردة في
الطاعة مع ما يشهد لها من الآيات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جداً لا يتسع لها
الاموالف بسبب قلة ما عزل الامام بالغسق فلا ريب ان الامام عبد من عباد
الله طاعته كطاعتهم ومعه دينه كمعصيتهم والتوبة نحو التوبة والله يحب التوابين فاذا
وقعت منه معصية توجب الغسق اولا توجبها وجبت عليه التوبة عنها واما انها توجب طاعة
ولايته فلا ومن ادعى ذلك فعليه الدليل وقد فصل الفقهاء تفصيلاً وفرقوا بين من كانت
اصلية او مستفادة وجعلوا بعض الولايات يجوز مباشرتها لصاحبها الذي وقعت منه المعصية

يخرج التوبة وبعضها لا بد من مضي مقدار من الزمن مع الاختيار وكل هذه دعاوي ليس تحتها
 طائل وبعضها ذكرناه ما ورد من الأحاديث الصحيحة المتواترة المقتضية لأوجب طاعة
 الأئمة ما أقاموا الصلوة وتحريم نزع أيدي الرعية من الطاعة ما كبروا كبراً بواحاً وليس معنى
 الإمامة والسلطنة لأوجب طاعتهم وتحريم معصيتهم فهما كان ذلك ثابتاً في ثابتة لا يتبدل
 والله أعلم **واما مقاصد الإمامة** فمنها كون الإمام سخيماً يضع الحق في
 مواضعها ولا يأخذها إلا من مواضعها فإنه إذا أخذ الشيء من غير ضعه كان ظالماً والظلم
 ليس يعدل وأما موضع الحلي في الكعبة والدراهم والدنانير والجواهر النفيسة فلا يستبعد أن يكون
 فاحله من الكاترين الذين قال الله عز وجل فيهم يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بكى مناهم
 جنوبهم وظهورهم ولا يرى على من أخذها من الأئمة والخلفاء والولاة ليصرفها في مصالح المؤمنين
 أو يدفع بها مفسادهم بأساً ولم ير دعماً يدل على المنع قال الشوكاني في الدراري المضيئة ومن ذلك
 ما يوضع في الكعبة وفي مسجد صلواته حديث عائشة في صحيح مسلم وغيره قالت سمعت رسول الله صلى
 يقول لو أن قومك عهد بجاهلية أو قال بكفر لا نفقت كنز الكعبة في سبيل الله فهذا
 يدل على جواز اتفاق ما في الكعبة إذا زال المانع وهو حداثة عهد الناس بالكفر وقد نال ذلك
 واستقر أمر الإسلام وثبت قدمه في أيام الصحابة فضلاً عن زمان من بعدهم وإذا كان هذا
 هو الحكم في الأموال التي في الكعبة فالأموال التي في غيرها من المساجد والمشاهد أولى بذلك
 بغنى الخطاب فمن وقف على مسجد صلواته على الكعبة أو على سائر المساجد شيئاً يبقى فيها لا
 ينتفع به أحد فهو ليس بمقترب ولا متصدق بل كإنزاد خل تحت قوله تعالى المذكور أنفاً
 ولا يعارض هذا ما روى أحمد بن البخاري عن شيبه بن عثمان في قصة عمر وأنه ترك كنز الكعبة
 اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وآله بكروى الله عنه لأن حديث عائشة أبان السبب الذي لأجله ترك
 صلواته ذلك لا تقع حاصنه وقال في الدرر البهية ومن وضع ماله في مسجد أو مشهد لا ينتفع به
 أحد بخلاف الإمام والسلطان صرفه في أهل الحاجات ومصالح المسلمين وقال في وبل الغم
 وأما أموال المساجد فإن كانت الأموال التي يقفها الواقفون عليها ليحصل من غلاتها ما تحتاج
 إليه من عمارة ونحوها وما يقوم بمن يحبسها بالصلاة والتلاوة وتدريب العلوم فلا شك أن هذا

من اعظم القرب ولا يحمل المسلم ان ياخذ منه شيئا وان كان ذلك من الاموال التي تجوز
 التي هي من علامات القيامة او المباحات والمكاثرة فهو من اضرار المال بل من وضعه في
 معاصده الله فيكون اخذ مصروفه في مصالح المسلمين من باب القيام بواجبين احدهما النهي
 عن المنكر والثاني توقي اضرار المال النهي عنها بالدليل الصحيح انتهى قال الشيخ العلامة مري
 الحنبلي المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٢ في كتابه نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء
 السلاطين وعلى السلطان ان ياخذ المال من حله ويضرمه في محله وحقه ولا يمنع من
 مستحقه فتحمل اليه الاموال ويبارك له فيها تحمل مرة الى عمر بن الخطاب على عظيم من الخلفاء
 ان قوما ادوا الامانة في هذا فقال له بعض الحاضرين انك اديت الامانة لله فادوا اليك
 الامانة ولو رعت دعوا وما اخذوا به من مال المسلمين بغير حق كالحديث يا الرشوة ضليلة
 منهم ودفعه لاربابه فان جهلوا وضعه في بيت المال ففي حديث احمد وابي داود من شفع لاهيه
 شفاعا فاهلك له عليها هدية فقبلها فقداق بابا عظيم من ابواب الدنيا وعن ابن مسعود قال
 سمعت ان يطلب الرجل الحاجة للرجل فقص له فيهدى اليه هدية فقبلها وكان صليما
 يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابلغ ذاك سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
 ان تعطيل الحد بمال يؤخذ لا يجوز واجمعوا على انه مال سميت خبيث وان ذلك سبب سقوط
 حرمة السلطان وسقوط قدره من القلب والخلال امره قال واصل البرطيل هو الحجر
 المستطيل سميت به الرشوة لانها تلغم المرتشي عن التكرار الحق كما يلقيه الحجر الطويل الشداق ذلك
 اذا انت الهدية دارق مر تطايرت الامانة من كواها

فاذا ترك السلطان انكار المنكرات واقامة الحدود بمال ياخذة كان بمنزلة مقدم الحماية
 الذي يقاسم المحاربين عن النهب بمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذ ليجمع بين اثنين على
 فاحشة وكانت حالته شبيهة به العجوز السوء وغاية مرير الرياسة وجامع المال ان يكون
 كفرعون وقارون وقد بين الله في كتابه حالهما وقد زعم ذو الجاهلية ان السلطان لا يقوم الا
 بعطاء والعطاء لا يكون الا بمال والمال لا يحصل الا باستخراج من حله وغير حله فصار وانها بين

وهالين ويقولون لا يمكن ان يتولى على الناس الامن ياكل ويطعم اولئك هم الكاذبون والعلماء
الذين يقرنهم على ذلك كاليهود الذين قال الله فيهم كانوا لا يتباهون حين منكر فعلوه لبش ما
كانوا يفعلون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا
راوا المنكر فلم يغيروه او شاكوا بهم الله بعقاب منه انتهى هذا الخبر كلام الشيخ مروي واما
تحقق هذه المثلثان ذلك مما لا يربو عند الله وان ربي عند الناس وصاحبه وان ائدت
يده فهو في غدر من ذوى الافلاس فهاهنا حيثما المطامير وميلات المظالم ثقيلات
المغرم والحلال من الزاد مما يزيد القلوب تنويرا ومن سنة الله ان يبارك في القليل حتى يصير
كثيرا فينبني للسلطان الحازم ان يضرب عناق هذه الحوادث بسيف الابطال ويقبل الحوالة
فيها على خزانة رحمة الله التي لا ينقصها كثرة الافصال حكى ابن السبكي وغيره ان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام حضر عند السلطان الملك الصالح ايوب وقد كان قد اطلع على خاتمة تتبع
فيها الخمر وتعمل فيها المنكرات فقال يا ايوب كيف يسعد في دينك ان تكون الخاتمة للفتنة
في سلطانك فقال يا مولانا ما علمت هذا بل هو من زمان فقال افترض ان تكون ممن يقول
يوم القيامة انا وجدنا ابانا على امة وانا على امة وانا على امة وهم مقتدون فما وسعك الا ان امر بابطال الخمر
وسئل الشيخ بعد ان انفصل المجلس كيف تشتر على هذا السلطان مع شدة سطوته فقال لا شيء
قد تعاظم في موكله فادرت ان اهينه فليل له فما خفته فقال استحضرت هيبه الله تعالى
في قلبي فصررت له كانه كانه هكذا تكون العلماء العاملين جعلنا الله منهم امين ومنها
كونه مدبرا اكثر رايه الاصابة لان من لم يكن اكثر رايه الاصابة فهو في عداد الجفاء الذين
لا يصلحون لتدبير انفسهم فضلا عن تدبير سائر المسلمين والحاصل انه اذا كان عاقلا متينا
في الامور متجنبا للعجل والحيرة ومباشرة الامور حال الغضب كان غالبيا تدبير الاصابة والسياسة
اذا اقتدى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاورة لاهل الراي فان الله سبحانه قد ندب الى
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يقتدى به غيره ويمثل امر الله سبحانه وثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل اليه سفيان وقد اطلق العقلاء على حسن
الاستشارة في الامور ومعلوم ان اجتماع الراي من رجلين احزم من راى الواحد نفسه

فكيف اذا تطابق على ذلك اراي جماعة ومنها ان يكون مع الامام من قوة القلب شدة
 الياس ما يحمله على مناجرة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجاهل
 بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصاب بسبب هذه الغريرة التي يبغضها الله لفقدان اعظم
 المقاصد من امامته لانه يتكبد عن مواطن القتال ويضعف عن مصابرة الزال فيسر في
 جهنم الى غيره وقمر بينك البلى وتسلط على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد حمله عليه
 وضعف قلبه على عدم اقامة الحل وحذف المقاصد التنكيل بمن سعى في الارض فسادا و
 اغتياق من اوجب الشرع ذلك عليه وان كانوا اعداء اجماع من كان معروفا بهذه الغريرة لا
 يخرج لاهل الحل والعقد ان يباعدوا اذا ابتلوا بما يعتقه فلا يجوز لهم ان يباعدوا في قتله
 جهنم بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحق فيه الحرب
 بغضى بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابدانهم واموالهم وجسومهم ومنها ان يجمع جماعة
 من اهل الحل والعقد فيعقدون البيعة ويقبل ذلك سواء تقدم منه الطلب الام لاكن اذا تقدم الطلب فقد
 وقع في النهي الثابت عنه صلح عن طلب الامارة فاذا ابرع بعد هذا الطلب انعقدت ولايته
 وان اتم بالطلب هكذا ينبغي ان يقال على مقتضى ما يدل عليه السنة المطهرة والخاص ان
 الاعتبار هو وقوع البيعة له من اهل الحل والعقد فانها هي الامر الذي يجب بعد الطاعة
 وثبته في الولاية ويجوز معه المخالفة وقد قامت على ذلك الدالة وثبتت به الحجة ويتعقد
 المخالفة بوجوب بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وامراء الاجناد من يكون له
 رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وبان يوصي الخليفة الناس
 اي يعهد الخليفة الاول الى الخليفة الآخر كما انعقد خلافة عمر رضي الله عنه ولو ينكر ذلك الصحابة او
 يجعل شوري بين قوم اي ينص الامام الاول على احد من جماعة يقولون عليه بيايعونه كما
 فعل عمر رضي الله عنه الى اولئك النفر من الصحابة ولم ينكر له عليه كما كان عقد انعقاد خلافة عثمان
 ايضا رضي الله عنهما واستيلاء رجل جامع الشر وطغى على الناس وتسلط عليهم كسائر الخلفاء
 بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من اجمع الشرط لا ينبغي ان يبادر الى المخالفة لان خطبه
 لا يتصور خالبا الاجرم ومضايقات وفيها من المفسدة اشد مما يوجب من الصلحة وسنة رسول
 الله صلعم فقل اقلنا بل هم قال اما اقاموا فيكم الصلوة وقال الا ان تروا كفرا بواحدة

من الله فيه برهان أي نص إية أو خبر صريح لا يحتمل التناويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم
 ما دام فعلهم يحتمل التناويل قال الأثر افظاب حجر في الفتح جامع الفقهاء على وجوب طاعة السلاطين بالتقليد
 والجهد معه وإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتكثير الهباء
 ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب
 مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث انتهى بالحجة فإذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة
 بواحد من الأمور راجعة إليه مبطونة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكموا بشي
 في الثاني الذي جاء بأغيا بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة قال الشوكاني
 في وبل الغمام والباغي أحد رجلين إما رجل بغى على جميع المسلمين أو بعضهم ينهب أموالهم وسفك
 دماهم وهتك حرمة من فهذا قد جعل الله له حدودا مذكورة في كتابه العزيز وإذا اجتمع منهم
 جيش كان الدفع لهم عن انتهاك حرمة الدين والمسلمين من أوجب واجبات الأمر بالعرف
 والنهي عن المنكر وإما رجل بغى على إمام من أئمة المسلمين بعد اجتماع كلمتهم عليه ودخولهم
 تحت طاعته سواء كانوا قليلا أو كثيرا فهذا يجب مقاتلته بنص القرآن الكريم فإن بغت أحدكم
 على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ولا تفرجوا عن كونها باغيا زعماءه إمام أو أنه أصلي أو أنفرض ولا متابعة
 ثلثة من المسلمين له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بضرب عنت من جاء وأمر الناس بمجتمع وإراد تفريق
 كلمتهم كما ثبت ذلك في الصحيح نعم إذا ظهر من الأول ما هو كفر بواح أو أظهر من نفسه العجز عن القيام
 بما هو الأهم الأقدم والركن الأعظم من أمور الإمامة فهو ما قد مناه قريبا لم يكن الثاني باغيا
 انتهى وزاد في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لا ينبغي لمسلم أن يحيط على من خرج من السلف
 الصالح من العدة وخيرهم على أئمة الجور فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم تلقى الله و
 أطوع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من جماعة ممن جاء بعدهم من أهل العلم ولقد افترط بعض أهل العلم
 كالأرامية ومن وافقهم في الجور على إحدائهم حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله
 عنه وأرضاه باغ على الخليفة السكير الهائل لحرم الشريعة المظهرة يزيد بن معاوية لعنه الله
 في الله العجب من مقالات تشعرونه الجور ويتصدع من سمعها كل جلودا انتهى قال في البحر إذا نقض
 من إجابة الناس وبايعوا فالثاني باغ خارج على الإمام وقد توارت الأحاديث في النفي

عن الخروج على الأئمة ما لم يظهر منهم الكفر البواح أو يتركوا الصلوة فأخبر يظهر من الإمام الأول
أحد الأمرين لم يخرج الخروج عليه وإن بلغ في الظاهر ما يبلغ لكنه يجب أمره بالمعروف ونهي
عن المنكر بحسب الاستطاعة ويحبط عنه إلا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه ^{صلوات}
الأمر بقتل الإمام الآخر الذي جاء منازح الإمام الأول وكفى بهذا أجرا ووعظا وبأجالة إذا كفر
الخلافة بانكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب إلا ذلك لأنه حينئذ
فإن مصلحة نصبه بل بخلاف مفسده على القوم فصارت له من الجهاد في سبيل الله قال صلوات
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وأكره ثم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ^{ولا سمع ولا طاعة} لما كان الإمام
منصوباً للنوعين من المصالح الذين بهما النظام للملة والمدن وإنما ثبت النبي صلوات الله وسلم لاجلها والإمام
نائبه ومنفذ أمره كانت طاعته طاعة رسول الله صلوات الله وسلم ومعصيته معصية رسول الله لأن
بالمعصية فحينئذ ظهران طاعته ليست بطاعة الله وأنه ليس بنبي رسول الله صلوات الله ذلك قال صلوات
يطع الأمير فقد اطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني وقال إنما الإمام جنة يقال من وعده وبتقى
به فإن أمر يتقوى الله هدى فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه نداء وإنما جعله بمنزلة الخليفة
لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم وقال صلوات الله من رأى من أميرة شيئا يكرهه فليصبر
فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية وذلك لأن الإسلام إنما امتاز
من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلوات الله فما إذا فارق منصبه
ومقيمهما أشبه الجاهلية انتهى **ومنها** أنه إذا بيع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد
فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعلوا
الأمر في أحدهما فإن استقر على التخالف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصح
للمسلمين ولا تحق وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك وأما بعد انتشار الإسلام واتساع فقهه
وتباعد أطرافه فنعلم أنه قد صار في كل قطر وأقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر
الآخر أو الأقطار كذلك ولا ينفذ بعضهم أمر ولا هي في غير قطر أو أقطار التي رجعت إلى ولايته
فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل
القطر الذي ينفذ فيه أو أمره ونواهيته وكذلك صاحب القطر الآخر إذا قام من نيافته

في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه اهل مكان الحكم فيه ان يقتل اذا لم يثبت ولا يجب
 على اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار فانه قد يبلغ الى مائتي
 منها خبر امامها وسلطانها ولا يدري من قام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحال
 هذه تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على احوال العباد والبلاد فان اهل
 الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية في ارض المغرب فضلا عن ان يتمكنوا من طاعته و
 هكذا العكس وكذلك اهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية في اليمن وهكذا العكس
 فاعرف هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما يدل عليه الادلة ودفع عنك ما
 يقال في مخالفته فان الفرق بين كانت عليه الولاية الاسلامية في اول الاسلام وما هي
 عليه الآن اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباهة يستحق ان يخاطب بالجملة لانه
 لا يعقلها **ومنها** انه ليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعه كل من يصلح للبايعه
 ولا من شرط الطاعة على الرجل ان يكون من جملة المبايعين فان هذا الاشتراط في الامر
 مردود باجماع المسلمين اولهم واخرهم سابقهم ولا حقهم ولكن التحكم في مسائل الدين و
 ايقاعها على ما يطاق للرأي المبني على غير اساس ينفع مثل هذا فاذا تقررت له ما ذكرناه
 فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد وجبت على اهل القطر الذي ينفل فيه او
 ونواهي طاعته بالادلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحتة كما صرح به احاديث النصيحة
 لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامةهم والبيعة هي السبب الذي ثبتت به الولاية ووجبت
 عند الطاعة ولكن على كل مسلم في ذلك القطر ان يقبل امامته بعد وقوع البيعة له ويطيعه
 في الطاعة ويعصيه في المعصية ولا ينارعه ولا ينصر من ينارعه فان لم يفعل هكذا فقد خالف
 ما تواتر من الادلة وصار باغيا ذاهبا للعدل في العالمات ع الله عز وجل ووصى عباده به
 في كتابه من طاعة اولى الامر وعما لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاب الطاعة وتخريم
 المخالفة والواجب دفعه عن هذا التشيط فان كلف ولا يمكن مستحقا لتعليق العقوبة والخيالة
 بينه وبين من صار يسعى لديه بالتشيط بالحبس او غيره لانه مرتكب لحرم عظيم وساع في
 اثاره فتنة تراق بسببها الدماء وهناك عند الحرم في هذا التشيط نزع ليد من طاعة الامام وقد ثبت

في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نزع يده من طاعة الامام فانه ينجى يوم القيامة ولا يجزله
 ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية وكما رأت في كتاب لا يسنه ولا يورث
 صاحب ولا اجماع ان من دعى الناس الى مبايعته كان اماما يخرج في ذلك قبض طاعته وتحريم مخالفته بل الذي
 في الاحاديث الصحيح ان من بايع اماما وجبت عليه طاعته وحرمت عليه مخالفته ومثل ذلك
 ما وقع من الخلفاء الراشدين فانه ما كان احد منهم يدعى الى نفسه ويقول اني امام ادعواكم
 الى طاعتي ومبايعتي بل كانوا يكرهون ذلك ويمتنعون عنه حتى لا يعدوهم عن القيام من بايعهم
 فيجبون ذلك فالحاصل انه اذا اجمع جماعة من المسلمين على رجل من صلحي هذه الامة وبايعوه
 على ان يطيعوه فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر فقد وجبت عليهم الطاعة له اذ المنكر
 قد تقدمه غيره ممن يقتدر على الامر والنهي في ذلك الموضع فكل من بلغ اليه مبايعة هذا
 الرجل الصالح من اهل الارض ممن لم يكن في عنقه مبايعة لغيره وجبت عليه اجابته و
 الدخول تحت طاعته اذ كان قد تمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الطاعة انما هي في
 المعروف من الشريعة لا فيما لم يكن معروفا كالمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما
 مرار وهذا حاصل ما تدل عليه الادلة الصحيحة من قول الله صلى الله عليه وسلم اطيعوا الله واطيعوا رسوله واطيعوا
 خير القرون وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين **ومنها** ان
 الخليفة فرد من افراد المسلمين له حق في بيت ما لهم كسائر الناس في اخذ منه ما يخرجه من هو
 مماثل له في الدرجة وله مزيد خصوصية وهي قيامه بمصالح لا ينهض للقيام بها غيره وله
 اجرة عمله في بيت المال فان الله سبحانه قد سوغ للعامل على الصدقة ان ياخذ نصيبا منها
 فكل ذلك الاجرة له بحسب ما يستحقه من الاجرة فاذا اراد الخواص من الخواص ان ياخذ لنفسه عند تغريم
 عطيات المسلمين مثل نصيب من يشابهه في شجاعة وجهاد وعلم بحسب تغريم اسباب الاستحقاق ثم
 بعد ذلك ياخذ اجرة ويجعل لنفسه من اهل الخدم بمقدار ما يحتاج اليه لا بمقدار تشبهه
 نفسه ولا كراهته في البيع والشراء لولا حاكمه كان او عاملا لان التجارة التي احلها الله لعباده جائزة
 لكل فرد من افرادهم سواء كان اميرا او مأمورا ولم يمنع مانع من هجر البيع والشراء بمثل ما يبيع
 الناس به في اسواقهم كيف والوالي يحتاج الى بيع بعض الاشياء وشراء بعضها بل لا يقوم العايش الا بذلك

لان كل احد من الناس ان وجد في ملكه ما يحتاج اليه فهو لا يجد البعض الاخر لكثرة الامور
التي تدعو اليها الحاجات من طعام وشراب وملبوس وفراش ومركوب نعم الامير المتويع اذا
عرف ان الناس يحايونه في اثمان الاشياء بيعا وشراء فعليه ان يدع تولي ذلك بنفسه
وخاصته ويستعين بمن لا يظن انه فعل ذلك له لان تلك الحاجة لها مال هبة من جورة
او لرغبة في عدله والاول حرام والثاني شوة او جعل على واجب

فصل في الفرق بين السياسة الشرعية والملكية

قال الشافعي في السياسة الامم وافق الشرع قال ابو الوفا بن عقيل السياسة ما كان فعلا
يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابتعد عن الفساد وان لم يصنعه الرسول ولا نزل به
وحي فان اراد بقوله الامم وافق الشرع اي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وان اراد ما
نطق به الشرع فغلط وتغليب للصحابة فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل
ما لا يحمد عالم بالسنن ولو لم يكن الا تحريق المصاحف كان رايها اعتدوا فيه على مصلحة وكذلك
تحريق علي عليه السلام الزنادقة في الاخاديد وفي عمر بن الخطاب نصرون الحجاج انتهى قال
الحافظ ابو حنيفة المتكلم في اعلام الموقعين عن رب العالمين وفي بدائع الفوائد قلت هذا
موضع منزلة الاقدام ومضلة الافهام وهو مقام ضئيل ومعتزك صعب طافية فاعطوا
المحدود وضعوا الحق وجروا اهل الفجور على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح
العباد وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق يعرف بها الحق من المبطل بل عطلوها مع
علمهم قطعاً وعلم غيرهم من الناس بها انها ادلة حق ظنا منهم منافاتها لقواعد الشرع و
الذي اوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة الحق والتطبيق بين الواقع
وبين الشريعة فلما راى ولا الامر ذلك وان الناس لا يستقيم بهم الا بشي زائد على ما فهمه
هو لاء من الشريعة احدثوا لهم قوانين سياسة ينظم بها امور العالم فتولد من تقصير اولئك
في الشريعة واحداث هو لاء ما حدثت من اوضاع سياستهم شرطويل وفساد عريض
تفاقم الامور وتعد استداركها وفرطت فيه طائفة اخرى فسوغت منه ما ينافي حكم الله ورسوله

وكلا الطائفتين او تثبت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله فان ارسل
رسوله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
فاظهرت امارات الحق وقامت ادلة العقل واسفر صبحه وبين وجهه باي طريق كان
فتمشعر الله ودينه ورضاه وامره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وادلتة وعلاماته و
اماراته في نوع واحد وثقي غيره من الطرق التي هي مثله اواقوى منه واحل واظهر بل
بين بامشعره من الطرق ان مقصودة اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط اقا
طريق استخراج بها الحق والعدل ومعرفة القسط فهي من الدين يجب الحكم بموجبها و
مقتضاها ولا يقال انها مخالفة له والطرق اسباب ووسائل لا تترادف وانما المراد غاياتها
التي هي المقاصد ولكن بانه بامشعره من الطرق على اسبابها وامثالها ولن تجد طريقا من الطرق
المشبهة بالحق الا وفي شرعها سبيل الدلالة عليها ولا نقول ان السياسة العادلة مخالفة للشرع
الكاملة بل موافقة لما جاء به بل هي خير من اجزائها وباب من ابوابها وتسميتها سياسة امر
اصطلاحه وانما هي شرع حق فقد حبس رسول الله ﷺ عليه وسلم في قبة وعاقب في تهمة
لما ظهرت امارات الربية على المتهم فمن اطلق كل عتق وحلفه وخلق سبيله مع علمه
باشتهاره بالفساد في الارض ونقبة البيوت وكثرة سرقاته ولا سيما عند وجود المشرق
معه وقال لا اخذه الا بشاهدي عدل او اقرارا اختيار وطوع فقوله مخالف للسياسة
الشرعية وكذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من الغنمة وتخريق اخلفاء الراشدين
مناعه كله ومنع المسي على اميرة سلب قتيله وكذلك اخذه شطرمال مانع الزكاة و
كذلك اضغافه الغرم على سارق ما لا يقطع فيه وعقوبته بالجلد وكذلك اضغافه
الغرم على كافر الضلالة وكذلك تخريق عمر بن الخطاب جانوت الخار وتخريقه قرية تباع
فيها الخمر وتخريقه دار سعد بن ابي وقاص لما احتجب فيه عن الرعية وكذلك حلقة من
نصر بن حجاج ونفيه وكذلك ضربه ضبعا بالدين لما تتبع المتشابه من القران وسأل عنه
وكذلك مصادرته عماله وكذلك الزام الصحابة ان يقولوا الحديث عن رسول الله ﷺ
ليشتغل الناس بالقران فلا يضيعوا الى غير ذلك من السياسة التي سأس بها الامه

فصارت سنة الى يوم القيامة وان خالفها من خالفها ولقد اخذ اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
بمجرد الحبل وفي الخبر بالرائحة والقي وهذا هو الصواب فان دليل القبي والرائحة والحبل على الشر
وعلى الزنا اولى من البينة قطعاً فكيف يظن بالشرعية الغاء اقوى الدليلاين ومن هذا تحريق
الصديق اللوطي والقاء علي عليه السلام له من شاقق على راسه ومن ذلك تحريق عثمان
الصديق المخالفة للصحة الذي جمع الناس عليه وهو الذي بلسان قريش ومن هذا اختيار
للناس الافراد بالجميع مقروا في غير اشتهرة فلا يزال البيت متصوفا ومعمولا بالحجاج والمعتمرين
ومن ذلك منع عمر الناس من بيع امهات الاولاد وقد باعوهن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
اي بكر ومن ذلك الزامه بالطلاق الثالث وتعمه بفهم واحد عقوبة له كما صرح هو الا فقد كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واي بكر وصد من امارته يجعل واحدة الى اضعاف اضعاف ذلك من
السياسة العادلة التي ساولها الامة وهي بتاويل القران والسنة في مشتقة من اصول الشريعة
وقواعدها وتقسيم الناس طرق الحكم الى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين الى شريعة و
حقيقة وتقسيم اخرين الدين الى عقل ونقل وكل ذلك تقسيم باطل بل السياسة والحقيقة
والطريقة والعقل كل ذلك ينقسم الى قسمين صحيح وفاسد فالصحيح قسم من اقسام الشريعة لا قسم
والباطل ضدها ومنافيا لها فالحقيقة مثلا نوعان حقيقة هي حق صحيح في لب الشريعة لا قسمها
وحقيقة باطلة هي مضادة للشريعة مضادة الظلم للعدل والمعقول قيمان مثلا قسمين وافق
ما جاء به الرسول فهو معقول كلامه ونصوصه لا قسم ما جاء به وقسم يخالفه فذلك ليس
وانما هي خيالات وشبه باطلة يظن صاحبها انها معقولات وانما هي وساوس وهفوات وكذلك
القياس والشرع فان قياس الصحيح هو معقول النصوص والقياس الباطل المخالف للنصوص مضاد للشرع
فهذا الفصل هو الفرق بين ورثة الانبياء وغيرهم وهذا الاصل من اهم الاصول وانفعها وهو
مينية على حرف واحد وهو عموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه العباد في معاشهم
وعلوهم واعمالهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم وانه لم يخرج امته الى احدية
فلا حاجة الى احد سواه وانما حاجتهم الى من يبلغهم عنه ما جاء به فمن لم يستقر هذا في
قلبه لم ير سخر قدمه في الايمان بالرسول بل يجب الايمان بعموم رسالته في ذلك كما يجب الايمان

بعموم رسالته بالنسبة الى المكلفين فترسالته عموماً لا يتطرق اليها تخصيص
عموم بالنسبة الى المرسل اليه وعموم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه من بعث اليه في اصول الدين
وفروعه فرسالته كافية شافية عامة لا تخرج الى سواها ولا يتم الايمان به الا باثبات عموم
رسالته في مثل هذا وهذا فكلما لا يخرج احد من الناس عن رسالته البتة فكل ذلك لا يخرج
احد من المكلفين عن رسالته ولا من العالم والعمل بما جاء به ولا يخرج نوع من انواع الخلق
يحتاج اليه الامة في علومها واعمالها عما جاء به فما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالامة
الى سواه وانما يحتاج الى غيره من نصيبه من معرفته وفهمه قاصراً نصيبه ومن خلك يكون
حاجته الى غيره والا فقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طارث قلب جناحيه في السماء الا وقد ذكر
الامة عنه علما وعلمهم كل شيء حتى ادب التحلي وادب الجماع والنوم والقيام والقعود والاكل والشرب
والركوب والنزول والسفر والاقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والغنا والفقر والصحة
والارض جميع احكام الحياة والموت ووصف طهر العرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار
ويوم القيامة وما فيه حتى كانوا هم رأي عين وعرفهم معبودهم والظهور بهم ام تعريف حتى كانوا هم
يروونه ويشاهدونه بما وصفه لهم به من صفات كماله ونعوت جلاله وعرفهم الانبياء وامهم وما جرو
لهم معهم حتى كانوا هم كافا بينهم وعرفهم من طريق الخبر والشرع قيقها وجليلها ما لم يعرفه نبي قبله
لامته وعرفهم من احوال الموت ما يكون به في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب
للروح والبدن ما لم يعرفه نبي غير حتى كانوا هم يعاينوه وكذلك عرفهم من ادلة التوحيد والنبوة
والمعاد والره على جميع طوائف اهل الكفر والضلال واليس من عرفه حاجة الى كلام احد من الناس
الله لا الى من يبلغه آياته ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه وكذلك عرفهم من مكاييد الحوق
ولقاء العدو وطرق النصر والظفر والعلوم وفعلة ودعوة حتى رعايته لم يقم لهم عد ولا بد وكذلك
عرفهم من مكاييد ابليس وطرقه التي ياتيهم منها ما يترزق به من كيد ومكر وما يدفعون به
شره ما لا مزيد عليه وكذلك اشرارهم في معاشهم الى ما لو فعلة لاستقامت لهم دنياهم اعظم
استقامة وكذلك عرفهم من احوال نفوسهم ووصافها وادسايسها ما لا حاجة لهم معه الى سواه
وبالحاجة فجاءهم خير الدنيا والاخرة برمته وحنافته ولغيره وقطيرة ولم يجعل الله لهم حاجة

على شواهد هذا ختم الله به ديان النبي فلم يجعل بعد رسول الاستغناء لإمامة به عن سواه فكيف
 بظن ان شريعته الكاملة المحملة التامة التي ما طرق العالم شريعة اكمل منها ناقصة تحتاج الى
 سياسة خارجية عنها اكملها اوالي قياس او حقيقة او معقول خارج عنها فمن ظن ذلك
 فهو كمن ظن ان بالناس حاجة الى رسول اخبره وسبب هذا كله خفاء ما جاء به على
 من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين اكتفوا
 بما جاء به واستغنوا عن سواه وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا الينا و
 عهدنا اليكم وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^{بشغل}
 الناس به عن القرآن فكيف الى شغل الناس بارائهم وزبد افكارهم وزبالة اذهانهم و
 وقياس عقولهم عن القرآن والحديث قال تعالى ولم يكفرهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
 ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال وانزلنا عليك الكتاب تبينا كل شيء
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقرب ^{وقال}
 يا ايها الناس قد جاءكم من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة ^{من الله} للفق
 وكيف يشفي الصدور كتاب لا يفهم ما سنده السنة المطهرة بعشر معشار ما الناس محتاجون
 اليه على رعمهم الباطل ام كيف يشفي ما في الصدور كتاب لا يستفاد منه اليقين في مسألة
 واحدة شائكة كمعرفة الله واسماءه وصفاته وافعاله او عامته ظواهر لفظية دلالتها ^{تقوة}
 على انتفاء حشر كما لا يعلم انتفاؤها سبحانه هذا بهتان عظيم وبالله العجيب كان الصحابة والتابعون
 قبل وضع هذه القوانين التي اتي الله بنيا منها من القواعد وقبل استخراج هذه الاراء والمقائيس
 ولاهواء البدع المستحدثة والاقوال المكذوبة المتعلقة المفعولة اهل كانوا مهتدين ^{مكتفين}
 بالنصوص ام كانوا على خلاف ذلك حق جاء المناخرون فكانوا اعلم منهم واهدى منهم هذا لا
 يظنه من به وصق من عقل او حياء نفوس باع من الخذلان ولكن من اوتي فيما في الكتاب وحاش
 الرسول صلى الله عليه وسلم استغنى بها عن غير ما يحسب ما اوتيته من الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم ولانه يلقي الله المراتب كل رتب ما خلا الاشراف به خير من البقاء
 بهذا الظن الفاسد والاعتقاد الباطل وهذا الفصل لو بسط المقام به لجاء منه عدة اسفار

ولكن هذه لفظ السيرة الى ما وراءها انتهى كلام الحافظ ابن القيم رضي الله عنه قال شيخنا وبركتنا
الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول كما داود فرعون له لاحادثة الاو
فيها حكم منصوص عليه في القرآن والسنة او معدول عنه بنحو النص دليلا وذلك يقيني
عن القياس قل ابن القطان ذهب داود واتباعه الى ان القياس في دين الله باطل ولا يجوز التولاه
قال ابن حزم الاحكام ذهب اهل الظاهر الى ابطال القول بالقياس جملة وهو قولنا الله
ندين الله به القول بالعلل باطل انتهى والحاصل ان داود الظاهري واتباعه لا يقولون بالقياس
ولو كانت العلة منصوصة ونقل القاضي ابو بكر والغزالي عن القاساني والشيخ طيني القول به فيما اذا
كانت العلة منصوصة وقد استدلل المانعون من القياس بدالة عقلية وتقليدية ولا حجة
لهم الى الاستدلال بالقيام في مقام المنع يكفيهم وايراد الدليل على القائلين به وقد جاءوا بدالة
عقلية لا تقوم بها الحجة قال طين انقض ما قالوه في ذلك ان النصوص لا تقي بالاحكام فانها
متناهية في الاحداث غير متناهية ويجاب عن هذا باخبار عروجل لهذه الامة بانه قد
لهاد ينزوا عما اخبر رسول الله صلوات الله عليه قد تركها على الواضحة التي يليها لكنها رها ثم لا يخفى
على ذهاب صحيح وفهم صالحان في عمومات الكتاب السنة ومطلقاتها وخصوص نصوها
ما في كل حادثة تنبث ويقوم ببيان كل نازلة تنزل عرف ذلك من عرفه وجهله من
جهله انتهى وقال في الفهر الرباني وعندى ان من استكثر من تتبع الايات القرآنية والاحاديث
النبوية وجعل ذلك دابة ووجه اليه همه واستعان بالله عز وجل واستمد منه التوفيق
وكان معظم همه ومرمى قصده الوقوف على الحق والعثور على الصواب من دون تعصب
للمذاهب من المذاهب جد فيها ما يطلبه فاعلم الكثير الطيب والبحر الذي لا ينزف والنهر الذي
يشرب منه كل وارد عليه والمقصد الذي ياوي اليه كل خائف فاشد حميدك على هذا
فانك ان قبلته بعد منشرح وقلبه موفق وعقل قد حلت به الهداية وجدت فيها كل
ما تطلبه من اداة الاحكام التي تريد الوقوف على دلائلها كائنا ما كان فان استبعدت
هذا المقال واستعظمت هذا الكلام من نفسك أتيت ومن قبل تقصيرك واصبت وعلى نفسها
راقش تجني وانما تشرح لمثل هذا الكلام صدور قوم مؤمنين وقلوب رجال مستعدين

هذه المرتبة العلية واذا عرفت هذا فاعلم ان الحاكم الموثوق بدينه وعلمه بما عمل في حكم
من الاحكام بعموم الكتاب والسنة يتحفظ على كثير من يطلع على ذلك فيظن به انه عمل بالرأي
عند عدم الدليل او عدل الى نوع من انواع المناسبات المعول به عند البعض والمنفعة عند
اخرين وربما يظن انه خالف نصا يعرفه ولو علم بما عند ذلك القاضي من الوجه السويغ
للعديل لتبين له انه لم يعدل الا الى ما هو حقيق بالعدل اليه بدلالة بينة يكون العدل اليها
اجلب لمصالح الشريعة وادفع للمفاسد عنها

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

والامر ما يقول الصادق المصدوق صلوات الله عليه فيما صح عنه في الصحيحين وغيرها اذا اجتهد الحاكم
فاصابه اجرة وان اجتهد فخطأ فله اجر فدرجة بين اجر واجرين وان هذا الامر تقر به

من القضاة كل عين ولسان حال ذلك القاضي يقول

سيفقدني قوي اذا جد جدي وفي الليلة الظلماء يفتقد البدل

فان قلت واين هذا القاضي ومتى جاد الزمان بمثله وفي اي بلاد نجده قلت انما قلت ما قلت
على الفرض والتقدير وعدم وجود ذلك لا يستلزم عدم قبولك لكلامه في هذا انتهى كلامه
وقال السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر في جواب سوال ورد عليه من صنعاء اليمن
نقل عن معين الاحكام السياسية نواعن سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وسياسة عالة
تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد وتروع اهل العناد وتوصل
بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق وهي باب
واسع تضل فيه الافهام وتزل فيه الاقدام واهماله يضيع حقوق العباد ويجرى اهل الفساد
والعناد والتوسع فيه يفتح ابواب الظلم وقد يفضي الى سفك الدماء واخذ الاموال بغير حقها
فمن ثمرات الناس فيه على ثلاث طوائف طائفة سلكت مسلك التفریط المذموم فقطعوا النظر
عن هذا الا فيما قل ظنا منهم ان تعاطي ذلك مناف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق
سبلا واضحة وصلوا الى طرق من العناد فاضحة لان في انكار السياسة الشرعية رجلا نصوا
الكثيرة وتغليط الخلفاء الراشدين وطائفة سلكت مسلك الافراط فتعدوا واحدا ودان الله تعالى

وخرجوا عن قانون الشرع الى انواع من الظلم والقبائح مرتكبين في ذلك انواعا من الفصائح
 وهو منهم جمل قبيل وغلط فاحش وطائفة توسطت فسلكت مسلك الحق حين علمت ان في
 الشريعة كمال التكفل بصلاح الامة كيف قد قال تعالى ^{اليوم} انجملت لكم دينكم وقال صلواتي عليكم
 ما ان تمسكتموه لن تضلوا كتاب الله وسنتي فخرت في ذلك غاية الانصاف وتنبئت عن طريق
 الاعتساف والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قال العلامة القرافي في الباكي في
 الذخيرة اعلم انه ليس في التوسعة على الاحكام بالاحكام السياسية مخالفة للادلة النقلية
 ولا للقواعد الشرعية بل في الادلة النقلية ما يشهد لذلك كما تشهد القواعد الشرعية وذلك
 من وجوه ثرساق منها ستة اوجه تركنا نقلها حذرنا من الاطالة وما اقتضاه كلام صاحب
 الاحكام السلطانية ومن تبعه من انه ليس للقاضي ان يتكلم في السياسة وانه لا مدخل له
 فيها هو ايضا مقتضى كلام القرافي في ذخيرته قال الحافظ العلامة ابن القيم رحمه الله
 حيث ان عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية يتلوه من الالفاظ والاحوال
 والعرف ليس ذلك الحد في الشرع فقد يدخل في ولاية القاضي بعض الامكنة ما
 يدخل في ولاية الحوب في زمان او مكان اخر وبالعكس وذلك بحسب العرف والاصطلاح
 التخصيص من الامام الاعظم في الولاية وعدمه فانه كانت القضاة في قطر تمنع من تعاطي هذه السطة
 نصا وعرفا فليس للقاضي تعاطي ذلك والا فلا ذلك لانها امور شرعية فتسوغ له كغيرها انتم
 وتزيد ذلك ايضا ما قاله شيخنا وبركتنا المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه عقود الحكم
 في شان حد البلدان وما يتعلق بها من الضمانات اول من ادخل هذه القوانين الكفرية
 الى الممالك الاسلامية جنكيز خان ملك التتار فانه لما كان هو واهل مملكته لا يرجعون الى الشريعة
 من الشرائع ولا ينتمون الى دين من الاديان اخترع لهم كتابا من عند نفسه سماه الياسا
 ذكر فيه امور من التدبيرات الخاصة والعامة ومراسيم الملوك والرعية والزم رعيته
 بها وجمعهم عليها بالسيف ثم انه اسلم بعض خريته وبقي فيهم الملك في ارض الاسلام
 حتى انقرضوا وانتقل عنهم الى غيرهم من سائر بطون التتار ومن الجراكسة واشباههم فعملوا
 جميعا بهذا الكتاب في الامور المتعلقة بالملك مع اسلامهم وعملهم في غير ذلك باحكام

الشريعة المطهرة والسبب في ذلك ان الشيطان سؤل ليعمر الملك لا يصلي بالتدبيرات الشرعية
 ولا يقوم بغير تلك الرسوم الكفرية كما ذكر غير واحد من المترجمين لتلك الدول كالمقريني في الخط
 والاثار وغيره ثم ان عامة مصرا^{اهل}د خلوا على لفظ ذلك الكتاب سيما مهملات فقالوا سياسا وبعضهم
 يقلب الالف الاخرة هاء فيقول سياسة كما هو المعروف لأن تزايد الشر ووجع الشيطان المجال
 لما يرومه من الاضلال فلم يدع مملكة من الممالك ولا قطر من الاقطار الا وفيه من هذه
 القوانين الكفرية نصيب ومن عرف الامور كما يعرف ما وصفتها واذا انكر العالم شيئا من تلك
 القوانين الطاغوتية علم ملك او امير اجابه اجابة بان هذه قوانين سلطانية وقواعد ملكية
 او مراسيم دولية وكان هذه الشريعة المحمدية لم ترد الا لتدبير الناس فيما يرجع الى دينهم
 دون دنياهم ولو عقلوا العلوم اعلموا يقينيات صلاح امور الدين والدنيا كلها في الهدى
 المحمدي والشرع المصطفوي وانظروا وقع من واضع كتاب السياسة من التدبير الذي هو
 التدبير اكثر العالم خصوصا هذه الامة للرحومة فان چنگيز خان لعنه الله كاد ان يستأصل
 الاسلام ويحرق اهلها فانه خرج من بلاده الى ما وراء النهر كخارا وخوارزم وسمرقند وسائر
 تلك المداين العظام فكان يقتل الرجال والنساء والصبيان حتى لا يبقى من اهل المحل صغير
 ولا كبير ثم تجوز الدور ويغور النهر ويقطع الشجر ويهدم المساجد والكنائس فلا يخرج
 من بلد من البلدان او مدينة من المدن الا وقد صارت خاوية ليس بها منزل ولا نازل ثم
 اسقر على هذا الاسلوب حتى دمر اكثر الارض بطولها والعرض خصوصا بلاد الاسلام
 ثم وافاهما الحام وراح منه اهل الاسلام فلزم طريقته الملعونة وتدبيره المشوم ولد له الملك
 بعدة السمع عملاكي فانه وصل الى بغداد وقتل من فيها من الامام والمأمور والعام والخاص
 الامن تاخر اجله فغرى نفسه او اختفى ثم اقبلت هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفرية
 تيمورلنگ فانه كان يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب السياسة قد مرجع الممالك التي وراء
 واستأصل بالقتل الكناهلها ثم عطف على ملك الشام والعراق والروم والهند وكثير من
 البلاد ففعل تلك الافعال وکان من مرسومه انه اذا فتح قطرا من الاقطار او مدينة من
 المدن الكبار يهدي اليه كل فرد من افراد جذرة راسين من رؤس بني آدم بعد ان يقطعها

وجندة نحو ثلثائة الف قد يزيد على ذلك فكانوا يعطون كل من تحت ايديهم من الامرين
 الضعفاء وسائر من بقي فيقتلون في ساعة من النهار نحو ستائة الف نفس هذا بعد تامينه
 في الفتوة وخروجه منه واما عند فتحه وقيل تامينه فلا تزال السبل جارية مرجع المسلمين
 زاهوا عظم الملوك المتقدمين باحكام الياسا وقوانينه فانظر ما فعله واضع هذا الكتاب
 في الدماء هناك الحرم وتخريب الديار وتغوير الانهار وقطع الاشجار وتعميم جميع الاقطار
 الكبار حتى انقطعت السبل وتعطلت المدن وفقد اكثر العالم وما ينشأ عن تدبيره من
 ما بقي به العباد من التاعجب كيف صار الارض اهلها بسببه في امر مريع ثم انظر ما فعله للمقتل
 في اولاده واحفاده والجراسة واشباههم فانها صار في الفتن تغلي كغلي المراحل ولم
 ر من الناس في الغالب على مداه ولا عرضه ولا ماله ثم انظر كيف كان نظام العالم بالتدبير
 فكانت الايام النبوية التي هي منشأ الاحكام الشرعية تركيف كان الصحابة ومن بعدهم
 بن بشر ع صلى الله عليه وآله وسلم لا من خرج عن ذلك الى السياسة الكفرية والحك
 ال الامور حتى التامل فيما يرى يسمع علم علماء الخاطه شك ولا تخالجه شبهة ان السياسة
 والتدابير النبوية هي اصل صلاح الدين والدنيا ومنبع كل خير من شري الدارين
 فما اصل فساد الدين والدنيا ومنبع كل شر من شري الدارين **ثم**
 ياها الفتن لا اتباع الهوى ومنهج الحق له قاصح
 لعالم العامل بعلمه الشحيح على دينه باجتناب هذه الجهالات والذرائع بها
 لا لا تاذم يتمكن من طمس اثار السياسات الكفرية وتشديد اركان السياسة النبوية
 وال ان يبرى نفسه عن ان يكون من المقتدين بجمادير خان ومن تبعه من حرب
 فانه بلا ريب عن ذلك مشول بين يدي رب العزة في حضور نبي الامة التي كرامته
 وقد تكلم جماعة من العلماء في السياسة الشرعية وافترضا بعضهم بالتصنيف للحق في الدين
 في ذلك مجموع نئيس وقفت عليه في ايام الطلب

لم يزل
 في هذا
 العلم
 في هذا
 العلم

فصل في اداء الامانات

وهو نوحان أحد الولايات وهو كان سبب نزول الآية فان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وتسلم منها
الكعبة من بني شيبه وطلبها منه العباس ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت فانزل
الله تعالى هذه الآية فاعاد النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة الى بني شيبه فيجب على ولي الامران يولي على
كل غل من اعمال المسلمين اصليح من يجد لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي من امر المسلمين
شيئا فولي رجلا وهو يجد من هو اصليح منه المسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ^{رواه}
الحاكم في صحيحه وفي رواية من قبل رجلا عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى منه
فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وبعضهم يجعله من قوله عمر قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من ولي من امر المسلمين شيئا فولي رجلا لوداة اقرابة بينهما فقد خان الله و
رسوله والمسلمين وهذا واجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار من
الامراء الذين هم نواب السلطان والقضاة ونحوهم من امراء الاجناد ومقدمي العساكر
الكبار والصغار وولاة الاموال التي للمسلمين من الوزراء والكتاب الشادين والسعاة على
الخارج والصدقات وغير ذلك من الاموال وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستتيب يستعمل
اصليح من يجد وينتهي ذلك الى ائمة الصلوة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحاج
والبرذ والعيون الذين هم القضاة وخران الاموال وحراس الحصون والحدادين الذين هم
البوابون على الحصون والمدائن ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل الاسواق
رؤساء القرى الذين هم الدهاقين فيجب على كل من ولي شيئا من امر المسلمين من هؤلاء
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع اصليح من يقدر عليه ولا يقدم عليه احدا
لكونه طلب او سبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قوما دخلوا عليه فسالوه ولاية فقال انا لا فولي امرنا هذا من طلبه وقال لعبد الرحمن
بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتكها من غير مسألة اعنت عليها
وان اعطيتكها عن مسألة وكلت اليها اخرجاه في الصحيحين وقال النبي صلى الله عليه وسلم طلب
القضا واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضا ولم يستعن عليه انزل الله اليه
ملكايده رواه اهل السنن فان عدل عن الاحق الاصليح الى غيره لاجل قرابة بينهما او عتاة

أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والتركية والفارسية والهندية
 أو رشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو غيره ذلك من الأسباب والضعف في قلبه على الحق أو
 عداوة بينهما فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل فيما فيه عنده في قوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا لا تحبون الله والرسول وتحنوا بآماناتكم وأنتم تعلمون ثم قال تعالى واعلموا أنما أموالكم وأكم
 فتنة وإن الله عند أجر عظيم وإن الرجل لأجل محبته لولده أو لعتيقه قد يورثه في بعض
 ويعطيه ما لا يستحقه فيكون قد خان آمانته وكذلك قد يورث زيادة ماله أو حفظ ما أخذ
 لا يستحقه أو عناية من بدهنه في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان آمانته
 ثم إن مودة الإيمان مع مخالفة هواه يشبه الله تعالى فيحفظ في أهله وماله بعد الطبع
 يعاقبه الله بتقصيص قصده فيذل أهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة أن بعض
 بنو العباس سأل بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك قال أدركت عمر بن عبد العزيز فقيل له يا أمير
 المؤمنين أفقرت أفواه بنيك من هذا المال وتركتم فقراء لا شيء لهم وكان في مرض موته
 فقال ادخلوهم علي فادخلوهم فمهم بضعة عشر ذكرا ليس فيهم بالغ فلما رأهم ذرفت عينه ثم
 قال والله يا بني ما منعكم حقا هولاءكم فلم يكن بالذي أخذ أموال الناس فادفعوها إليكم وإنما
 أنتم أحد رجلين إما صالح فالله يتولى المالكين وإما غير صالح فلا أخلف له ما يستعين
 به على معصية الله فمواغيب قال فلقد رأيت بعض ولده وقد حمل على مائة فرس في سبيل
 الله يعني أعطاهم من يغزو عليها قلت هذا وقد كان خليفة المسلمين من أقصى الشرق
 وبلاد الترك إلى أقصى المغرب لا ندس غيرهما من جزيرة قبرس وقبر الشام والعواصم
 كطرس ونحوها إلى أقصى اليمن وإنما أخذ كل واحد من أولاده شيئا يسيرا يقال أقل من جثون
 درهما قال وحضرته بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوه فأخذ كل واحد ستانة ألف دينار
 ولقد رأيت بعضهم يتكفف الناس أي يسألهم وفي هذا الباب من الحكايات والوقائع المشاهدة
 في الزمان والمسموعة عما قبله ما فيه عبرة لكل ذي لب وقد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على أن الولاية أمانة يجب إداؤها في مواضع مثل ما تقدم ومثل قوله لا يدر في الأمانة
 وإنما يوم القيمة خزي وندامة لا من أخذها بحقها وأدى بها عليه في يومها مسلم

في صحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا وُثِّقَ الأمر إلى غير أهله
 فانتظر الساعة وقد أجمع المسلمون على معنى ذلك فإن وصي اليتيم وناظر الوقف وكيل
 الرجل في ماله عليه أن يتصرف له بالأصل كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي
 هي أحسن فلم يقل إلا بالتي هي حسنة وذلك لأن الوالي على الناس بمنزلة راعي الغنم كما قال
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع
 وهو مسئول عن رعيته والمدة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيته والوالي راع
 في مال ابنه وهو مسئول عن رعيته والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن
 رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرجاه في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم
 ما من راع يسرعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشيها الأحرارم الله عليه راحة
 الجنة رواه مسلم ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال السلام عليك
 أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقال معاوية
 دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال إنما أنت أجير استأجر رب هذه الغنم لرعائها
 فإن أنت هنت جربها أو دأويت مرضها أو حبست أكلها على آخرها أو فاق سيدها أجرك
 وإن أنت لم تفن جربها أو لم تدأ مرضها أو لم تحبس أكلها على آخرها عاقبك سيدها وهذا
 ظاهر في الاعتبار فإن الخلق عباد الله والولاية نواب الله على عباده وهم وكلاء العباد على نفوسهم
 بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر ففهم معنى الولاية والوكالة ثم الولي والوكيل متى استنبط
 في أمور رجل أو ترك من هو أصل منه للتجارة والعقار أو باع السلعة بثمن وهو يجد مربيتها
 بخير من ذلك الثمن فقد خان صاحبه لا سيما إن كان بينه وبين صاحبه مودة أو قربة
 فإن صاحبه يبغضه ويدمه ويرى أنه قد خانته ودأهت قربه أو صديقه أو أخاه
 هذا فليس عليه أن يستعمل إلا الأصل الموجود وقد لا يكون في موجودة من هو صالح
 لتلك الولاية فيختار الأصل فالأصل في كل منصب بحسبه إذا فعل ذلك بعد الاجتهاد
 التام وأخذ الولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب هذا وصار في هذا الموضع
 من رقة العدل المقسطين عند الله تعالى أن اختل بعض الأمور بسبب غيره إذا لم يكن إلا ذلك

فان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم ويقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال في الجنة
 فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
 عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فمن ادى الواجب للقدور عليه فقد اهتدى فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاقوامه الاستطعتم اخرجاه في الصحيحين لكن ان كان منه
 عجز فلا حاجة اليه او خيانة عوقب على ذلك وينبغي ان يتعرف الاصل في كل منصب وموضع فان
 الولاية لها اركان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين وقال صاحب
 مصر ليو سف عليه السلام انك اليوم ولدنا ملكين امين وقال تعالى في صفة جبريل عليه
 السلام انه لقول رسول كرم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والقوي في كل
 ولاية بحسبها فالقوة في اثار الحرب ترجع الى شجاعة القلب التجربة بالحروب المخادعة فيها فاد
 الحرب خدعة والى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وفروخ
 ذلك كما قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية في نهجها
 رواه مسلم والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة
 والى القدرة الى تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله تعالى وان لا يشتري بآياته شيئا
 قليلا وترك خشية الناس وهذه اخصال الثلاث التي اخذها الله تعالى على كل من حكم بين
 الناس في قوله سبحانه فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم
 بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيات في النار
 قاض في الجنة رجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو
 في النار ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة رواه اهل السنن والقاضيا اسم لكل من قضى
 بين اثنين او حكم بينهم سواء سمي خليفته او سلطانا او نائبا او واليا او كان منصوبا بالقض
 بالشرع او نائبا حتى من يحكم بين الصبيان في الخطوط اذا تناهبوا هكذا ذكرنا بحسب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر **والمكان** اجتماع القوة والامانة في الناس قليلا كان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكر من جلد الفاجر وعجز الثقة والواجب في

كل ولاية اصلية بحسبها فاذا عيّن رجلان احدهما عظم امانة والاخر عظم قوة فقد مرانتهما
لثلاث الولاية واقطعها ضربا فيها يقدم في اماره الحرب الرجل القوي الشجاع وان كان فيه
فجور على الرجل الضعيف العاجز وان كان امينا كما سئل الامام احمد عن الرجلين
يكونان اميرين في الغزو احدهما قوي فاجروا والاخر صالح ضعيف مع ايهما يغزى فقال
اما الفاجر القوي فتقوته للمسلمين وفجوره على نفسه واما الضعيف فصلاحه لنفسه
وضعفه على المسلمين يغزى مع القوي الفاجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر ورؤسوا قوام الاخلاق لهم اذا لم يكن فاجرا كان اولى بامارة الحرب
من هو اصله منه في الدين اذا لم يسد مسددا وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد
على الحرب منذ اسلم وقال ان خالد اسيف سله الله على المشركين مع انه احيانا كان قد يعمل ما
ينكره النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه مرة رفع يده الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد الى رساله
الى بني جذيمة فقتلهم واخذ اموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز ذلك فانكروا عليه بعض من معه
من الصحابة حتى واهط النبي صلى الله عليه وسلم وضمن اموالهم ومع هذا فما زال يقدره على
امارة الحرب لانه اصله في هذا الباب من غيره وفعل ما فعله بنوع تاويل وابوخر رضي الله عنه
اصله منه في امانة والصدق مع هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا
وانني احب للشما احب نفسي لا تمرن على اثنين ولا توين مال يتيم رواه مسلم فنهى ابا ذر عن
الامارة والولاية لانه رآه ضعيفا مع انه قد روي ما ظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصلا
لمحمد بن ابي ذر رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل استعطافا لاقابته
الذين بعثه اليهم على من هم افضل منه امر اسامة بن زيد لاجل طلب ثار ابيه فذل ذلك كان
يستعمل الرجل المصلحة راجحة مع انه قد كان يكون مع الامير من هو افضل منه في العلم
الايمان وهكذا ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يستعمل خالد في حرب اهل
المردة وفي فتح العراق والشام وبدت منه هفوات كان له فيها تاويل وقد ذكر والله كان له
فيها هوى فلم يعزله من اجلها بل عتبه عليها الرجحان المصلحة على المفسدة في ابقائه وان غلبه
لم يكن يقوم مقامه لان المتولى الكبير اذا كان خلقه يعمل الى اللين فينبغي ان يكون خلقا ثابته

يميل الى الشدة وانما كان خلقه يميل الى الشدة فينبغي ان يكون خلق ناسه يميل الى اللين
ليعتدل الامر وهذا كان ابو بكر الصديق وثراستنا به خالد وكان عمر بن الخطاب يورث عزل خالد استنسا
ابي عبيدة بن الجراح ان خالد كان شديدا كثر من الخطاب ابا عبيدة بن الجراح كان لينا
كابي بكر فكان يرضي لكل منهما ان يولي من ولاه ليكون امره معتدلا ويكون بذلك من خلفاء
رسول الله ﷺ عليه وسلم الذي هو معتدل حتى قال النبي ﷺ عليه وسلم ان انبي الرحمة ونبي المصحة
وقال انا الضيق والقتال وامته وسبط قال الله تعالى فيهم اشداء على الكفار رحماء بينهم ثم ذكر كما
سجدوا قال تعالى اذ انزلنا على المؤمنين اعززة على الكافرين وهذا لما تولى ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
الولاية واعتدل منهما ما كان ينسب اليه الى احد الطرفين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل
وشدة الاخر حتى قال فيهما النبي ﷺ عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وظهر من ذلك
من شجاعة القلب في قتال اهل الردة وغيره ما برز به على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
وان كانت الحاجة في الولاية الى الامانة اشد قدم الامين مثل حفظ الاموال ونحوها فاما
استخراجها فلا بد فيه من قوة وامانة فيولى عليها شاذ قوي يستخرج بقوته وكاتبه من يحفظها
بخبيرته وامانته وكذلك في امارة الحرب اذا امر الامير بمشاورة اولي العلم والدين جمع بين
المصلحتين وهكذا في سائر الولايات اذا تم المصلحة برجل واحد جمع بين عدة فلا بد من
ترجيح الاصل او تعدد المولى اذا لم تقع الكفاية بواحد تام ويقدم في ولاية القضاء العلم
الاورع الا كلف فان كان احدهما علم والاخر اورع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه القهر
الاورع وفيما ندر حكمه ويخاف فيه الاشتباه الا علم ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يحب البصير النافذ عند روءى الشبهات وحجب العقل الكامل عند علو الشهوات ويقدر
على الاكفى ان كان القاضي مؤيدا ثانيا يدا تامة من جهة والى الحرب العامة ويقدم الاكفى ان كان
القضا يحتاج الى قوة واحانة للقاضي كثر من حاجته الى مزيد العلم والورع فان القاضي المطلق
يحتاج ان يكون عالما عادلا قادرا بيل وكذلك كل وائل للمسلمين فاني صفة من هذه الصفات
نقصت ظهر الخلل بسببه والكفاية اما بقهر ورهبة واما باحسان ورغبة وفي الحقيقة فلا
منها وسئل بعض العلماء اذ لم يوجد من يولى القضاء الا فاسق عالم وجاهل دين فاما يقدم

فقال ان كانت الحاجة الى الدين اكثر بغلبة افساد الذين قدم الاديون كانت الحاجة الى العلم اكثر بخفاء الحكومات قدم العالم ومع انه يجوز تولية غير اهل الضرورة اذا كان الاصل موجودا فيجب مع ذلك السعي في اصلاح احوال الناس بكل ما لا بد منه من امور الولايات والامارات ونحوها كما يجب على العصر السعي في وفاء دينه وان كان في الحال لا يطلب منه اذ ما يقدر عليه و كما يجب الاستعداد للجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط العزفان ملاييم الواجب الاله فهو واجب بخلاف الاستطاعة في الحرح ونحوه فانه لا يجب تخصيصها لان الوجوب هنا كالايم الاله والمهم في هذا الباب معرفة الاصل وذلك انما يتم بمعرفة مقصود الولاية ومعرفة طريق المقصود فاذا عرفت المقاصد والوسائل ثم لا مروط هذا لما غلب على اكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين قد موافق ولا يتم من يعينهم على تلك المقاصد وكان من يطلب رئاسة نفسه يوثق تقديم من يقيم رياسته وقد كانت السنة ان الذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطبهم امراء الحرب الذين هم نوابي السلطان على الجند وهذا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة قدمه المسلمون في امارة الحرب وغيرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على حرب كان هو الذي يؤم للصلوة باصحابه وكذلك اذا استعمل رجلا نائبا على مدينة كما استعمل عتاب بن اسيد مكة وعثمان بن العاص على الطائف وعليام معاذا وابانوسي على اليمن وعمر بن حزم على خجوان وكان نائبا هو الذي يصلي بهم ويقيم فيهم الحدود وغيرها مما يفعل امير الحرب وكذلك كان خلفاء بعدة ومن بعدهم من الملوك الامويين وبعض الباسيين وذلك لان اهم امور الدين الصلوة والجهاد ولهذا كانت اكثر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة والجهاد وكان اذا عاد مريضا يقول اللهم اشفع عبدك وليشهدك صلوة وينيك لك عدوا ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال يا معاذا ان اهم امر عندني الصلوة وكذلك كان عمر بن الخطاب يكتب الى عماله ان اهم اموركم عندني الصلوة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عملها شذوا ضاعة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عماد الدين فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي التي تعين الناس على ما سواها من الطاعات كما قال الله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابر

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوہاب

وقال تعالى لنبيه صلا وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك عن رزقك إنما
 نسئلك عن غير ذلك وما خلقناك من الأنس ولا يعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
 يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالتقصود الواجب بالولايات صلاح دين الخلق لا
 منته فافهم خسرنا ما أصبنا ولم ينفعهم ما نعوا به في الدنيا وصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من
 أمر دنياهم وهو نوعان بل المال بين مستحقه وعقوبات المعتدين فمن لم يعتد أصلح له دينه و
 دنياه وهذا كان عمر بن الخطاب يقول لما بعثت علي بن أبي بكر ليعلمكم كتاب الله وسنة نبيه ويقسم
 بينكم فيكم فلا تغيرت الرعية من وجه والرياسة من وجه تناقضت الأمور فاذا اجتهد الراعي في
 إصلاح دينهم ودنياهم بحسب المكان كان أفضل أهل زمانه وكان أفضل من المجاهدين في
 سبيل الله تعالى وقد روي يوم من أيام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وفي الصحيحين
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
 يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشا من شأني عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه
 حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا فضا
 حيا ناء ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل
 تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شانها ما انفقت عينه وفي صحيح مسلم عن عمار بن حار
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إله الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط ورجل
 رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وفي السنن عنه صلى الله عليه
 وآله وسلم قال الساعي على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى لما أمرتكم بالجهاد وقتلوا
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
 ويقاقل حمية ويقاقل رياء غاي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله أخرجه في الصحيحين فالتقصود أن يكون الدين كله لله وإن تكون كلمة الله
 العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته وهي التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى لقد أرسلنا
 رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالتقصود من إرسال
 الرسل وأنزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ثم قال تعالى ولما

الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ويعلم الله من يتصوره ويرسله بالغيب فمن عدل
عن كتاب الله قوم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيوف قد روي عن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب الحديد بالسيوف
السيوف من عدل عن هذا يعني المصحف فإذا كان هذا هو المقصود فإنه يتوصل إليه
بالاقرب فالأقرب ينظر في الرجلين أيهما كان أقرب إلى المقصود وإذا كانت المولية مثلاً أمارة
صلوة فقط قدم من قدم النبي ﷺ عليه لم حيث قال يوم القوم اقرأهم لكتاب الله فإن
كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة وإن كانوا في السنة سواء فاقد مهم هجرة فإن كانوا
في الهجرة سواء فاقد مهم سنن ولا يجلس الرجل الرجل في سلطانه ويروفي اهله على تكرمته
ألا بآذنه رواه مسلم فإذا تكافأ رجلان أو خفي أحدهما أقرع بينهما كما أقرع سعد
بن وقاص بين الناس يوم القادسية لما تشاخوا على الأذان متابعاً لقوله صلى
الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا
عليه لاستهموا أخرجاه في الصحيحين فإذا كان التقدير يا مراد الله إذا ظهر وبفعله
وما هو يرجح بالقرعة إذا خفي الأمر كان المولى قد أدى الأمانات في الولايات إلى أهلها

فصل في الأموال وهي القسم الثاني من الأمانات

قال الله تعالى الذين فان من بعضكم بعضاً فليؤد الذي ائتمن أمانته وليتق الله
ربه ويدخل في هذا القسم الأعيان الديون الخاصة والعامة مثل رد الودائع ومال
الشركاء وتوكيل والمضارب ومال الولي من اليتيم وأهل الوقف ونحو ذلك وكذلك الوفاء
الديون مثل مثل الثمن المبتاع وبذل القرض وصدقات النساء وأجور المنافع ونحو ذلك وقد
قال الله تعالى إن الإنسان خلق هالوا إذا أمسه الشر جزوعاً وإذا أمسه الخير منوعاً إلا
المصلين الذين هم على صراط مستقيم والذين في أمرهم حق معلوم للسائل والمحروم إلى
قوله تعالى والذين هم لإماناتهم عهدهم راعون وقال تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس على إرادة الله ولا تكن من الخائشين خصيما أي لا تخاصم عنهم وقال النبي صلى الله

المؤمن من امنه المسلمون على حياتهم واموالهم المسلمون من سائر المسلمين من سائر امة ودية
 ولها اجر من هجر ما لله عنه والجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وهو حديث صحيح
 بعضه في الصحيحين وبعضه في جامع الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
 يريد اموالها اذا هلك الله عنه ومن اخذها يريد ان يداها فاطمها الله رواه البخاري اذا كان الله
 تعاقد وجاء الامانة التي قبضت بحق فقيه تنبيه على وجوب اداء الفسخ للمسروقة والحقا
 ونحو ذلك من المظالم وكذلك اداء العارية وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حجة الوداع فقال
 في خطبته العارية مردودة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ان الله تعا
 قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا القسم يتناول الولاية والرعية فكل من
 ان يؤدى الى اخر ما يجب اداؤه فعلى ذي السلطان وقا به في العطاء ان هو قائل في حق
 حقه وعلى جباة الاموال كاهل الديوان ان يؤدوا الى ذي السلطان ما يجب اداؤه وكذلك
 على الرعية الذين يجب عليهم الحق وليس للرعية ان يطلبوا ممن ولاية الاموال مالا
 يستحقونه فيكونوا من جنس من قال الله تعالى فيه ومنهم من يلزمك في الصدقات فان
 اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم لسيخوطون ولو هم رضوا ما اتهم الله ورسوله و
 قالوا حسبنا الله سيوفنا الله من ضلوه وسولة الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة تلوهم في الرقاب والغارمين وفي سبيل الله والسبيل
 فريضة من الله والله عليم حكيم ولا هم ان ينعوا السلطان ما يجب رفعه اليه من الحق وان كان
 ظالما كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر جمل الولاية فقال ادوا اليهم الذي لهم فان الله سألهم
 عما استوعبهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو
 اسرائيل تسلمون لانبياء كل ما هلك نبي خلفه نبي انه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء
 ويكثرون قالوا فما تاسرونا قال فوا بيعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سألهم
 عما استوعبهم وفيها عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعد ائمة
 وامورا تنكرونها قالوا فما تاسرونا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم ثم اسألوا الله بحقكم في ولاية
 الاموال ان يقسموها بحسبها ثم كما يقسم المالك ملكه فانما هو انما في نواب كل امة ليسوا الا كاهل

ابي والله لا اعطي احد ولا امنع احدا وانما انا قاسم امنع حيث امرت رواية البخاري وعنه
 رضي الله عنه بنحوه فهذا رسول رب العالمين صلوات الله عليه اخبرانه ليس العطاء والمنع باختياره و
 اجتهاده كما يفعل المالك الذي يبيع له التصرف في ماله وكما يفعل المولى الذي يعطون من
 اجور ويمنعون من اجور وانما هو عبد الله يقسم المال بامره فيضه حيث امره الله تعالى
 هكذا قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لو وسعت على نفسك في الثقة من مال
 الله فقال له عمر اندي ما مثلي ومثل هو لا كمثل في مكانا في سفر فجمعوا منهم مالا وسلكوا
 واحد منهم ينفقه عليهم فهل جعل ذلك الرجل ان يستأثر عنهم من اموالهم وحمل مرة الى عمر
 بن الخطاب على عظيم من الخس فقال ان قوماد والامانة في هذا المال لامناء فقبل له انك
 احبب الامانة الى الله فاد واليك الامانة ولورعت ارتعوا ويتبعني ان يعرف ان في الاموال
 ما نفق فيه جلب اليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز فان نفق فيه الصدق والبر والعدل
 والامانة جلب اليه ذلك الذي يجب على ولي الامران ياخذ المال من حله ويضعه في حقه
 ولا يمنع من مستحقه وكان علي بن ابي طالب اذا بلغه عن بعض نوابه ظلم يقول اللهم اني
 لم امرهم ان يظلموا خلق ولا يتركوا حقت والاموال السلطانية التي اصيلها في الكتاب السنة
 ثلثة اصناف الغنيمة والصدقة والفئ فاما الغنيمة فهو المال الماخوذ من الكفار بالقتال
 ذكرها الله تعالى في سورة الانفال التي انزلها الله في غزوة بدر وسماها انقلا لانها زيادة في اموال
 المسلمين فقال تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الى ان قال تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل
 ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا الآية وقال تعالى في انشائها فكلوا مما غنمتم حلالا
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اعطيت خمس لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
 مسجد وظهورا فاما رجل من امتي ادركته الصدقة فليصل واحلت لي الزنات لم تحل لاحد
 قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال النبي
 صلوات الله عليه وسلم لا شريك له وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمي

وجعل ذلك الصغار على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم رواه احمد في المسند
 عن عمر بن الخطاب في المغنم خمسه وصرف الخمس الخمس ذكره الله تعالى وقسمه الباقي بين الغنائم
 قال عمر بن الخطاب الغنم قتل شهد الواقعة وهم الذين شهد القتال قاتلوا او لم يقاتلوا و
 قسمتها بينهم بالعدل فلا يطع احد لا رياسته ولا نسبه ولا فضلا كما كان النبي صلى الله عليه
 وسلم وخلفاءه يقسمونها في صحيح البخاري ان سعد بن ابى وقاص اى له فضلا على من دونه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وفي مسند احمد ان سعد بن ابى وقاص
 قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حاميا للقوم يكون سهمه وسهم غيره سواء قال تكلمك
 امك ابن ام سعد هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم ومازال الشافعي يفتي ان الغنائم تقسم بين الغنائمين
 في دولة بني امية وبني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر لكن يجوز للامام
 ان ينقل من ظهره زيادة تكاية كسرية سرت من الجيش او رجل سعد الى حصن فتحه او حمل
 على مقدم العدو وقتله فغزم العدو ونحو ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كانوا ينقلون كذا ذلك
 وكان ينقل السرية في البداية الربع بعد الخمس والرجعة الثلث بعد الخمس وهذا النقل قد قال
 بعض العلماء انه يكون من خمس الخمس لا يفضل بعض الغنائمين على بعض الصغار ويجوز
 من اربعة الاخماس ان كان فيه تفضيل بعضهم على بعض مصلحة دينية لا هوى النفس كما
 فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول فقهاء الشام واليه حنيفة واحمد وغيرهم وعلى هذا فنقل
 له ان ينقل الربع والثلث بشرط وغير شرط وينقل على ذلك في الشرط مثل ان يقول من داني على
 فله كذا ومن جاء براس فله كذا ونحو ذلك وقيل لا ينقل الزيادة على الثلث ولا ينقله الا بالشرط
 وهذا قول احمد وغيره وكذلك على القول بالسياسة الامام ان يقول من اخذ شيئا فهو له كذا وكذا
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال في غزوة بدر اذا راى ذلك مصلحة راجحة على المصلحة واذا كان
 الامام يجمع الغنمة ويقسمها على احد ان يغل منها شيئا ومن يغل يأت بما غل يوم القيامة
 فان الغلول خيانة ولا يجوز النهي فان النبي صلى الله عليه وسلم هي عنها فان اثاره الامام يجمع
 والقسمه واذن في الاخذ ان اثاره من اخذ شيئا بلا حد وان حمله بعد خمسه وكل
 ما دل على الاذن فهو اذن واما اذا لم ياذن او اذن اذنا غير جائز حمله الانسان ان ياخذ من مقلد

ما يصيبه بالقسمة متحقرا للعدل في ذلك ومن حرم على المسلمين جمع المغنم والحال هذه أو
 أباح للإمام أن يفعل فيها ما شاء فقد تقابل القولان تقابل الطرفين فدين الله تعالى حاسط
 والعدل في القسمة أن يقسم للراجل سهما ولل فارس خمي الفرس العربية ثلاثة أسهم سهم
 وسهمان لفرسه هكذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر ومن الفقهاء من يقول للراجل
 سهمان الأول أصغر وهو الذي دلت عليه السنة الصحيحة ولأن الفرس يحتاج إلى مؤنة تقدره
 وسائسه ومنفعة الفارس به أكثر من منفعة راجلين ومنهم من يقول يسوي بين الفرس
 العربي والمجاني في هذا ومنهم من يقول بل للمجاني سهم واحد كما روي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه والفرس للمجاني الذي تكون أمه بنطية ويسمى التتري سواء كان حصانا
 أو خصيا ويسمى الأكرش أو ركبة وهي الحجرة وكان السلف يعدون للقتال الحصان لقوته و
 وللأكرش الحجرة لأنه ليس لها صهيل وتتريات تنذر العدو فيحترزون وللسير الخصى لأنه أصبر
 على السد وإذا كان المغنوم صا لا قد كان للمسلمين قبل ذلك عتقا أو منقول وعرف
 صاحبه قبل القسمة فانه إليه باجماع المسلمين والتفاريع برد المغنم وأحكامها فيه آثار
 أقوال اتفق المسلمون على بعضها وتنازعوا في بعضها ليس هذا موضعها وإنما الغرض ذكر الجمل
 للجامعة **وأما الصدقات** فهي لمن سمي الله تعالى في كتابه فقد روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأل عن الصدقة فقال إن الله لم يرض في الصدقة بقسم
 ولا غيره ولكن جزاها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك فالفقراء والمساكين
 يجمعهم معنى الحاجة إلى الكفاية فلا تحل الصدقة لغني ولا تقوى مكتسب والعالمون عليها
 هم الذين يحفظونها ويحفظونها ونحو ذلك والوافقة قلوبهم سندا كرهان شاء الله تعالى في مال
 الفقي وفي الرقاب يدخل فيها عانة المكاتبين وأقرباء الأسرى وعتق الرقاب هذا الأقوى
 الأقوال فيها والغارمون هم الذين عليهم ديون لا يجدون وفاءها فيعطون وفاء ديونهم
 ولو كان كثير إلا أن يكون أغرموه في معصية الله فلا يعطون حتى يتوبوا وفي سبيل الله هم
 الغزاة الذين لا يعطون من مال الله ما يكفيهم لغزوهم فيعطون ما يغزون به أو تمام ما يغزون به من خيل
 وسلاح ومنفعة وأجرة الحج في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأب السبيل هو الذي يتأخر إلى الله

واما الفتي فاصله ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر التي انزلها الله سبحانه في غزوة بني النضير
 بعد بد من قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجتم عليه من خيل ولا كتاب
 ولا كراهة يسلمت له على من يشاء والله على كل شيء قدير وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 فله وللرسول ولذي القربى واليتيم والمسكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا فذكر
 وما اشكر الرسول فخذوه وما نوصيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء
 المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
 ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوء الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
 اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 فذكر الله المهاجرين والانصار والذين جاءوا من بعدهم على ما وصفت في كل من هذه الصفات
 الثالث كل من جاء على هذا الوجه اليوم للقيامه كما دخلوا في قوله تعالى والذين امنوا من
 بعدهم اجروا واجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اقل من بعض في
 كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وفي قوله تعالى والذين اتبعوا هم احسان بضم الهمزة
 وفي قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو المعنى من الحكماء ومعنى قوله فبما اوجتم عليه من
 خيل ولا كتاب الى ما حرركم ولا سقتم خيالا ولا ابلا ولهذا قال الفقهاء ان الفتي هو ما لا يجد من
 الكفار غير قتال لان ايجاف الخيل والكتاب هو معطى القتال وتسمى قتيلا لان الله افاءه على
 المؤمنين اي رد عليهم من الكفار فان لا يصل ان الله اعلم خلق الاموال بحالة على عبادته
 لانه سبحانه انما خلق الخلق لعبادته والكافرون به اباح انفسهم التي امر به الله في الاموال
 التي لم يستعينوا بها على عبادة الله لعبادة المؤمنين الذين يعبدونه وافاء اليهم ما يستحقون كما
 يعار على الرجل ما غصب من ماله وان لم يكن قبضه قبل ذلك وهذا مثال الحزبة التي على الهدى
 والنصارى والمال الذي صالح عليه العدو وهذا هو السلطان المسلمين كالحمل الذي يحمل من بلاد
 انصار ونحوهم وما يؤخذ من تجار اهل الحروب العشر من تجار اهل الذمة اذا غروا في بلاد غيرهم

وهو نصف العشر هكذا كان عمر بن الخطاب يأخذ وما يقبض من أموال من ينقطع العهد
منهم والمخراج الذي كان مضروبا في أصل عليهم وإن كان قد صار بعضه على بعض المسلمين
ثم لفته يجمع مع الفقي جميع الأموال السلطانية التي لبست مال المسلمين كالأموال التي ليس
لها مال معين مثل من يموت من المسلمين وليس له وارث معين وكالغصب والديون
والودائع التي تعد معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين العقار والمنقول فهدا
ونحو لبست مال المسلمين وإنما ذكر الله تعالى في القرآن الفقي فقط لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يموت على عهد صيته الأوله وارث لظهور الأنساب في أصحابه وقد مات مرة رجل من
قبيلة قدفع ميراثه إلى كبير تلك القبيلة أي أقرهم نسبا إلى جد هم وقد قال بن الخطاب من
العلماء كما حدث في قول المنصور وغيره مات رجل لم يخلف إلا عتيقاه قدفع ميراثه إلى عتيقه وقال
بن الخطاب من أصحاب أحمد وغيرهم قدفع ميراث رجل إلى رجل من أهل قريته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وخلفاؤه يتوسعون في دفع ميراث الميت إلى من بينه وبينه نسب كما ذكره وليد
ياخذ من المسلمين إلا الصدقات وكان يأمرهم أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم كما
أمر الله في كتابه ولم يكن للأموال المقبوضة والقسومة ديوان جامع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقسم المال شيئا فشيئا فلما كان زمن عمر رضي الله عنه كثرت المال واتسعت البلاد وكثر
الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وغيرهم وديوان الجيش في هذا الزمان يشتمل على أكثره
وذلك الديوان هو أهم دواوين المسلمين وكان الأمصار دواوين الفقي والمخراج لما يقبض
من الأموال فكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفقي وغير ذلك
فصارت الأموال في هذا الزمان وما قبلها ثلاثة أنواع نوع يستحق الإمام قبضها الكتاب السنة
ولا جماع كما ذكرناه وقسم مجرم أخذها بالاجماع كالجنايات التي تؤخذ من أهل قرية لأجل قتل
قتل بينهم لم يعرف قاتله أو لم يتبعه قاتله وإن كان له وارث أو حارث أو زكيت تسقط عنهم
العقوبة بذلك وكالمكوس التي لا يسوغ وضموها اتفاقا وقسم فيها اجتهاد وتنازع كمال من
له ذور حموي بن يرض ولا عصبه ونحو ذلك كثيرا ما يقع الظلم من الولاة والرعية هؤلاء
يأخذون ما لا يحل لهم وهو لا يعنون ما يجب عليهم كما قد يتظلم الجند والفلاحون وكما ترك

بعض الناس من لم يجد ما يجب يكتر الولاية من مال الله تعالى ما لا يحل كثره وكذلك
 العقوبات على ادعاء اموال فانه يترك منها ما يباح او يجوز قد يفعل ما لا يحل ولا اصل
 في ذلك ان كل من عليه مال يجب اذنه كرجل عند وديعة او مضاربة او شركة او مال
 لموكله او مال يشتره او مال وقف او مال لبنت المال او عند دين فهو قادر على اذنه فانه
 اذا امتنع عن ادعاء الحق الواجب عين ودين وعرف انه قادر على اذنه فانه يستحق
 العقوبة حتى يظهر المال او يدل على موضعه فاذا عرف المال وصدر على الحبس فانه يستحق
 الحق من المال ولا حاجة الى ضربه وان امتنع من الدلالة على ماله ومن الانباء ضرب حتى
 يؤدي الحق او يمكن من اذنه وكذلك لو امتنع من اداء الثقة الواجبة عليه مع القدر عليها
 لما روى عمر بن الشريد عن ابيه عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال لي الواحد يحل عرضه وعقوبته
 رواه اهل السنن وقال صلی الله علیه وسلم مطل الغني ظلم اخرجاه في الصحيحين والذي هو المطل
 والظاهر يستحق العقوبة والتعزير وهذا اصل متفق عليه ان كل من فعل حراما او ترك
 واجبا استحق العقوبة فان لم تكن مقدرة بالشرع كانت تعزيرا يجتهد فيه ولي الامر فيما
 الغني الماطل بالحبس والحق يقب بالضرر حتى يؤدي الواجب قد نص على ذلك الفقهاء من اصحاب
 الشافعي واحمد وغيرهم ولا علم خلاف في ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر
 ان النبي صلی الله علیه وسلم لما صاح اهل خيبر على الصفراء والبيضاء والسلاح سال بعض اليهود
 وهو شعبة بن عمرو بن اخطب عن كزحي بن اخطب فقال اذهبت النفقات والحرف
 فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك فدفع النبي صلی الله علیه وسلم شعبة الى الزبير بن العوف
 فقال قلوبك حيا يطوف في حربة ههنا فذهبا فطافوا في جبل المسك في الحربة وهذا الرجل
 كان ذميا والذي لا تحل عقوبته الا بحق وكذلك كل من كتم ما يجب اظهاره من دلالة واجبة
 ونحو ذلك يعاقب على ترك الواجب وما اخذ ولا اموال وغيرهم من اموال المسلمين
 بغير حق فلولي الامر العادل استخراجهم كاهدايا التي ياخذونها بسبب العمل قال ابو سعيد
 الخدري هدايا العمال غلول وروى ابو الهيثم الحربي في كتاب الهدايا عن ابن عباس رضي الله عنهما
صلی الله علیه وسلم قال هدايا الامراء العمال غلول وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه قال

استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا الهدى الي فقال النبي ﷺ ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله فيقول
هذا لكم وهذا الهدى الي فجلس في بيت ابية او بيت امه فينظر الهدى اليه ام لا
الذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبة ان كان بعير له
رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا حضرا بطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت ثلثا وثلثا وثلثا محاباة الولاية في المعاملة من المباينة والمواجزة والمضاربة والمسا
والمزارعة ونحو ذلك هو من نوع الهدية ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له
فضل ودين لا يتم بخيانة وانما شاطرهم لما كانوا اخصوا به لاجل الولاية من محاباة وغيرها
وكان الامر يقتضي ذلك لانه امام عادل يقسم بالسوية فلما يعتقد الامام والرعية كان
الواجب على كل انسان ان يفعل من الواجب ما يقدر عليه فيترك ما حرم عليه ولا يحرم
ما اباح الله له وقد يتسلل الناس من الولاية بمن يمتنع من الهدية ونحوها لتمكن بذلك من
استيفاء المظالم منهم ويترك ما اوجبه الله تعالى من قضاء حوائجهم فيكون منهم عونا
على كلف الظلم وقضاء حاجة مباحة احب اليهم من هذا المتعفف على هذه الصفة فان
الاول قد باع آخرته بدنيا غيره واخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وانما
الواجب كلف الظلم عنهم بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس الا بها
من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بامورهم ودلالته على مصالحهم وصرفه
عن مفاسدهم بانواع الطرق اللطيفة كما يفعل ذوو الأغراض من الكتاب ونحوهم في غرضهم
ففي حديث هند بن ابى هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه كان يقول بلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلاغه سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام وقد روى الامام احمد وابوداود في
سننه عن ائمة الباهلية رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لم من شفع كني
شفاعة فاهدي له عليها هدية فقبلها فقد انبأ عظيمها من ابواب الربا ورواهاهم
الحزني عن عبد الله بن مسعود قال السحت ان يطلب الرجل الحاجة للرجل فيقضي له فيها

اليه هدية فيقبلها وروى ايضا عن مسروق انه كثر ابن زياد في مظلمة في دار فاهري
 له صاحبها وصيها فردة فقال سمعت ابن مسعود يقول من رد من مسلم مظلمة فردة
 عليها قليلا وكثيرا فهو تحت نعلت يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى السجدة الا الرشوة في الحكم قال
 ذالك كرها ما اذا كان ولي الامر يستخرج من العمال ما يريد ان يختص به هو وذووه فلا ينبغي امانة
 واحد منهما اذ كل منهما ظالم كالضيق من لص وكطائفتين مقتلتين على عصبية
 ورياسة فلا يجعل الرجل ان يكون عونا على ظلم فان التعاون نوعان تعاون على البر والتقوى
 من الجهاد واقامة الحدود واستيفاء الحقوق واعطاء المستحقين فهذا امر الله به وسوله
 ومن امسك عن ذلك خشية ان يكون من اعوان الظلمة فقد ترك فضا على الاعيان او على
 الكفاية منوها انه متورع وما اكثر ما يشبه الجبن والفسل بالورع اذ كل من مكف في امسك
 الشاقي تعاون على الاثم والعدوان كالأمانة على حم معصوم او اخذ مال معصوم او ضرب من لا
 يستحق الضرب فيخوذ ذلك وهذا الذي حرمه الله ورسوله فعليه ان لا يتركه ولا يترك غيره
 حتى قد تعدد طرقها الى اصحابها الكثير من الاموال السلطانية فالاعانة على صغر هذه الاموال
 في مصالح المسلمين كسداد الثغور ونفقة المقاتلة فيخوذ ذلك من الاعانة على البر والتقوى اذ الواجب
 على السلطان في هذه الاموال اذ لم تمكن رفة اصحابها وردها عليهم ولا ورثتهم ان يجرها
 مع التوبة ان كان هو الظالم الى مصالح المسلمين وان كان غيره قد اخذها فعليه ان يرد
 يفعل بها كذا وكذا لو امتنع السلطان من ردها كانت الاعانة على انفاقها في مصالح
 اصحابها او من تركها بيد من يضعها على اصحابها وعلى المسلمين فان مازاد الشريعة على قوله
 قل فأتقوا الله ما استطعتم المفسر لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وعلى
 قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم فاقوموا ما استطعتم اخرجاه في الصحيحين وعلى ان الواجب
 تحصيل المصالح وتكميلها وتبطل الفساد وتقليلها واذا تعارضت كان تحصيل اعظم
 المصلحتين ودفع اعظم المفسدين مع احتمال اديها هو المشروع والمعين على الاثم والعدوان
 من ايمان الظالم على ظلمه اما من اعان المظالم على تخفيف الظلم عنه او على اداء المظلمة فهو
 وكيله لا وكيل الظالم فهو بمنزلة الذي يقرضه او الذي يتوكل في حمل المال له الى الظالم

مثال ذلك ولي اليتيم والوقف اذا طلب منه الظالم ما لا فاجتهل في دفع ذلك بما هو اقل
منه اليه والى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهذا محسن وما على المحسنين من سبيل
وكذلك وكيل المالك من الدالين والكتاب وغيرهم الذي يتوكل لهم في العقد والقبض
ودفع ما يطلب منهم لا يتوكل للظالمين في الاخذ وكذلك لو وضعت مظلة على اهل قرية
او دربا او سوق او مدينة فيتوسط رجل محسن في الدفع عنهم بغاية الامكان وقسطها
بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لنفسه او لغيره ولا ارتشى بل توكل لهم في الدفع عنهم
والاعطاء كان محسنا لكن الغالب ان من يدخل في ذلك يكون وكيل للظالمين محابيا
مرتشيا محقر لمن يريد واخذ من يريد وهذا من اكبر الظلمة الذين يحشرون في توايت
من نارهم واعوانهم واشباهم ثم يقدفون في النار

فصل في المصارف

والواجبان مبدأ في القسم بالاهم فالاهم من مصالح المسلمين العامة كاعطاء من المسلمين به
منفعة عامة فمنهم المقاتلة الذين هم اهل النصرة والجهاد وهم احق الناس بالفيء لانه
لا يحصل الا بهم حتى يختلف الفقهاء في مال الفيء هن هو يختص بهم ومشارك في جميع المصالح
واما سائر الاموال السلطانية فجميع المصالح وفاقا لما خص به نوع كالصدقات والمغرم
ومن المستحقين ذوو الولايات عليهم كالولاية والقضاة والعلماء والعمال والسعاة على المال
جمعا وحفظا وقسمة ونحو ذلك حتى ائمة الصلوة والمؤذنين ونحو ذلك وكذلك صرفه
الاثمان والاجور لما يعم نفعه من سداد الثغور بالكرام والسلاح وعمارة ما يحتاج الى عمارة
من طرقات المياه كالانهار ومن المستحقين ذوو الحاجات فان الفقهاء قد اختلفوا هل يقدر
في غير الصدقة من الفيء ونحوه على غيرهم على قولين في مذهب احمد وغيره منهم من
قال يقدمون ومنهم من قال المال استحق بالاسلام فيشتركون فيه كما يشتركون في الورثة
في الميراث والصحيح انهم يقدمون فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم ذوي الحاجات كما قدمهم
في مال بني النضير وقال عمر رضي الله عنه ليس احد احق بهذا المال من احدنا هو الرجل وسابقته

والرجل وعناقه والرجل وبلاؤه والرجل وما جنته فحصل له عمر رضي الله عنه اربعة اقسام
 ذوو السوابق الذين لما بقى لهم حصل المال ^{من} ومن يعين المسلمين في جلب المنافع كالسائفة
 والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا او يبلي بلاء حسنا في دفع الضرر عنهم
 كالجناهد في سبيل الله من الاجناد والعيون من القضاة والمتنصرين ونحوهم ^{الرابع}
 ذوو الحاجات واذا حصل من هؤلاء متدبر فقد اغنى الله تعالى به ولا اعطى ما يكفيه اوقاف
 عمله واذا عرفت ان العطاء انما يكون بحسب منفعة الرجل وبحسب حاجته في مال الصالح في
 الصدقات ايضا فما زاد على ذلك لا يستحقه الرجل الا كما يستحقه نظراؤه مثل ان يكون شريكا
 في غنمة او مديرا ولا يجوز للامام ان يعطي احدا ما لا يستحقه لغير نفسه من قرابة
 بينهما او مودة او نحو ذلك فضلا ان يعطيه لاجل منفعة محرومة منه كعطية الخنثيين
 من الصبيان المردان الاحرار ونحوهم والبغايا والمغنين والمساخر ونحو ذلك او اعطاء العوزة
 من الكهان والنجيين ونحوهم لكن يجوز بل يجب الاعطاء لتأليف من يحتاج الى تأليف قلبه
 وان كان لا يعمل له اخذ ذلك كما اباح الله في القرآن ان يعطى الولفة قلوبهم من الصدقات
 كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم لتأليف قلوبهم ^{فوق} ونحوه وهم السادات المطاعون في عشايرهم كما كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يعطي الاقرع بن حابس سيد بني قيس وعيينة بن حصن سيد بني فزارة وزيد
 الخير الطائي سيد بني بنهان وعلقمة بن علاثة العامري سيد بني كلاب ومثل سادات
 قريش من الطلقاء كصفوان بن امية وحكمة بن ابي جهل وابي سفيان بن حريش وهيل
 بن عمرو والحارث بن هشام وعدد كثير فحق الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال ان
 علي بن ابي طالب وهو اليمن بذهبية في تربتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين
 اربعة نفرين الاقرع بن حابس الخنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلقمة العامري
 احدهم كلاب بن زيد الخير الطائي احدهم بنهان قال فغضبت قريش لانصارهم وقالوا
 يعطي صناديد نجد ويد عناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما افعل ذلك ان افهم فجاء
 رجل كشامة مشرف الى جنتين غائر العينين نقي الجبين محروق الرأس فقال اني
 باع محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبع الله ان يصيغه ايا عني على اهل الارض ولا تمنوني

ثم ادبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله ويرون انه خالد بن الوليد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضيضي هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يرقون من الاسلام كما يرق السمهم
من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وعنه افع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباسفيان بن جبر صفوان بن امية وعيينة بن حصن والافرع بن جابر
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس

بن مرداس

اتجعل فضي وذهب العبيد
بين عيينة والافرع
فما كان حصن ولا عباس
يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما
ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل رواة مسلم والعبيد اسم فرس له
والمؤلفة قلوبهم فوعان كافر ومسلم فالكا فرما ان ترجى بعطيته منفعة كاسلامه
او دفع مضرتة اذ لم تندفع الا بذالك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة ايضا كحسن
اسلامه واسلام نظيره اوجباية المال فمن يعطيه الاخوف ولنكاية في العدو و
كف ضرره عن المسلمين اذ لم ينكف الا بذالك فهذا النوع من العطايا وان كان
ظاهرة اعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك فالاعمال بالنيات فاذا كان
القصد بذالك مصلحة الدين واهله كان من جنس عطاء النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفائه وان كان المقصود العلو في الارض والفساد كان من جنس عطاء فرعون
وانما ينكره ذوالدين الفاسد كذى الخويصرة الذي انكر على النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال وكذا لك خزنة الخواجر الذين انكروا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قصد من
المصلحة من التحكيم ومحو اسمه وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم وهو لا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم لان منهم دينافاسد لا تصلح به دنيا ولا اخرة وكثيرا ما يشبه الورع
الفاسد بالحقين والبخل فان كلا منهما فيه ترك في شتيه ترك الفساد بخشية الله تعالى

بترك ما يضر به من الجهاد والنفقة جبناً وبخلًا قد قال النبي صلى الله عليه وآله في المرائع
هالع وجبن خالع قال الترمذي حديث صحيح وكذا في ذلك وقد يترك الإنسان العمل ظناً أو اظهاراً
أو رعباً وانما هو كبر وإرادة للعلو وقول النبي ﷺ عليه وسلم انما الاعمال بالنيات كلتمت جماعة
كاملة فان النية للعمل كالروح للجسد ولا فكل واحد من الساجدين تعالى في الساجد للشمس
القمر وضع جهته على الارض فصورتها واحدة ثم هذا القرب الخلق الى الله تعالى وهذا العمل الخلق
عنه وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي الاثر افضل الايمان السامحة و
الصبر فلا يترك رعاية الخلق وسياسةهم الا بالجد الذي هو العطاء والنجدة التي هي الشجاعة بل
لا يصلح الدين والدنيا الا بذلك وهذا كان من لم يتم بهما سلب الله تعالى الامر ونقله الى غيره
كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اننا قلتم الى الارض
ارضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل لا تنفروا بعدكم
يا ايها الذين امنوا وما غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير وقال تعالى ها انتم
هو لا تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يخجل من يخجل فاما يخجل عن نفسه والله
الغني وانتم الفقراء وان تنولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد قال تعالى لا يهتكم
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فعلى سبيل الله وتعالى الامر بالاتفاق الذي هو الشجاعة
والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال تعالى في غير موضع وجاهدوا في سبيل الله كما لكم
وانفسكم ودين ان البخل من الكبر اثر في قوله ولا تحسبن الذين يخجلون بما اتاهم الله من فضله
هو خير لهم بل هو شرهم يسطقون ما يخجلوا به يوم القيامة وقوله والذين يكثرون الدنيا
والفضة ولا ينتقونها في سبيل الله فبشرهم بعد ان اليم يوم يحيى الله بالآية وكذلك
الحج بن في مثل قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا للقتال او متحيزا الى فئة فقد
باء بغضب من الله وماواه جهم وبش المصير وقوله تعالى ويخجلون بالله انهم لم يتكروا
ما هم منكم وهم قوم يفرقون وهو كثير في الكتاب السنة وهذا اما انفق عليه هل الاصل
حتى انهم يقولون في الامثال العامة لا طعنة ولا جفنة ويقولون لا فادس الخيل ولا وجه

العرب لكن افترق الناس هنا ثلث فرق فريق غلب عليهم حب العلو في الارض والفساد دولهم
 ينظرون في عاقبة المعاد فراؤوا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء ولا يتأق العطاء الا باستخراج
 اموال من غير حلها فصاروا لها بين وها بين وهو لا يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس
 الا من يأكل ويطعم فانه اذا تولى العفيف الذي لا يأكل ولا يطعم سخط عليه الرؤساء وعزلوه
 ان لم يضره في نفسه وماله وهو لا ينظر وافي عاجل دنياه هم
 واهلوا الاجل من اخرتهم فعاقبتهم ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم
 يصلح عاقبتهم من توبة ونحوها وفريق عندهم خوف من الله تعالى دين يمنعهم عما يعتقدون
 قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجب لكن قد يعتقدون مع ذلك ان
 السياسة لا تتم الا بما يفعله اولئك من الحرام فيمتنعون او يمنعون عن اطلاقا وربما
 كان في نفوسهم جبن او بخل او ضيق خلق وما معهم من الدين فيقعون احيانا في
 ترك واجب يكون اضر عليهم من بعض المحرمات او يقعون في النهي عن واجب يكون النهي
 عنه من الصدق عن سبيل الله وقد يكون متاولين وربما اعتقدوا ان انكار ذلك
 واجب لا يتم الا بالقتال فيقاتلون المسلمين كما فعلت الجوارح فهو لا يصلح بهم الدنيا ولا الآخرة
 الكامل لكن قد يصلح بهم كثير من انواع الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفو عنهم فيما اجتهدوا
 فيه واخطأوا ويغفر لهم قصورهم وقد يكونون من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
 الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه طريقة من لا يأخذ لنفسه ولا يعطي غيره
 ولا يرى ان يتألف الناس من الكفار والفجار الا بما لا ينفع ويرى ان اعطاء الوالفة قلوبهم من
 نوع الحق والعطاء المحرم والفرق الثالث الامة الوسط وهو دين محمد صلعم وخلفائه على
 عامة الناس وخاصةهم الى يوم القيامة وهو اتفاق المال والمنافع للناس وان كانوا رؤساء
 بحسب الحاجة الى اصلاح الاحوال واقامة الدين التي يحتاج اليها الدين وعنة في نفسه
 فلا يأخذ ما يستحقه فيجمع بين التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون ولا تتم السياسة الدينية الا بهذا ولا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة وهذا
 هو الذي يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا يأكل الا الحلال الطيب وهذا كغيره من الاتفاق

اقل ما يحتاج اليه الاول فان الذي ياخذ لنفسه تطمع فيه النفوس ما لا تطمع في العفيف ويصلح
 به الناس في دينهم ما لا يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرة تقوي حرمة الدين وفي الصحيح
 عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل ملك الروم قال له ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا يامركم قال بالامر
 بالصلوة والصدقة والعفاف والصلوة وفي الاثر ان الله اوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام يا
 ابراهيم اتدي لمرأتك خليلاً الا في ايت العطاء احب اليك من الاخذ وهو الذي ذكرناه
 في الرزق والعطاء الذي هو النسخ وبذل المنافع نظيرة في النصرة والغضب الذي هو الشجاعة
 ودفع المضار ان للناس ثلاثة اقسام قسم يغضبون لنفسهم ولربهم وقسم لا يغضبون لنفسهم
 ولربهم والثالث هو الوسط وهو ان يغضب لربه لا لنفسه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
 قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئاً قط الا ان يجاهد في
 سبيل الله ولا ينيل منه شيء فانتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فاذا انتهكت حرمة
 الله لم يقم لغضبه حتى ينتقم لله فاما من يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه ولا يعطي غيره
 فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح لهم دين ولا دنيا كما ان الصالحين ارباب السياسة الكاملة
 الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات هم الذين يوطن ما يصلح الدين بعطائه ولا
 ياخذ من الامايع لهم ويغضبون لربهم سبحانه اذ انتهكت محارمه ويعفون عن حظوظهم
 وهذه اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدل له ودفعه وهي اكمال الامور وكلما
 كان العبد اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها بجهده ويستغفر الله تعالى
 بعد ذلك من قصور او تقصير بعد ان يعرف كمال ما بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين
 فهذا في قوله سبحانه وتعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها **واما قوله تعالى**
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق
 قسمان فالقسم الاول الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين بل منفعتها المطلق المسلمين
 لا نوع منهم وكلهم يحتاج اليها وتسمى حدود الله وحقوق الله مثل حد قطاع الطريق والسرقة
 والزنا ونحوهم مثل الحكم في الاموال السلطانية والوقوف والوصايا التي ليست لمعين فحدة من
 اهم امور الولايات ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بد للناس من امانة برة كنت او فاجرة فقيل

يا امي المؤمنين هذه البرة قد عرفناها بال الفاجرة فقال تقام بها الحد وتام بها
 السبل ويجاهد بها العدو ويقسم الفتي وهذا القسم يجب على الولاة البحث عنه واقامته
 من غير دعوى احديه وكذلك تقام الشهادة من غير دعوى احديه وان كان الفقهاء
 قد اختلفوا في قطع يد السارق هل يقتصر الى مطالبة المروق منه بماله على قلين في
 مذهب احمد وغيره لكنهم متفقون على انه لا يحتاج الى مطالبة المروق منه بالحد بل
 يشترط بعضهم المطالبة بالمال له لئلا يكون للسارق فيه شبهة وهذا القسم تجب اقامته
 على الشريف والوضيع والقوي والضعيف ولا يحل تعطيله لا بشفاعته ولا بهديته ولا بغيرها
 ولا تحل الشفاعة فيه ومن عطله بذلك وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله الملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو من اشترى بايات ^{الله} ثمنا قليلا روي
 ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالت شفاعته
 دون حد من حد الله فقد ضاقت له في امرة ومن خاضع في باطل هو يعلم ان يزل في سخط
 الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه جلس في ردة الخبال حتى يخرج مما قال قيل
 رسول الله وما ردة الخبال قال عصاة اهل النار فذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام والشهادات والخصام
 وهو لا عار كان الحكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنهما ان قريشا همهم شأن المخزومية التي سرقت
 فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجترى عليه الا اسامة بن زيد فتكلم فيها
 اسامة فقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما هلك بنو اسرائيل اثمهم كانوا اذا
 سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو ان
 فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ففي هذه القصة عبرة فان اشرف بيت كان في
 قريش بطنا بنو مخزوم وبنو عبد مناف فلما وجب على هذه اية المخزومية القطع بسرقها
 التي هي جود العارية على قول بعض العلماء او سرقة اخرى غير هذه على قول آخرين وكان
 من اكبر القبائل واشرف البيوت وشفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وغضب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انكر عليه دخوله فيما حرم الله وهو الشفاعة في الحد وقرض جثلا بسيدة نساء العالمين وقد
 رآها الله تعالى من ذلك فقال لو ان فاطمة بنت محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وقلى عذرة الطاهرة وسلم سرقت لقطعت يدها وقد روي

هذه المرأة التي قطعت يدها ثابت وكانت تدخل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
 حاجتها وقد روي ان السارق اذا تاب سبقت يده الى الجنة وان لم يتب سبقت يده الى
 النار وروي مالك في الموطا ان جماعة امسكوا الصائلين فمروا الى امير المؤمنين عثمان فلقبهم
 الزبير فكلهم هم فيه فقالوا اذا رفع الى عثمان فاشفع عنده فقال اذا بلغت الحد وذكروا السلطان
 فامر الله الشافع والمشفع يعني الذي يقبل الشفاعة وكان صفوان بن امية نائما على رءوسه
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحامل من فسرقة فاحذفت فاق به النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يده فقال
 يا رسول الله اعلى ردائي قطع يده اهبه له قال فحذفت ان تاتيني به ثم قطع يده رواه اهل
 السنن يعني صلى الله عليه وسلم عفو عنه قبل ان تاتيني به لكان فاما بعد ان رفع الي فلا يجوز تعطيل
 احد لا بعفو ولا بشفاعة ولا بهبة ولا بغير ذلك ولهذا اتفق العلماء فيما اعلم على اقطاع الطريق والاصل فيها
 اذا رفعوا الى ولي الامر ثم تابوا بعد ذلك لم تسقط احد ودعاهم بل تجب اقامتها وان تابوا فان كانوا
 صادقين في التوبة كان احد كفارة لهم وكان تمكينهم من ذلك في تمام التوبة بمثابة رد الحقوق
 الى اهلها والتمكين في استيفائه القصاص في حقوق الادمييين واصل هذا في قوله تعالى
 من يشفع شفاعته سنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله
 على كل شيء مقبلا فان الشفاعة اعانة الطالب حتى يصير معه شفعاء بعد ان كان وترافا
 اصنته على اثر وعد وان كانت شفاعته سيئة والبر ما امرت به ولا تم ما هيت عنوا بكافوا
 كاذبين فان الله لا يهدي الكافرين وقد تعالى انما جزاء الذين يجادلون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
 ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
 ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فاستثنى سبحانه التائبين قبل القدرة عليهم
 فقط فالتائب بعد القدرة عليه باق فيمن وجب عليه الحد للعموم والمفهوم والتعليل في سائر
 اب داود والنسائي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحد ودفنوا
 بينكم فما بلغني من جحد ورجب وفي النسائي وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال حد رجل بغير الارض خير من ان تمطر واربعين صباحا وهذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق

والخوف من العدا وكما دل عليه الكتاب السنة فاذا اقيمت الحدود ظهرت طاعة
 الله ونقصت معصيته فحصل الرزق والنصر ولا يجوز ان يؤخذ من السارق والزاني او
 الشارب وقاطع الطريق ونحوهم مال يعطل به الحد لا بيت المال ولا الغبرة وهذا
 المال المأخوذ لتعطيل الحد سميت خبيث واذا فعل ولي الامر ذلك فقد جمع بين دين
 عظيمين احدهما تعطيل الحد والثاني اكل السمعة وترك الواجب فعل المحرم قال الله تعالى
 ولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السمعة لبئس ما كانوا يصنعون السمعة
 من الرشوة التي تسمى البزطيل وتسمى احيانا الهدية وغيرها ومضى اكل السمعة ولي الامر حرام
 الحان يسمع الكذب من شهادة الزور وغيرها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراشع
 والمرشع والرائش وهو الواسطة الذي يمشي بينهما رواه اهل السنن وفي الصحيحين ان رجلا
 اختصم الى النبي صلى الله عليه وآله فقال احدهما يا رسول الله افض بيننا بكتاب الله فقال صنا
 وكان افقه فعمى رسول الله اذن لي فقال قل فقال ان ابني كان عسيفا في اهل هذا يعني اجد
 فزنا بامرأته فافتديته منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجلا من اهل العلم فاخبرني
 ان علو ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأته هذا الرجم فقال الذي نفسي بيدك لا تضيق
 بينكما بكتاب الله المائة والخادم رد عليك وعلى ابنتك جلد مائة وتغريب عام واخذ باليسر
 على امرأة هذا فاسألتها فاعترفت فارجعها في هذا الحديث انما يذلل عن المذنب هذا المال
 لدفع الحد عند امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدفع المال الى صاحبه وامر باقامة الحد
 ولم يأخذ مال المسلمين من المجاهدين والفقراء وغيرهم وقد اجمع المسلمون على تعطيل
 الحد بمال يؤخذ او غيره لا يجوز واجمعوا على ان المال المأخوذ من الزاني والسارق
 والشارب والمخارب وقاطع الطريق ونحو ذلك لتعطيل الحد مال سميت خبيث وكثيرا ما
 يوجد من فساد امور الناس انما هو لتعطيل الحد بمال اوجاه وهذا من اكبر الاسباب
 في فساد اهل البوادي والقرى والامصار من الاعراب والتركمان والاكراد والفلاحين
 واهل الاهواء كقيس عيين واهل الحاضر من رؤساء الناس اغنياءهم وفقرائهم وامراء
 الناس مقدمهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة المتولي وسقوط قدرة من القتل

وانحلال امره فانه اذا ارشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه عن ان يقمرا
 اخر وصار من جنس اليهود الملحونين واصل البرطيل هو البحر المستطيل سميت به الرشوة
 لانها تلغى الرشوة عن التكلم بالحق كما يلغى البحر الطويل كما قد جاء في الاثر اذا دخلت
 من الباب خرجت الامانة من الكوة وكذا اذا اخذ مال للدولة على ذلك فهو مثل هذا
 السحت الذي يسمى التاديبات الا ترى ان الاعراب المفسدين اذا اخذوا مالا لبعض
 الناس خرجوا الى الامراء فقادوا اليهم خيالا يقدونها او غير ذلك كيف يقوى طمعهم
 في الفساد وتنكسر حرمة الولاية والسلطنة وتفسد الرعية وكذلك الفلاحون وغيرهم
 كذلك شارب الخمر اذا اخذ فرفع بعض ماله كيف يطعم الخمارون فيرجعون اذا مسكوا
 ان يفقدوا ببعض ما لهم فياخذها ذلك الوالي سمحا لا يبارك له فيها والفساد قائم وكذلك
 ذوو النجا اذا حووا احدا من ان يقام عليه احد مثل ان يرتكب بعض الفلاحين جريمة
 تروى الى قرية نائب السلطان او امير فيجئ على الله ورسوله فيكون ذلك الذي حمله
 لعنه الله ورسوله فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
 ﷺ ولم لعن الله من احدث حدا او اوى محدثا وكل من اوى محدثا من هؤلاء المحاذين
 فقد لعنه الله ورسوله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ان من حالت شفاعته دون
 حد من حد الله فقد ضا الله في امره فكيف بمن منع الحد وبتدلت به ويده واعتاض
 عن المجرمين المفسدين بسحت من المال ياخذة لاسم الحد ود على سكان البر فان طاعظم
 فسادهم حماية المعتدين منهم بجاه اموال وسواء كان الماخذ لبيت المال او للوالي سرا او
 علانية فذلك جميعه محرم باجماع المسلمين وهو مثل تضمين المحانات والخرفان من كان
 من ذلك واعان عليه بمال ياخذة منهم من جنس واحد المال الماخوذ على هذا
 شبهه بما يؤخذ من مهر البغي حلوان الكاهن وثمان الكلب اجرة المتوسط في الحرام الذي
 يسمى القواد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البغي خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث
 رواه البخاري وفي معنى مهر البغي الذي هو حرام ما يعطى الخنثون من
 الصبيان من المماليك الاحرار على الفجور بهم وحلوان الكاهن مثل حلوة النبي ونحو

على ما يخبر به من الأخبار المبشرة بزعمه ونحو ذلك ولي الأمر إذا ترك المنكرات
واقامة الحدود عليها بما لا يخذه كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم المحاربين
على الأخذ وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذ للجمع بين الاثنين على فاحشة
وكان حاله شبيها بحال عجز السوء امرأة لوط التي طنت تل الفجار على ضعفه التي قال الله تعالى فيها
فانجيناهن وأهلهن من الغابرين وقال تعالى فاسر بها لك بقطع من الليل ولا يلتفت
منكم أحدا إلا امرأتك أنه مصيبيها مما اصابهم فعذب الله تعالى عجز السوء القوادة عتبا
ما عذب به قومه الذين كانوا يفعلون الخباثات وهذا لأن هذا جميعه اخذ مال للرعاة
على الأثر والعدوان وولي الأمر انما نصب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هذا هو مقصود
الولاية فإذا كان الولي يمكن من المنكر بما لا يأخذ كان قد ابق بضد المقصود مثل
من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك وبمنزلة من اخذ مالا
ليجاهد به في سبيل الله فقال له المسلمون في ذلك ان صلاح العباد بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان صلاح المعاش والمعاد في طاعة الله تعالى ورسوله صلوات
ولا يتم ذلك الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الامة خیرامة اخذت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى لتكن منكم امة يدعون
الى الخیر ویأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى
عن بني اسرائيل كما قالوا لا يتناهنون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال
تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجيناهم الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس بما كانوا يفعلون وفي الحديث الثابت ان ابا بكر الصديق خطب الناس على
منبر رسول الله صلوات فقال ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير
موضعها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلوات يقول ان الناس اخاروا المنكر فلم يغيروا وشك ان يعهم الله بعقابه
منه وفي حديث اخر ان المعصية اذا خفيت لم تضر صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر
ضرت العامة وهذا القسم الذي ذكرناه من الحكم في حدود الله وحقوقه مقصوده
الاكبر هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف مثل الصلوة والزكاة والنصيحة

والنجح والصدق والامانة وبر الوالدين وصلة الارحام وحسن العشرة مع الاهل
 والمجيران ونحو ذلك فالواجب على ولي الامران يا امر بالصلاة المكتوبة جميع من يقدر
 على امره ويعاونه التارك باجماع المسلمين فان كان التاركون طائفة متمتعة قوتلوا على
 تركها باجماع المسلمين وكذلك يقتالون على ترك الزكاة والصيام وغيرها وعلى استحلال
 ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها كالكحاح ذوات المحارم والفساد في الارض ونحو ذلك
 وكل طائفة متمتعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها
 حتى يكون الدين كله لله باتفاق العلماء وان كان التارك للصلاة واحدا فقد قيل
 انه يعاقب بالضرب بالحبس حتى يصلي وهو العبداء على انه يجب قتله اذا امتنع عن الصلوة
 بعد ان يستتاب فان تاب وصلح الا قتل وهل يقتل كافرا او مسلما فاسقاطه قولا والا
 السلف على انه يقتل كافرا وهذا كله مع الاقرار بجورها ما اذا جحد وجوبها فهو كافرا باجماع المسلمين
 وكذلك جحد سائر الواجبات المذكورة والمحرمات التي يجب القتال عليها فالعتوبة على قولها
 وفعل المحرمات هو مقصود الجهاد في سبيل الله وهو واجب على الامير باتفاق المسلمين
 كما دل عليه الكتاب والسنة وهو من افضل الاعمال قال رجل يا رسول الله دني على عمل
 الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعه او لا تطيقه قال اخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد
 لا تفطر وتقوم لا تغتر قال لا فذلك الذي يعد للجهد في سبيل الله وقال ان في الجنة
 لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض عدها الله للجاهدين
 في سبيله كلاهما في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم لا ملأ الله املا ولا سلام وعمودة الصلوة
 وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
 ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون لا يسترون
 عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم لانفسهم
 اعظم درجة عند الله واولئک هم الفائزون يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ورحمات
 لهم فيها نعیم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عند اجر عظيم ومن ذلك عقوبة المخاريق
 قطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح والطرق ونحوها لينقصوهم المال

مجاهرة من الاعراب والتركمان والكراد والفلاحين وفسقة الجند ومردة الحاضرين وغيرهم
 قال الله تعالى فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
 ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وينفوا من الارض ذلك هم خسر
 في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم وقد روى الشافعي في مسنده عن ابن عباس في
 قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا والمال قتلوا ولم
 يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف واذا خافوا السبيل
 ولم يأخذوا والمال قتلوا ومن الارض هذا قول كثير من اهل العلم كالشافعي واحمد وهو قريب
 من قول أبي حنيفة منهم من يسوغ للإمام ان يجتهد فيهم فيقتل منهم من يرى قتله مصلحة
 فان كان لم يأخذ المال مثل ان يكون ذا جلد وقوة في اخذ المال كما ان منهم من يرى ان
 اخذوا والمال قتلوا وقطعوا وصلبوا والاول قول الأكثر من كان من المحاربين قد قتل فانه يقتله
 الامام حدا لا يجوز العفو عنه بحال باجماع العلماء ذكره ابن المنذر ولا يكون امرة الى رتبة المقتول
 بخلاف ما لو قتل رجلا لعدو امة بينهما او خصومة او نحو ذلك من الاسباب الخاصة فان هذا رده
 لاولياء المقتول ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذ الدية لانه قتله لغرض واما المحاربون فانهم
 يقتلون لاخذ اموال الناس فضررهم عام بمنزلة السراق فكان قتلهم حدا لله تعالى وهذا
 متفق بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير مكاف للقاتل مثل ان يكون القاتل حرا والمقتول
 عبدا او القاتل مسلما والمقتول ذميا او مستامنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة
 لانه قتل تلفساد العام حدا كما يقطع اذا اخذ اموالهم كما يجلس حقوقهم ام لا واذا كان المحاربون
 الحرامية جماعة والواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقي اعدوا له ورداءه فقد قيل
 انه يقتل للبأشر فقط والجمهور على ان الجميع يقتلون ولو كانوا مائة فان الردء والمباشر
 سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين فان عمر بن الخطاب قتل ربيعة المحاربين
 والربيعة هو الناظر الذي يجلس على مكان حال ينظر لهم من يجيء وان المباشرين انما تمكن من
 قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة اذا استنصر بعضها بعضا حتى صاروا عمتنعين
 فهو مشتركون في الثواب والعقاب كالمجاهدين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلمون شركاء

وما وهمو يعني بذلك انهم اذناهم وهم يد على من سواهم وتروى سيرة محمد ما عدهم يعني ان
جيش المسلمين اذا سريت منه سرية ففتحت ما لا فان الجيش يشاركها فيما قضت لانها تظهر
وقتها تمكنت لكن ينقل عنه نفل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل السيرة اذا كان في يداءهم
الربع بعد الخمس وكذلك لو غدر الجيش غيرة شاركتها السرية لانها في مصلحة الجيش كما
قسم النبي صلى الله عليه وسلم لطلحة والزبير يوم بدر لانه كان قد بعثهم في مصلحة الجيش فاعوانه
الطائفة المنتفعة وانصارها منها فيما لهم وعليهم وهكذا المقتتلون على باطل لا تاويل
فيه مثل المقتتلين على عصبية ودعوى جاهلية كقيس عيينة ونحوهما فاطلقتان كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه اخراجه في الصبيحين وتضمن
كل طائفة ما تلغته الاخرى من نفس ومال وان لم يعرف عين القاتل لان الطائفة
الواحدة الممتنع بعضها ببعض كالتشخص الواحد ما اذا اخذ والمال فقط ولم يقتلوا كما
تفعله الاعراب كثيرا فانه تقطع من كل واحد يده اليمنى ورجله اليسرى عند اكثر
العلماء كما في حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وهذا معنى قوله تعالى وتقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وهو قطع اليد التي يبطش بها الرجل الذي يعيش عليها وتحسم
يده ورجله بالزيت وهذا الفعل يكون اخرج من القتل فان الاعراب وفقه الجند
ونحوهم اذا راوا دائما بينهم من هو مقطوع اليد والرجل تذكروا بذلك جرمه فارتدوا
بخلاف القتل فانه قد ينسى قد تؤثر بعض النفوس بالامية قتله على قطع يده ورجله
من خلاف فيكون هذا اشتكيا لا لامثاله واما اذا شاور السلاح ولم يقتلوا بنفسا
ولم يخذوا مالا ثم اغدوا وهربوا وتركوا الحارب فافهم ينفون فصيل نفهم تشريدهم فافهم
ياورون في بلد وقيل هو جسيم وقيل هو ما يراه الامام اصليهم من نفي او حبس او نحو ذلك
القتل المشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه فان ذلك ارفع انواع القتل فكل المشروع
الله تعالى قتل ما يباح قتله من الادميين والبهائم اذا قد ر عليه على هذا الوجه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء وانما قتله من احسن القتلة ولا يجرم

فاحسن الله وجهه وليحد احدكم شفرته ولا يبح ذبيحته بواه مسلر وقال ان اعف الناس
 قتلة اهل الايمان واما الصليب المذكور فهو بفهمهم على مكان حال ليدهم الناس يشهدونهم
 وهو مد القتل عند جمهور العلماء ومنهم من قال يصلبون وقد جوز بعض الفقهاء قتلهم
 بغير السيوف حتى يتزكوا على المكان العالي حتى يمتوا حتفاً فمحمداً قتل فاما القتل
 في القتل فلا يجوز الا على وجه القصاص وقد قال عمران بن حصين ما خطبنا رسول الله صلى
 خطبة الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المشقة حتى الكفار اذا قتلناهم فانا لا نمثل بهم بعد
 القتل لا يجعل آذانهم ولا انوفهم ولا يقر بطونهم الا ان يكونوا فعلوا ذلك بنا فنفعل بهم مثل ما
 فعلوا ولترك افضل قال الله تعالى ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم
 لخير للصابرين نزلت لما مثل المشركون بجزء وغيره من شهداء احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لئن اظفر لي الله بهم لا مثلن بضعفي ما مثلو انما فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 بل نصبر وفي صحيح مسلم عن بريد بن الحنصلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميراً على
 سرية او جيش او صاه في خاصة نفسه بتقوى الله وفيه معه من المسلمين خيراً ثم
 يقول اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا
 تقتلوا وليداً ولوشهدوا بالسلاح في البنيان لا في الصحراء لا خذ المال فقد قيل انهم لا
 محاربين بل هم بمنزلة الخنفس المنتهكين المطلوب يدركه الغوث اذا استغاث بالناس
 وقال لا تروون ان حكمهم في البنيان والصحراء واحد وهذا قول مالك في المشهور عنه
 والشافعي واكثر اصحاب احمد وبعض اصحاب ابي حنيفة بل هم في البنيان احمق بالعقوبة منهم
 في الصحراء لان البنيان محل الامن والطمينة ولانه محل تناص الناس تعاوهم فاقد منهم عليه
 يقتضي شدة المحاربة والمغالبة ولا هم يسلبون الرجل في داره جميع ماله والمسا فلا يكون
 معه غالباً الا بعض ماله وهذا هو الصواب لاسيما المتخربون الذين يسميهم العامة في الشام
 ومصر المنسركا في اسمون العيارين ولو جاربوا بالعصا والمجاعة المقدونة باليدى
 المقاليع ونحوها فهم محاربون ايضاً وقد حكى عن بعض الفقهاء لامتناهية الابل المحردى
 حكى بعضهم الاجماع علان المحاربة تكون بالحدود والمتقل سواء كان فيه خلاف او لم يكن

قال صواب الذي عليه جماعة المسلمين ان من قاتل على اخذ الاموال باي نوع كان من انواع
 القتال فهو مجار قاطع كما ان من قاتل المسلمين من الكفار باي نوع كان من انواع القتال فهو
 حربي ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف او رمح او سهم او حجارة او عصي فهو مجاهد في
 سبيل الله واما اذا كان يقتل النفوس سواء اخذ المال مثل الذي يجلس في خان يكره
 لآبناء السبيل واذا انفرج بقوم منهم قتلهم واخذوا مالا يريدون الى مثله من يستأجره
 خيطة او طب او نحو ذلك فيقتله او يأخذ ماله وهذا يسمى القتل غيلة ويسميه بعضهم بعض
 الناس مفرخين فاذا كان لاخذ المال فكلهم كالحاربين او محوري عليهم حكم القود فيه ولا
 للفقهاء احدى هذه التسميات لان القتل بالحيلة كالقتل مكابرة وكلاهما لا يمكن الاحتراز منه
 بل قد يكون ضرر هذا اشد لانه لا يدري به والثاني ان الحارب هو المجاهد بالقتال وان هذا
 القتال يكون امرا الى حل الدم والاول اشبه باصول الشريعة حيث كان ضرره اشد لانه لا يدري
 به واختلف الفقهاء ايضا فمن يقتل السلطان كقتله عثمان وقاتل علي هل هم كالحاربين
 فيقتلون حد او يكون امرهم الى اولياء الدم على قوانين على مذهب احمد وغيره من العلماء
 لان في قتله فسادا عاما وهذا كله اذا قدر عليهم فاما اذا طلبهم السلطان او نوابه لاقامة
 الحد بدلا عن ان قامت دعواه عليه فانه يجب على المسلمين قتله باتفاق العلماء حتى يقتل عليهم
 كلهم وممن لم ينقادوا لا يقتل بفضي الى قتلهم كلهم قتلوا وان افضى الى ذلك دعواه كلوا
 قد قتلوا ولم يقتلوا في القتال كيف ما امكن في العنق وغير العنق ويقا تل من قاتل معهم ممن
 يحيمهم ويعينهم وهذا قتال وذال لاقامة حد قتال هؤلاء او كد من قتال الطوائف المستغنية
 عن شرائع الاسلام فان هؤلاء قد تحزبوا لفساد النفوس والاموال والحرث والنسل وليس
 مقصودهم اقامة دين ولا ملك وهو كالحاربين الذين ياورون الى حصن او مغارة
 او جبل او بطن واد ونحو ذلك يقطعون الطريق على من مرهم واذا جاءهم جند الى الامم
 يطلبهم للدخول في جماعة المسلمين والطاعة لاقامة الحدود قاتلهم هم ودمهم مثل الاعراب
 الذين يقطعون طرقات الحاج وغيره من الطرق قاتلهم الذين يعتصمون بركوس الجبال
 والمغارات للقطع وكلاهما لا يترك الفوا قطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون هؤلاء الخبيثين

فانهم يقتلون كما ذكرنا لكن قتالهم ليس بمنزلة قتال الكفار اذ لم يكونوا كفارا الا ان يكونوا قد
 اخذوا اموال الناس بغير حق فان عليهم ضمانا فيؤخذ منهم بقدر ما اخذوا وان لم يعلم
 عين الاخذ وكذلك لو علمت عليه كان قرار الضمان عليه يرد ما اخذ منهم على ارباب الاموال
 فان تعدد الرد عليهم كان لصالح المسلمين من رزق طائفة المقاتلة لهم وغير ذلك فان المقصود
 من قتالهم هو التمكن منهم لاقامة الحدود ومنعهم من الفساد فاذا جرح الرجل منهم جرحا
 مستحشا لمجهز عليه حتى يموت لان يكون قد رجب عليه القتل واذا هرب وكفانا شره لم تنته
 الا ان يكون حد وخاف عاقبته ومن اسروهم اقيم عليه الحد الذي يقام على غيره ومن
 الفقهاء من يشد فيهم حتى يرمى غنيمه اموالهم وتخييمها واكثرهم يابون ذلك فاذا اجتازوا
 الى مملكة طائفة خارجة عن شريعة الاسلام واعانوا على المسلمين قتلوا وقتالهم واما
 من كان لا يقطع الطريق ولكنه يأخذ خفارة او ضريبة من ابناء السبيل على الرؤس
 والارباب والاحمال ونحو ذلك فهذا انكاس مكاس عليه عقوبة المكاسين وقد اختلف
 الفقهاء في جواز قتله وليس هو من قطاع الطريق فان الطريق لا ينقطع به مع انه من اشد الناس
 عدا لبايوم القيمة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لقد تابيت نوبة لو تابها صاحب مكس
 لغرله ويجوز للمطوبين الذين ترد اموالهم قتال المحاربين باجماع المسلمين ولا يجازي بئذ
 لهم من مال اقليل ولا كثير اذ امكن قتالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد
 ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون عتقه
 فهو شهيد وهذا الذي تسميه الفقهاء الصائل وهو الظالم بلا تاويل ولا ولاية فاذا كان
 مطلوبه المال جاز دفعه بما يمكن فان لم يندفع الا بالقتال قتل وان ترك القتال اعطاه
 شيئا من المال جاز واما اذا كان مطلوبه الحرمه مثل ان يطلب الزنا بحارم الانسان او يطلب
 من المرأة او الصبي الملول او غيره الفجور به فانه يجب عليه ان يدفع عن نفسه بما يمكن
 ولو بالقتل ولا يجوز التمكين بحال بخلاف المال فانه يجوز التمكن منه لان بئذ المال جائز
 وبئذ الفجور بالنفس او الحرمه غير جائز واما اذا كان المقصود قتل الانسان جاز له الدفع
 عن نفسه وهو يجب عليه فيه قل ان العلماء في مذهب احمد وغيره وهذا اذا كان للناس

سلطان فاحاذك ان والعباد بالله تعالى فتنه مثل ان يختلف سلطانان المسلمين يقتل
على المالك فكل يجوز للانسان اذا دخل احدهما بلدا لا يخرج من السيف ان يدفع عن نفسه
في الفتنه او يستسلم فلا رقائل فيها على القولين لاهل العلم في ذلك ساجد وغيره فاذا ظهر
السلطان بالحار بين الحوامية وقد اخذوا الاموال ضريبة ان يستخرج منهم الاموال التي
لناس ويردها عليهم مع اقامة احد على بداهم وكذلك السارق فان امتنعوا من حفظ
المال بعد ثبوته عليهم حاقهم بالضرب والحبس حتى يمكنوا من اخذها باحضار او توكيل
من يحضره او الاخبار بمكانه كما يعاقب كل من منع من حق وجب عليه اداؤه فانه قد يلج
للرجل في كتابه ان يضرب امرأته اذا تشربت قامت من الحق الواجب عليها حتى توفي
فهو لا ياولى واخرى وهذه اللطالبة والعقوبة حق لرب المال فان اراد من المالك المصالح
عليه والعفو عن حقوقهم فله ذلك بخلاف اقامة احد عليهم فانه لا سبيل للعفو عنه
بحال وليس للامام ان يلزم رب المال بترك شي من حقه وان كانت قد تلفت باكل
وغیره عند هم او عند السارق فقل يضمونها لربها كما يضم سائر الغاصبين وهو
قول الشافعي واحمد فيبقى مع الاعسار في ذمهم الى ميرة وقيل ليجمع الغرم والقطع وهو
قول ابي حنيفة وقيل يضمونها مع اليسار فقط دون الاعسار وهو قول مالك والشافعي
للسلطان ان يأخذ من ارباب الاموال جلا على طلب الحار بين في اقامة احد ودون قطاع الاموال
الناس منهم ولا على طلب السارقين لانفسه ولا للجنه الذين يرسلهم في طلبهم بل طلب
هو لا من نوع الجهاد في سبيل الله فيخرج فيه جنود المسلمين كما يخرج في سائر الغزوات
التي تسمى بكار او ينفق على المجاهدين في هذا من المال الذي ينفق منه على سائر الغزاة
فان كان لهم قطاع او عطاء يكفيهم والا اعطاهم تمام كفاية غزوهم من مال الصدقات
فان هذا من سبيل الله تعالى فان كان على ابناء السبيل الماخوذين زكاة مثل تجار الذين
قد يخذون فاخذ الامام زكاة اموالهم فانفقها في سبيل الله تعالى كنفقة الذين يطلبون
للمحاربين جازوان كانت لهم شوكه قوية تحتاج الى تليف فاعطى الامام من الفيء او الزكاة لبعض
رؤسائهم ليعينه على احصاء الباقين وليترك شوكه فيضعف الباقون ويخرج ذلك جلا وكان

من لاء من الموثقة قلوبهم وقد ذكر مثل ذلك غير واحد من الأئمة كاحمد وقاسم ومظاهير
 بالكتاب السنة واصول الشريعة ولا يجوز ان يرسل الامام من يضعف عن مقومة الحرامية
 ولا من يأخذ ما لا من المأخوذ من التجار ونحوهم من ابناء السبيل بل يرسل من الجند الاقوياء
 الامناء وان تعدل بذلك يرسل الامثل فالامثل فان كان بعض نواب السلطان باءر وسار
 القوي ونحوهم بامر الحرامية بالاخذ في الباطن او الظاهر حتى اذا اخذوا شيئا قاسمهم ودفع
 عنهم وارضوا بما اخذوا من بعض اموالهم او لم يرهم فهذا اعظم جرما من مقدم الحرامية لان
 ذلك يمكن دفعه بدون ما يدفع به هذا والواجب ان يقال فيه ما يقال في الردء والعون
 فان قتل قاتل هو على قول عمر بن الخطاب واكثر اهل العلم وان اخذ الاموال قطعت
 يده ورجله وان قتل واخذ المال قتل وصدف على قول طائفة من اهل العلم يقطع
 ويقتل فيه قبل بخيرين هذين وان كان لم ياذن لهم لكن لما قلوا عليهم قاتلهم
 على الاموال وعطل بعض الحدود والحقوق او اوى عمارا او سارقا او قاتلا ونحوهم فمن وجب
 عليه حد او حق لله تعالى ولا دمي ومنعه ممن يستوفى منه الواجب لا علم ان فهو شريكه
 في الجرم وقد لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من احدث حديثا او اوى محمدا او اذا ظفر
 بهذا الذي اوى الحديث فانه يطلب منه احضاره او اكله اعلام به فان امتنع عوقب بالحبس والضرب
 مرة بعد مرة حتى يمتن من ذلك الحديث كما ذكرنا ان يعاقب بالمتنع من اداء المال الواجب
 فما وجب حضوره من النفوس والاموال يعاقب من منع حضورها ولو كان رجل يعرف مكان
 المال المطلوب يعني او الرجل المطلوب بحق وهو لم يمنعه فانه يجب عليه الاعلام به والدلالة
 عليه ولا يجوز كتمانها فان هذا من باب التعاون على البر والتقوى وذلك واجب بخلاف ما
 لو كان النفس والمال مطلوبا بباطل فانه لا يحمل الاعلام به والدلالة عليه لانه من باب التعاون
 على الاثم والعدوان بل يجب الدفع عنه لان نصرة المظلوم واجب نفى الصالحين عن الناس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصروا خالف ظالما او مظلوما قلت
 يا رسول الله انصروا مظلوما فكيف انصروا ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك الشا باه روى مسلم بنحوه

عن جابر بن الصفيان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ سبعة وظائف
سبع أمور بعبادة المريض وإتيان الجنائز وتشميت العطاس وإبرار القسم وإجابة الدعوة ونصر
المظلوم وظفانا عن خواتيم الذهب عن الشرب بالفضة وعن المياش وعن لبس الحرير والقبعة
الديباج والاستبرق فان امتنع هذا العالم به من الاعلام به وبمكانه جاز عقوبته بما يحسن
وغيره حتى يجبر به لانه امتنع من حق وجب عليه ولا يدخله النيابة فهو كمن تقدم لا يجب
عقوبته على ذلك الا اذا عرف انه علم به وهذا مطرح فيما يتولاها الولاة والقضاة وغيرهم في
كل من امتنع من واجب من قول او فعل وليس هذا مطالبة للرجل بحق وجب على غيره ولا غلظ
على جنابة غيره حتى يخل في قوله تعالى ولا ترزأوا زرة وزراخرى وفي قول النبي صلى الله عليه وآله لا يجني
جان الا على نفسه وانما ذلك مثل ان يطلب مال قد وجب على غيره وليس هو وكيل ولا
ضامنا ولا له عند مال او يعاقب الرجل بحرية قريبه او جارة من غير ان يكون قد اذنب
لا يترك واجب ولا فعل محرم هذا الذي لا يجعل فاما هذا فيعاقب على حجب نفسه وهو ان
يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضرة لاستيفاء الحق او يعلم مكان المال الذي
تعلق به حقوق المستحقين فيمتنع من الاعانة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب والسنة والاجماع
اما محاباة ضحية كذلك كما يفعل اهل العصبية بعضهم ببعض واما معاداة او بغضا
للمظلوم وقد قال الله تعالى ولا يجر منكم شرنان قوم على ان لا تعدوا اعداؤه او اقربائه
واما امرضا عن القيام لله تعالى والقيام بالنفس الذي اوجبه الله تعالى اوجبا وفشلا
وتخذلانا الدينه كما يفعل التاركون لنصرة الله ورسوله ودينه وكتابه الذين اذا قيل لهم انفروا
في سبيل الله انما قالوا الى الارض وعلى كل فقد يرف هذا الضرب يستحق العقوبة باتفاق العلماء
ومن امسك هذا السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق واكل القوي الضعيف بسبب ^{تفريطه}
وهو يشبه عطل مال الظالم المماطل من عين او دين وقد امتنع من تسليمه الى حاكم عادل
يوفي به دينه او يروي منه النفقة الواجبة عليه لاهله او اقاربه او عايلته او بهائمهم وكثيرا
ما يعجب على الرجل من بسبب من غيره كما يجب عليه النفقة بسبب حاجة قريبه وكما يجب الدية
على عاقلة القاتل هذا الضرب من التعزير عقوبة لمن علم ان عندا مالا او نفسا يجب احضار

وهو لا يحضره كقطاع الطريق والسارق وحاقد أو علم أنه خبيث به وهو لا يخبر به مكانه فان ائتم
من الاخبار والاحضار لا يتعدى عليه الظالمين فلهذا حسن وكثيرا ما يشبهه احد ها
بالآخر ويجمع شبهة وشبهة والواجب تمييز الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في الرؤساء من
اهل البادية والحاضرة اذا استجار بهم مستجير وكان بينهما قرابة او صداقة فاهملون الحقية
اجاهلية والعزة بالآثر والسمعة عند الاوباش اهتم بنصرته ويحمونه وان كان ظالما
مبطلا على الحق المظلوم لاسيما ان كان المظلوم رئيسا يناديهم وينادونه فيرون ان في تسليم
المستجير لهم الى من يناديهم ذلا وعجزا وهذا على الاطلاق جاهلية محضة وهي من كبائر اسباب
افساد الدين والدنيا وقد ذكر انه ما كان سبب وب من حرب الاعراب كحروب البسوس
التي بين بكر وتغلب الا نحو هذا وكذا سبب دخول الترك المغول ديار الاسلام واستيلائهم على
ملوك ماوراء النهر وخراسان كان — نحو هذا من اذل نفسه لله تعالى فقد اغترها ومن
بذل الحق من نفسه فقد اكرم نفسه فان اكرم الخلق على الله اتقاهم ومن اغتر بالظلم من
ضع الحق وفعل الاثم فقد اذل نفسه واهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا **وقال تعالى** عن المنافقين يقولون لان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعراب منها
الاذل والله العزة وارسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **وقال تعالى**
في صفة هذا الضرب ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالآثر فحسبه جهنم ولبئس المهاد وانما الواجب على
من استجار به مستجير ان كان مظلوما ان ينصره ولا يثبت انه مظلوم مخرج دعواه فطالما
اشتكى الرجل وعمر ظالم بل يكشف خبيرة من خصمه وغيرة فالحق ان ظالمه عن الظلم بالرفق
ان امكن اما من صلح او حكم بالقسط والافبالقوة وان كان كل من ظالم او مظلوم ما كاهل
الاهواء من قيس وعين ونحوها واكثر المتداعين من اهل الامصار والوادي او كان جميعا
غير ظالمين لشبهة اوتواويل او غلط وقع فيما بينهما كما لا يصح او الحكم كما قال الله تعالى
وان طئفتان من التي صنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا الى قتله

تعلّمكم ترجمون **وقال تعالى** لا خير في كثير من نجواهم الا من امر صدقته ومعه فاني
اصلاح بين الناس من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف ننتهيه اجرا عظيما وقد
ابوداؤد في السان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له امن العصبية ان ينصر الرجل قومه في الحق قال
لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه في الباطل وقال خيركم المدافع عن قومه بما لم
يأتوا قال مثل الذي ينصر قومه في الباطل كبعير تردى في بئر فهو يحرك بطنه ومن سمع قومه
يتعزى بعزاء الجاهلية فاعضوا بهن ابيه ولا تكن اوكل ما خرج عن دعوة الاسلام و
القران من نسب او ولد او جنس او مذهب او طريقة فهو من عزاء الجاهلية بل لما اختصم
رجال من المهاجرين والانصار فقال المهاجري يا لله يا جرين وقال الانصاري يا لانصار
قال النبي صلى الله عليه وسلم عوى الجاهلية وانا بين اظهركم وغضب من ذلك غضبا شديدا

فصل في الحرد

ومنها السرقة فالسارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب السنة والاجماع قال الله تعالى
السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تأمّن
بعد ظلمه واصلم فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ولا يجوز بعد ثبوت الحرد
عليه بالبينّة او بالاقرار تأخير لا يحبس ولا يعمل يغتدي به ولا غيره بل يقطع يده في الاوقات
المعظمة وغيرها فان اقامة الحرد ومن العبادات كالجهاد في سبيل الله تعالى وينبغي ان
يعرف ان اقامة الحرد ودرجته من الله لعبادة فيكون الوالي شديدا في اقامة الحرد لا تأخذ
لافتي دين الله فيعطله ويكون قصده رحمة الخلق لكف الناس عن المنكرات لشفاء
غيظه وارادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد اذا داب ولده فانه لو كف عن تاديبه لكان
تشربه الام رقّة ورافة لغسل الولد وانما يؤدبه رحمة له واصلاح حاله مع انه يؤدبه
ويؤثّر ان لا يحوجه الى التاديب بمنزلة الطبيب الذي يشفي المريض بالدواء الكريه وبمنزلة قطع
العضو المتأكل والتجمير وقطع العروق بالفصاد ونحو ذلك بل بمنزلة شرب الانسان الدواء
الكريه وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة فكذلك شرعة الحرد ودوّه كذا ينبغي
في الحرد ان يكون نية الوالي في اقامتها فانه متى كان قصده صلاح الرعية والنهي

عن المنكرات بجلب المنفعة لهم ودفع المضرة عنهم وابتغى بذلك وجه الله تعالى وطاعة امره
 لين الله له القلوب وتيسر له اسباب الخير وكفاه العقوبة اليسيرة وقد برضى المحدثون
 اذا اقيم عليه الحد واما اذا كان غرضه العلو عليهم واقامة رياسة ليعظموا اولياد لواله
 ما يروى من الاقوال وغيرها انعكس عليه مقصوده ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 قبل ان يلي الخلافة كان نائبا للوليد بن عبد الملك على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساء لهم
 بسيااسة صالحة فقدم الحجاج من العراق وقد ساءهم سوء العذاب فسأل اهل المدينة عمر
 كيف هيبة فيكم قالوا اما نستطيع ان ننظر اليه هيبتا له قال فكيف عجبتم له قالوا هو اوجب اليها
 قال فكيف جابه فيكم قالوا اما بين الاسواط الثلاثة الى العشرة قال هذه هيبة وهذه عجة هذه
 ادب هذه امر من السماء واذا قطعت يده خسمت واستحبت ان تغلق في عنقه فان سرق ثانيا
 قطعت جلده اليسرى فاذا سرق ثالثا ورابعا فغيبه قولان للصحابه ومن بعدهم من العلماء اجمعين
 تقطع اربعته في الثالثة والرابعة وهو قول ابي بكر رضي الله عنه ومذهبي الشافعي واحمد في احد
 القولين والروايتين والثاني انه يحبس وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيين واحمد في رواية
 اخرى وانما تقطع يده اذا سرق نصابا وهو ربع دينار وثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من اهل
 الحديث واهل الحديث غيرهم كمالك والشافعي واحمد ومنهم من يقول دينار وعشرة دراهم فمن
 سرق ذلك قطع بالاتفاق وفي الصحيحين عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في حن قيمته
 ثلاثة دراهم وفي لفظ لمسلم قطع سارقا في حن قيمته ثلاثة دراهم والمجس الترس وفي الصحيحين
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع اليد في ربع دينار فصا عدا وفي رواية
 لمسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصا عدا وفي رواية البخاري قال اقطعوا في ربع
 دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلثة دراهم والدينار
 اثني عشر درهما ولا يكون السارق سارقا حتى يأخذ المال من خزنة فاما المال الضائع من
 صاحبه والتم الذي يكون في الشجر في الصحراء ابلحا فظ والماشية التي لا راعي عندها ونحو ذلك
 فلا قطع فيه لكن يغزر الاخذ ويضاعف عليه الغرم كما جاء به الحديث وقد اختلف اهل
 العلم في التضعيف ومن قال به احمد وغيره قال افع بن خديج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لاني ثروا اكثر مما روي في اهل السنن وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
 رضي الله عنه قال سمعت رجلا من عزيمة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله جئتاك
 اسألك عن الضالة من الابل قال دعها معها احداؤها وسقاؤها تاكل الشجر وترى الماء فدلها
 حتى ياتيها باغيها قال فالضالة من الغنم قال لا ولا خيلك او للذي يجمعها حتى ياتيها
 باغيها قال الحرسه التي توخذ في مراتعها قال فيها ثمنها مرتين وضرب نكاحا مما اخذ من عطيه
 ففيه القطع اذا بلغ ما يوجز من ذلك ثمن المجن قال يا رسول الله فالثمار وما اخذ منها من اكلها
 قال من اخذ بغيره ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتل فعليه ثمنه مرتين وضرب نكاح
 وما اخذ من جرائده ففيه القطع اذا بلغ ما يوجز ثمن المجن وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة
 مثليه وجلدات نكاح روي في اهل السنن لكن هذا سياق النساء وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في
 المنتهب ولا المختلس ولا الخائن قطع فالمنتهب الذي ينتهب الشيء والناس ينظرون والمختلس الذي
 يجتذب الشيء فيعلم به قبل اخذه فاما الطراز وهو البطاط الذي يبسط الجيوب والمناجل والأكام
 ونحوها فانه يقطع على الصميم **واما الزاني** فان كان محصنا فانه يرحم بالحجارة حتى يموت
 كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزم من مال الكاسلي ورحم الغامرية واليهوديين ورحم غيره
 هؤلاء ورحم المسلمون بعده وقد اختلف العلماء هل يجلد قبل الرجم مائة على قولين
 من هب احمد وغيره وان كان غير محصن فانه يجلد مائة جلدة بكتاب الله ويغرب عاما
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب ولا يقيم عليه الحد
 حتى يشهد عليه اربعة شهداء او يشهد على نفسه اربع شهادات عند كثير من العلماء او
 اكثرهم ومنهم من يكتبه بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو اقر على نفسه ثم رجع فمنهم
 من يقول يسقط عنه الحد ومنهم من يقول لا يسقط والمحصن من وطئ وهو حر مكاف لمن
 تزوجها نكاحا صحيحا في قبلها ولو مرة واحدة وهل يشترط ان يكون الموطوءة مسأوبة للوطء
 في هذه الصفات على قولين للعلماء وهل تخص المراهقة البالغ وبالعكس على قولين فاما
 اهل الذمة فانهم يخصون ايضا عند اكثر العلماء كالشافعي واهل الانبياء صلى الله عليه وسلم
 يهوديين عن يابس جلد وذلك ما روي في رجم في الاسلام واختلفوا في المرأة اذا وجد تحت حبلها ولم

يكن لها سيد ولم تدع شبهة في الحبل ففيها قولان للفقهاء في من هب حمل غيره قبل احد
 عليها لانه يجوز ان يكون حملت مكرهه او يتحمل او يوطى بشبهة وقيل بل تحم وهذا هو
 لما تفرع عن خلفاء الراشدين وهو الاشبه باصول الشريعة وهو من هب اهل المدينة فان
 الاحتمالات النادرة لا يلتفت اليها كما احتمال كذبها وكذب اليهود واما التنوط فمن العلماء
 من يقول حده حد الزنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة انه
 يقتل الاثنان الاعلى والاسفل سواء كانا محصنين او غير محصنين فان اهل السنن يروون
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد ثوبه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
 الفاعل والمفعول به وروي ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك ولم يختلف الصحابة في قتله لكن تنوع عوافيه
 فروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه امر بتخريقه وعن غيره قتله وعن بعضهم انه يلقيه من شاهق
 وعن بعضهم انه يبنى عليه جدار حتى يموت تحت الهدم وقيل بحبس ان في ثمان موضع
 حتى يموت او عن بعضهم انه يرفع على اعل جدار في القرية فيرمى منه ويتبع بالحجارة كما
 فعل الله بقوم لوط وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرواية الاخرى يرمي على هذا اكثر السلف
 قالوا ان الله رجم قوم لوط وشرع رجم الزاني تشبيها بجرم قوم لوط عليه السلام في رجم الاثنان
 سواء كانا حرين او محلوين او كان احدهما محلول والاخر اذا كانا بالغين فان كان احدهما
 غير بالغ عوقب بمادون القتل ولا يجرم الا البالغ **واما حد الشرب** فانه ثمانية
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين فقد روى اهل السنن عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر فاجلده ثمان شرب فاجلده ثمان
 شرب في الرابعة فاقتلوه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه جلد الشارب غير مرة وخلفاؤه والمسلمون
 بعده والقتل عند اكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام
 عند الحاجة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب في الخمر بالجريد النعال اربعين وضرب
 ابو بكر رضي الله عنه اربعين وضرب عمر رضي الله عنه في خلافته ثمانين وكان علي
 رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول يحضر المائتين

ومنهم من يقول الواجب اربعون والزيادة يفعلها الامام عند الحاجة اذا اذن الناس الخمر او
 كان الشارب ممن لا يرتدع بدنها ونحو ذلك فاما مع قلة الشاربين وقرب من الشاربين فكيف
 الاربعون وهذا الوجه القولين وهو قول الشافعي واحمد في احادي الروايتين وقد كان
 رضي الله عنه لما كثر الشرب زاد فيه النفي وحلق الراس مبالغة في الرجوع عنه فلو عز الشارب مع
 الاربعين يقطع خبزه او عزله عن ولايته كان حسنا فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه
 عن بعض نوابه انه تمثل بآيات الخمر فعزله والخمر التي حرمها الله تعالى رسوله وامر النبي
 صلى الله عليه وسلم شاربها كل مسكر من اي اصل كان سواء كان الثمار كالعنب والرطب والتين والحبوب
 كالحنطة والشعير والطلح كالعسل والحيوان كالبن الخيل بل لما انزل الله تبارك وتعالى
 على نبيه صلى الله عليه وسلم تحريم الخمر لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شيء لانه لم يكن بالمدينة شجر
 عنب وانه اذا كانت تجلب من الشام وكان عامة شرابهم من نبيذ وقد تواتر السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه رضي الله عنهم اجمعين انه حرم كل مسكروين انه خمر وكافوا يشربون النبيذ
 المحلو وهو ان ينبذ في الماء تمر او ربيب اي يطرح فيه والنبيذ المخرج ليحلو الماء لاسم كثير
 من مياه الحجاز فان فيه ملاوحة فهذا النبيذ حلال باجماع المسلمين لانه لا يسكر كما يحمل
 شرب عصير العنب قبل ان يصير مسكرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهاهم ان ينتبذوا هذا
 النبيذ في اوعية الخشب او الحجر وهو ما يصنع من التراب والقرع او الظروف المزفتة و
 امرهم ان ينتبذوا في الظروف التي تربط افيها بالاكوية لان الشدة تدب في النبيذ ^{بها}
 خفيفا ولا يشعر الانسان فرما شرب الانسان ما قد دب فيه الشدة المطرية وهو لا يشعر فاذا
 كان في سقاء موكب انشق الظروف اذا غلا فيه النبيذ فلا يقع الانسان في هذا رتلك ^{التي} الاوعية
 لا تنشق وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم رخص بعد هذا في الانتباز في الاوعية وقال كنت فقيتم
 عن الانتباز في الاوعية فاشربوا ولا تشربوا مسكرا واختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء
 فمنهم من لم يبلغه النسخ او لم يقبته فهي عن الانتباز في الاوعية ومنهم من اعتقد بثبوته ^{الله}
 ناسخا رخص في الانتباز في الاوعية فسمع طائفة من الفقهاء ان بعض الصحابة كانوا يشربون
 النبيذ فاعتقدوا انه المسكر فخصصوا في شرب الزاج من الاشربة التي ليست من العنب والتمر

وترخصوا في المطبخ من نبيذ الخمر والزبيب اذا لم يسكر الشارب والصلاب ما عليه ^{هـ}
 المسلمين ان كل مسكر يخرج جلد شارب له ولو شرب منه قطرة واحدة لتداوا وغيره فان النبي ^ص
 سئل عن الخمر يتداوى بها قال انها داء وليست بدارء ان الله لم يجعل شفاء امي فيها حرم ^{عليه}
 واحد واجب اقامت البينة او اعترف الشارب ان وجد منه داتمة الخمر او في هويته قباها
 ونحو ذلك فقد قيل لا يقام عليه الحد لاحتمال انه شرع ما ليس نجرا او شر بها جازاها او مكرها
 ونحو ذلك وقيل يجلد اذا عرف ان ذلك من مسكر وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
 من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن مسعود رضوان الله عليهم اجمعين تدل السنة رسول
 الله ^{صلی علیہ وسلم} وهو الذي احدث عليه الناس هو ما ذهب اليه احمد في غالب نصوصه غير
 والحشيشة الملعونة المصنوعة من ورق القنب حرام ايضا يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر
 وهو اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ديانته وغير
 ذلك من الفساد والخمر اخبث من جهة انها تقضي الى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر
 الله وعن الصلاة وقد توقف بعض المتأخرين في حدها وما اذا كان اكلها يضر بها دون الحد
 حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة النبي ولم نجد العلماء المتقدمين فيها كلاما وليس
 كذلك بل اكلوها ينتشون عنها ويشبهون بها شارب الخمر وتصد هم عن ذكر الله عز وجل وعن
 الصلاة اذا كثرت وامنوا مع فاقها من المفاصل الاخر من الديانة والخنث فساد المزاج والعقل وغير
 ذلك لكن لما كانت جامدة مطعومة وليست شرابا تنزع النقا في نجاستها على نلثة احوال في ^{هـ}
 احد وغيره قيل هي نجاسة كاختر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا يجوزها وقيل يفرق
 بين ما تلعها وجارها وبكل حال فهي حاشية فيما حرم الله تعالى ورسوله ^{صلی علیہ وسلم} من الخمر المسكر
 لفظا او معنى قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا رسول الله ما فتنا في شوايين كنا نصنعها باليمن
 البتع وهو من العسل يندب حتى يشترط المزو هو من الذرة والشعير يندب حتى يشترط قال
 وكان رسول الله ^{صلی علیہ وسلم} قد اعطى جامع الكلام بخواتيمه فقال كل مسكر حرام متفق عليه
 في الصحيحين وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ^{صلی علیہ وسلم} ان من الخطية
 خمر او من الشعير خمر او من الزبيب خمر او من التمر خمر او من الصل خمر او انا افهي عن كل مسكر واه

ابو داود وغيره وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام
 في رواية كل مسكر خمر وكل خمر حرام رواها مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله ﷺ عليه السلام كل مسكر حرام وما السكر الفرق منه فملا الكف منه حرام قال الترمذي هذا
 حديث حسن وروى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ما سكر كثيره فقليله
 حرام وصححه الحفاظ وعن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بار
 من الدرة يقال له المنز فقال امسكه هو قال نعم فقال كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن
 شرب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل
 النار وعصاره اهل النار رواه مسلم في صحيحه وعن ابن عباس رضي عن النبي ﷺ عليه السلام قال كل
 غير خمر كل مسكر حرام رواه ابو داود والاحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما اوتيه من جوامع الكل كل ما غطي العقل اسكر ولم يفرق بين نوع ونوع
 ولا تاثير لكونه مأكولا او مشروبا على ان الخمر قد يطبع بها وهذه الحشيشة قد تراق في الماء
 وتشرب وكل ذلك حرام والخمر يشرب وتوكل والحشيشة توكل وتشرب كل ذلك حرام وانما لم يشك
 المتقدمون في خصوصها لانه انما حدث اكلها من قريب من اواخر المائة السادسة او قريبا
 من ذلك كما انه حدث اشارة مسكرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكما اذا خلط في الكلام الجامعة من الكتاب والسنة
واما المعاصي التي ليس فيها احد مقدس ولا كفارة كالذي يقبل الصبي او المرأة الاجنبية
 او يشرب بلا جوع او ياكل ما لا يحل كالدم المية او يقدف الناس بغير نية او يسرق من غير حرم
 او شيئا سيرا او يخون امانة كوكالة اموال بيت المال او الوقف وصال اليتيم ونحو ذلك اذا خانوا
 فيها او كالأولاء والشركاء اذا خانوا ومن يغش في معاملته كالذين يغشون في الأطعمة والنساء
 ونحو ذلك ومن يطفف المكيال والميزان او يشهد بالزور او يلقي شهادة الزور او يرش بحكمة
 او يحكم بغير ما انزل الله او يتعدى على عيته او تعزى بغيره الجاهلية او يلبي داعي الجاهلية
 الى غير ذلك من انواع المحرمات فهو لا يعاقبون تقزيرا او تنكيلا وناديا بقدر ما يراه الوالي على
 حسب كثرة الذنب في الناس قلته فاذا كان كثيرا في العقوبة بخلاف ما اذا كان قليلا
 حسب حال المذنب فاذا كان من المكثرين على الفجور زيد في عقوبته بخلاف المقل من ذلك

وعلى حسب كبر الذنب صغيرة فيعاقب من يتعرض نساء الناس وأولادهم ولا يعاقب
من لم يتعرض إلا امرأة واحدة أو صبي واحد وليس لأقل التعزير حد بل هو بكل ما فيه
إيلام الإنسان من قول وفعل وترك قول وترك فعل فقد يعزب الرجل بوعظه وتوبيخه
والإغلاظ له ويعزب نكحاً وترك السلام عليه حتى يتوب إن كان ذلك هو المصلحة كما هجر
النبي ^{وسلم} عليه الشدة الذين خلفوا وقد يعزب بعزله عن ولايته كما كان النبي صل
يفعل وأصحابه يعزبون بذلك وقد يعزب بترك استخدام في جند المسلمين كما هجر
المقاتل إذا فرغ من الزحف فان الفراق من الزحف من الكبار وقطع خبزة نوع تعزير له
ولكن ذلك لا مبرأ إذا فعل ما يستعظم فعزله عن الأمانة تعزير له وقد يعزب بالحبس وقد يعزب
بالضرب قد يعزب بتسويد وجهه واركابه على دابة مقلوباً كما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه أمر بذلك في شاهد الزور فان الكاذب بأسود الوجه فسود وجهه
وقلب الحديث فقلب كونه وأما علاه فقد قيل لا يزداد على عشرة أسواط وقال كثير من
العلماء لا يبلغ به الحد ثم اختلفوا على قولين فمنهم من يقول لا يبلغ به أدنى الحدود ولا يبلغ بالحد في
حدود الحروب والاربعون والثمانون ولا يبلغ بالعبد أدنى حدود العبد وهي العشرون
أو الاربعون وقيل بل لا يبلغ بكل منها حد العبد ومنهم من يقول لا يبلغ بكل حد حد
جنسه وان زاد على حد جنس آخر فلا يبلغ بالسارق من غير حرق قطع اليد وان ضرب أكثر
من حد القاذف ولا يبلغ لمن فعل ما دون الزنا حد الزاني ان زاد على حد القاذف كما
روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً نقش على خاتمه واخذ بذلك من بيت المال فأمربه
ضرب مائة ثم في اليوم الثاني مائة ثم في اليوم الثالث مائة وروي عن الخلفاء الراشدين
في رجل باع امرأة وجد في الحاف يضربان مائة وروي عن النبي صل في الذي يأتي
بجارية امرأة ان كانت احملها له جلد مائة وان لم تكن احملها له اجمعه هذه الأقوال في
مذهب احمد وغيره والقولان الأولان في مذهب الشافعي وغيره وأما مالك وغيره فيجوز ان
من الكبار ما يبلغ به القتل موافقه بعض أصحاب احمد في مثل الجاسوس المسلم إذا
تجسس للمسلمين فان احمد ترقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنبلية

كما بن عقيل قتله ومنعه ابو حنيفة والشافعي بعض الحنبلية كالقاضي ابو علي وجوز
 طائفة من اصحاب الشافعي واحمد وغيرهما قتل الدارعية الى البدع المخالفة للكتاب السنة
 وكذلك كثير من اصحاب مالك قالوا انما جاز ما لك وغيره قتل القدرية كاجل الفساد في الارض
 لاجل الرحمة وكذلك قتل الواحد من اهل الاهل كالحارث والروافض في القدرية
 في احادي الروايتين عن احمد وهي الرواية التي يكفرهم فيها انما هو لاجل الفساد في الارض
 لاجل الكفر ولذلك قد قيل في قتل الساجدين اكثر العلماء على انه يقتل وقد روي عن
 رضي الله عنهما موثوقا ومرفوعا ان الساخر به بالسيف روى الترمذي عن عمرو وعثمان وحفصة
 وعبد الله بن عمرو وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قتله فقال بعض الفقهاء لاجل الكفر
 وقال بعضهم لاجل الفساد في الارض وكذلك ابو حنيفة يعزى بالقتل فيما تكر من الجرائم
 اذا كان جنسه يوجب القتل كما يقتل من تكر منه التلوط واعتقال النفوس لاجل الاموال
 وهو ذلك ويسمونه القتل سياسة وقد يستدل على ان المفسد متى لم ينقطع شره الا
 بقتله فانه يقتل روي مسلم في صحيحه عن عرجة الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت
 رسولا الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق
 جماعتكم فاقتلوه وفي رواية ستكون هنات وهنات من اراد ان يفرق هذه الامة وهي
 جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يقتل شارب الخمر
 في الرابعة قبل ليل ما رواه احمد في السند ان ديلم الحميري رضي الله عنه قال سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض نعالج فيها عملا شديدا وانا اتخذ ثوبا من القمح ^{من} نقوت
 على اعمالنا على برد بلدنا فقال هل يسرك قال قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس
 غير تاركيه قال فان لم يتركوه فاقتلوه وهذا لان المفسد كالصائل فاذا لم يندفع الا
 بالقتل قتل وجاع ذلك ان العقوبة نوعان احدها على ذنب ماض جزاء عما سبق كال
 من الله كجمل السارق المعذون وقطع المحارب والسارق وعقوبة مزور الشهادة
 والثاني العقوبة لتأدية حق واجب وترك محرم في المستقبل كما يستتاب المرتد حتى يسلم
 فان تاب ولا قتل وكما يعاقب تارك الصلوة والزكاة وحقوق الاوصياء حتى يؤديها

فالتعزير في هذا الضرب أشد منه في الضرب الأول ولهذا يجوز أن يضرب هذا مرة
بعد مرة حتى يورث الصلوة الواجبة ^{المحجبة} والجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل
بالسوط الوسيط فإن خيار الأمور وأوسطها قال علي رضي الله عنه ضرب بين ضربتين
وسوط بين سوطين ولا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع ولا يكتفى فيه بالدربل الدرة تستعمل في
التعزير وأما الحد ودفعه فلا بد فيها من الجلد بالسوط كان عمر من الخطاب يؤدب بالدرة
فاذا جاءت الحد ودفعه بالسوط ولا يجر ثيابه كلها بل ينزع عنه ما يمنع ألم الضرب
من الحشايا والفراء ونحو ذلك ولا يربط إذا لم يحتمل ذلك ولا يضرب وجهه فإن النبي صلى
قال إذا قاتل أحدكم فليترك الوجه ولا تضرب مقاتله فإن المقصود تاديبه لا قتله
ويعطى كل عضو حظه من الضرب كالظهر والكتاف والفخذين ونحو ذلك

فصل في العقوبات التي جاء بها الشريعة لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهي نوعان أحدهما عقوبة المقدور عليه من الواحد والعدد كما تقدم والثاني
عقاب الطائفة المتمنعة كالتي لا يقدر عليها إلا بقتال فاصل هذا هو جهاد الكفار
أعداء الله ورسوله فكل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب
له فإنه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله وكان الله تعالى لما
بعث نبيه وأمرا بدعوة الخلق إلى دينه علم ياذن له في قتل أحد على ذلك ولا قتاله حتى
هاجر إلى المدينة فلما سبحانه له وللمسلمين بقوله اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم وغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الصوامع وبيع وصلاوات وصا جد يذكرونها ^{اسمها}
الله كثيرا ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوي عزيز المدين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ثم انه سبحانه
بعد ذلك اوجب عليهم القتال بقوله ان كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ووصىكم
 بالاحسان وعظما من الجهاد في عامة موطئ المدينة وذم التاركين له ووصفهم بالنفاق ^{مريض}
يقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناءكم واهواؤكم وعشيرتكم واموال
 قمرها وتجاره تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله و
 سبيله فادبروا حتى ياتي الله بامر فانه لا يهدي القوم الفاسقين **وقال تعالى**
 ياتون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله هم الصادقون **وقال تعالى** فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ابته
 في قلوبهم مرض يذنبون الباطل نظر الغش على من الموت فاقول لهم طاعة وقول امر
 نام الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ^{امثالكم} وهذا كثير في القرآن كذلك تعظيمه وتعظيم
 في سورة الصف التي يقول فيها يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
 اليم ان امنون بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم كذلك
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويد خلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
 في طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبون فيها نصر من الله وفتح
 بسع المؤمنون **وفي قوله تعالى** اجعلنا من قايمة الحاج وعامرة المسجد الحرام كمن
 الله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يسترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
 امنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
 ملك الفائتوت بشرهم بدرجة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالد
 ان الله عند اجر عظيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا امنوا من يريد منكم
 فسوف ياتي الله بقوم يحسنون ويحبون الله على من بين امرته على الكافرين يجاهدون
 في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
وقال تعالى ذللت بانهم لا يصيبهم ظم ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطمنون
 موطئا يظف الكفار ولا يمانون من عند نورا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
 المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله

احسن ما كانوا يعملون فذكر سبحانه ما يولد اعمالهم وما يباشرونه من الاعمال والامور
 وذكر فضائله في الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر لهذا كان افضل ما تطوع به الانسان
 كان باتفاق العلماء افضل من الحج والعمرة ومن صلوة التطوع وصوم التطوع كما دل عليه
 الكتاب والسنة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه
 الجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين
 السماء والارض اعدها الله للجهاديين في سبيل الله متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم اغبرت قديما
 في سبيل الله حرما على النار رواه البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في سبيل الله
 خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى الله عمله الذي كان يعمل فاجر عليه رزقه وامن
 الفتن رواه مسلم وفي السنن رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في
 سبيل الله قال الترمذي حديث حسن وفي مسند الامام احمد حرس ليلة في سبيل الله
 افضل من الف ليلة يقام ليلا ويصام نهارها وفي الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله
 اخبرني بشي يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيع ذلك قال فاخبرني به قال هل
 تستطيع اذا خرج المجاهدان تصوم لا تقطر وتقوم لا تغتر قال لا قال فذلك الذي يعدل
 الجهاد في سبيل الله وفي السنن انه قال صلى الله عليه وسلم لكل امية سياحة وسياحة امتي الجهاد
 في سبيل الله وهذا باب واسع لم ير في ثواب الاعمال وفضلها مثل ما ورد فيه وهو ظاهر
 عند الاعتبار فان نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ومشتغل على جميع انواع
 العبادات الباطنة والظاهرة فانه يشتمل من محبة الله والاخلاص والتوكل عليه وتسليم
 النفس والمال والصبر والزهد وذكر الله وسائر انواع الاعمال لا يشتمل عليه عمل اخر القائم
 به من الشخص والامة بين احدي الحسنيين اما النصر والظفر واما الشهادة والجنة ثم ان
 الخلق لا بد لهم من عيأ ومات ففي اشتغاله عيأهم وماتهم في غاية معادتهم في الدنيا والاخرة
 وفي تركه ذهاب السعادت ونقصها فان في الناس من يرغب في الاعمال الشديدة في الدين
 والدنيا مع قلة منفعتها فالجهاد انفع فيهما من كل عمل شديد وقد يرغب في ترفيه نفسه

ويذكر كتاب السيد
 العلامة محمد بن
 سجاد القمي
 في الجهاد
 هو كتاب نفيس جدا
 سيد نور الحسن خان

حتى يصادف الموت هو موت الشهيد اليسر من كل موته وهي افضل الميتات واذا كان
 اصل القتال المشرع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة
 الله هي العليا فمن منع من هذا قتل باتفاق المسلمين وامان لم يكن من اهل الممانعة
 والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والاعمى والرمي وشيوخهم فلا يقتل عند جهاد
 العلماء الا ان يقاتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع لجهاد الكفر الا
 النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال هو ان يقاتلنا اذا
 اردنا اظهار دين الله كما قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان
 الله لا يحب المعتدين وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امرأة مقتولة في بعض معاركه
 وتوقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقاتل قال لاحد من اهل الحق خالد فقل له لا تقتلوا
 ذرية ولا عسيرة وفيها ايضا عنه صلواته انه كان يقول لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا سفيرا
 ولا امرأة وذلك ان الله تعالى اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق كما قال
 الله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي ان القتل وان كان فيه شر وفساد ففيه فتنة الكفار
 من الشر والفساد مما هو اكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله لم تكن مضرة كفره
 الاعلى نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما يعاقب
 به الساكث جاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضرك الا صانعيها ولكن اذا ظهرت فم تنكر
 ضرت العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتال المقدر وعليه منهم بل اذا اسرهم
 الرجل في القتال او غير القتال مثل ان تلقى السفينة النيا او يضل الطريق او يخذ بحيلة
 فانه يفعل فيه الامام الاصل من قتله واستعباده او المن عليه او مفاداته بمال ونفس عنه
 اكثر الفقهاء كما ذكر عليه الكتاب والسنة وان كان من الفقهاء من يرى المن عليه ومفاداته
 منسوخا فاما اهل الكتاب المجوس فيقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
 ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في اخذ الجزية منهم الا ان عاصمتهم لا ياخذونها من العن
 ولما طائفة منعت انتسبت الى الاسلام وامتنعت من بعض الشرائع الظاهرة المتوارثة فانه
 باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل ابو بكر له اريق رضي الله عنه وسائر الصحابة

ما ذكر الزكاة وكان قد توقف في قتالهم بعض الصحابة ثم اتفقوا حتى قال عمر رضي الله عنه
 لا يكره رضي الله عنه كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل
 الناس حتى يشهدوا وان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاذا قالوا ها عصموا مني فامهم
 واما الله لا يحقها وحسابهم على الله تعالى فقال ابو بكر فان الزكاة من حقها والله لو منعني
 عنها كما نوايت دونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت
 الله قد شرح صدر ابي بكر لقتال ففعلت انه الحق وقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه كثيرة
 انه امر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم في اخر الزمان احداثا لاسنان سفها لا احلام يقولون ^{الاربية} خير قول
 لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يقرءون من الدين كما يقرء السهم من الرمية قايما لقديموهم
 فاقتلوههم فان قتلهم اجزأ من قتلهم يوم القيامة وفي رواية لمسلم عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرءون القرآن ليس
 قراءتكما الى قراءتهم شيء ولا صلاحكهم الى صلاحهم شيء ولا صياحكم الى صياحهم شيء
 يقرءون القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيم يقرءون من الاسلام كما يقرء
 السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لا تكلوا عن
 العمل وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يقتلون اهل الاسلام
 ويدعون اهل الاوثان لثأركم لا قتلهم قتل عاد متفق عليه وفي رواية لمسلم
 تكون امتي فرقتين فقرق من بينهما مارقة يلي قتلهم اولاهما باحق وهو لاء الذين قتلهم
 المؤمنين علي رضي الله عنه لما حصلت الفرقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون
 الخوارج بين النبي صلى الله عليه وسلم وان كلتي الطائفتين المفرقتين ^{امة} وان احباب علي اولي الحق
 ولم يحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على قتال اولئك المارقين الذين خرجوا من الاسلام وفارقوا الجماعة
 واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين واما الله فثبت بالكتاب السنة واجماع الامة
 انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وان تكلم بالشهادتين وقد اختلف الفقهاء
 الطائفة المنتفعة لو فركت السنة الراتبية كركعتي الفجر هل يجوز قتالها على من لا يدين واما الواجب

المستفيضة فيقاتل عليها بالاتفاق حتى ياترؤوا ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤتي الزكاة
 ويؤتي شهر رمضان ويحرم البيت ويأمنوا بالحدود من نكاح الحرام وكل المحرمات ولا يمتنع
 على المسلمين في النفوس والاموال ونحو ذلك وقال هو لا بد واجبة ابتداء بعد بلوغ دعوة
 النبي صلى الله عليه وسلم بما يقاتلون عليه ما اذ بدوا المسلمين فيقتلوا قتلهم كما ذكرناه في قتال المعتدين
 من المعتدين قطع الطريق بل ابلغ واجبا للكفار والمعتدين عن بعض الشرائع كما نفي الزكاة
 والخوارج ونحوهم يجب ابتداء ودفعاً اذا كان ابتداء فهو على الكفاية اذا قام من يكفيه سقط
 الفرض عن الباقيين وكان الفضل لمن قام به كما قال الله تعالى جل على لا يستوي القاعدون من
 المؤمنين غير اولي الضر والمجاهدين في سبيل الله باموالهم انفسهم فضل الله المجاهدين باحوالهم
 انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنة وفضل الله المجاهدين على القاعد درجة
 عظيمة درجاة من مغفرة ورحمة فاما اذا اراد العدو للجهود على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على
 المقصودين كلهم على غير المقصودين لانهم كما قال تعالى وان استنصرتم فالد فيكم لنفوسكم كما امر النبي صلى الله
 بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال او لم يكن هذا ليحجب الامكان على كل احد بنفسه
 وماله مع القلة والكثرة والشئ والركوب كما كان المسلمون لما قصدوا العدو وحام الحدة
 لم ياذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه
 قاعد خارج بل ذم سبحانه الذين يستأذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي
 بعورة ان يريدون الا فرار فهاذا دفع عن الدين والحومة والانفس وهو قتال اضطرار ودفع
 قتال اختيار للزيادة في الدين واعلامه وارهابة العدو وكفارة تبوء ونحوها فهذا النوع من
 العقوبة هو للطلقات المستنعة فاما غير المستنعة من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجب الزامهم
 بالواجبات التي هي مباني الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات الوفاء بالعهود والمعاملات
 وغير ذلك فمن كان لا يصلي من جميع الناس رجالهم ونساءهم فانه يؤمر بالصلاة فان امتنع
 عوقب حتى يصلي باجماع العلماء ثم ان اكثرهم رجوت قتله اذا لم يصلي فيستتاب فان تاب ولا
 قتل وهل يقتل كافرا مرتدا او فاسقا على قوانين مشهورين في مذهب احد من الفرق والنقول
 عن اكثر السلف في نفي كفر هذا مع الاقرار بالوجوب فاما مع جحود الوجوب فهو كافر بالاتفاق

بل يجب على الأولياء أن يأمروا بالصلاة إذا بلغ سبعا ويضربوه عليها العشرة كما أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال مرويه بالصلاة لسبع واضربوهم عليها العشرة ووقوا بينهم في المضاجع ^{لك}
 ما يحتاج اليه الصلاة من الطهارة الواجبة ونحوها ومن تمام ذلك تعاهد مساجد المسلمين
 واقتنم وامرهم بأن يصلوا بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوا كما رأيتم في أصلي صلاة
 البخاري وصلي مرة بأصحابه على طرف المنبر وقال إنما فعلت هذا لتأتموا بي ولتعلموا أصلا
 وعلى إمام الناس في الصلاة وغيرها أن ينظر لهم لا يفوقهم ما يتعلق بفعله كمال دينهم بل
 على إمام الصلاة أن يصلي بهم صلاة كاملة لا يقتصر على ما يجوز للمنفرد إلا قصر عليه مقلد
 الأجزاء إلا لعدو ذلك على إمامهم في التبحر وكذلك على أميرهم في الحرب ألا ترى أن الوكيل
 والوالي في البيع والشراء عليه أن يتصرف لموكله ولولييه على الوجه الأصح له في ماله وهو
 في مال نفسه يفوت نفسه ما شاء فامر الدين أهم وقد ذكر الفقهاء هذا المعنى ومقتضى
 الولاية باصلاح دين الناس صلح للطائفتين دينهم ودنياهم ولا اضطربت الأمور عليهم
 وملاك ذلك كله حسن النية الرعية وإخلاص الدين كله والتوكل عليه فإن الإخلاص
 والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة كما امرنا أن نقول في صلاتنا يا الله نعبد ويا أياك
 نستعين وقد قيل إن هاتين الكلمتين تجمعان ما في الكتب المنزلة من السماء وقد
 روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة في بعض مغازيه فقال يا مالك يوم الدين
 يا أياك نعبد ويا أياك نستعين فجعلت الرأس تدر عن كواهلها وقد ذكر الله سبحانه ذلك
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى فاعبدوه وتوكل عليه وقوله تعالى عليه توكلت
 واليه انيب وقوله تعالى عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وكان صلى الله عليه وسلم إذا
 ذبح أضحيته يقول اللهم هذا منك واليك وأعظم عون لولي الأمر خاصة ولغيره عامة
 ثلاثة أمور أحدها الإخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وغيره وأصل ذلك المحافظة على
 الصلاة بالقلب والبدن والثاني الإحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة والثالث
 الصبر على لأذى من الخلق وغيرهم من النواصب ولهذا يجمع الله تعالى بين الصلاة والصبر
 كتدبر أقوله تعالى في موضعين واستعين بالصبر والصلاة وأقوله تعالى واقم الصلاة

طرفي النهار وراقا من الليل ان المحسنات يذهب السيئات فذلك كرمي للذي كرمه الله
 فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقال تعالى** فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل الغروب **وقال تعالى** ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
 بحمد ربك وكن من الساجدين واما قرانه بين الصلوة والزكاة في القرآن فكثير جدا فبالصلوة بالصلوة
 والزكاة والصدقة يصلح حال الراعي والارعية اذا عرف ان الانسان ما يدخل في هذه الاسماء المحمدا
 كما يدخل في الصلوة من ذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه واخلاص الدين له والتوكل
 عليه وفي الزكاة من الاحسان الى الخلق بالمال المتفع من نصر المظلوم واغاثة الملهوف
 وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل معروف صدقة فذلك
 فيه كل حسان ولو بسط الوجه والكلمة الطيبة ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب الاثر جان فينظر اليه
 فلا يرى الا شيئا قد به وينظر اشياء منه فلا يرى الا شيئا قد به وينظر اياما منه فتستقبله النار
 استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة وفي السنن انه
 صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك وجهك اليه منبسط ولو ان تفرج من
 دلوك في اثناء المستسقي وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اقل ما يوضع في الميزان الخلق
 احسن وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا مسلم الا مسلمة يام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
 والاخرة وفي الصبر واحتمال الاذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وترك
 الاشتر والبطرك كما قال تعالى لئن اذقنا الانسان منا رحمة لم نرجعه اليها منه انه ليؤمن كفورا
 لئن اذقناه نعمة بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخرا لا الذين صبروا
 وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجربير **وقال تعالى** لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
 رأمرا بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال تعالى** وما رعو الى مغفرة من ربكم ورحمة
 عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
 الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين **وقال تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا
 السيئة ادفع باقي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميد وما يلقاها

ألا الذين صبروا وما يلحقها إلا ذو حظ عظيم وأما ينزغك من الشيطان فرغ فاستعد بالله
 أنه هو السميع العليم **وقال قتيبة** وجاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على
 الله أنه لا يحب الظالمين قال الحسن البصري إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان الجنة
 ألا يقوم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفى وأصلح وليس من حسن النية للرعية والاحسان
 إليهم أن يفعل ما يهرونه ويترك ما يكرهونه فقد قال تعالى ولوا تبع الحق أهواءهم لفسدت
 السموات والأرض ومن فيهن وقال تعالى للصحابه رضي الله عنهم وأعلوا أن فيكم رسول
 الله لو يطيعكم في كثير من الأمور لانتقم وأما الاحسان إليهم فعل ما ينفعهم في الدين والدنيا
 ولو كرهه منكم لكان ينبغي أن يرفق بهم فيما يكرهونه ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قال ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه وقال صلوات الله
 عليه وسلم يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز يقول اني رديان
 اخرج لهم المرة من الحق فاخاف ان ينفروا عنها فاصبر حتى تجي المحلوة من الدنيا فاخروها
 معها فاذا نفر والهد سكنوا هذه وكانا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه طالب حاجة لم يرد الا بها
 او بميسور من القول وسأله مرة بعض اقاربه ان يولييه على الصدقات ويرزقه منها فقال
 ان الصدقة لا تحل بحمد ولا لال عمل صلواتي عليكم ياها وعوضهم من الفقه وتحاكم اليه عليه
 وزيد وجعفر في ابنة حمزة فلم يقض بها الواحد منهم ولكن قضى الخاتمة انه طيب قلب كل
 واحد منهم بكلمة حسنة فقال لعلي انت مفي وانامذك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي
 وقال لزيد انت اخونا ومولانا نهكذا ينبغي لولي الامر في نفسه وحكمته فان الناس انما يسألون
 ولي الامر ما لا يصلح له من الولايات والاموال والمنافع والنجو والشفاعة في الحدود وغير ذلك
 فيعوضهم من جهة اخرى ان امكن او يردهم بميسور من القول ما لم يجز الاغلاظ فان رد السائل
 يولمه خصوصا من يحتاج الى تاليفه قد قال الله تعالى اما السائل فلا تنهر وقال تعالى وانت
 ذا القربى حق والمساكين وابن السبيل ولا تبذربذير الى قوله واما تعرض عنهم لمبتغاه
 رحمة من ربك وترجوها فقل لهم لا ميسر او اذا حكم على شخص فانه قد يتأذى فاذا طيب نفسه
 بما يصلح من القول والعمل كان ذلك تمام السياسة وهو نظير ما يعطى الطبيب للمريض الذي يسوغ الدواء

الكرية وقد قال تعالى لم يصب عليه الصلوة والسلام لما ارسله واخاه هارون الى فرعون فقلوا
 له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال صلى الله عليه وآله بن جبل ويلي موسى الاشعري رحمه الله لما بعثهما الى
 فرعون لم يسمع الا نعره او يشر او لا تنفرا ونظاوا ولا تختلفا وبال مرة اعراي في المسجد فقام احمدا بن
 فقال لا ترمي موه اي لا تقطعي عليه بوله ثم امر يد من ماء فصب عليه وقال صلى الله عليه وآله بن
 ولم يتبعوا معسرين ولا حديثان في الصحيحين وهذا يحتاج اليه الرجل في سياسة نفسه واهل
 بيته ورعيته فان النفوس لا تقبل الحق الا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة اليها
 فتكون تلك الحظوظ عبادة وطاعة له مع النية الصالحة الا ترى ان الأكل والشرب واللهاث من
 على الإنسان حتى لو اضطر الى الميتة وجب عليه الأكل منها عند عامة العلماء فان لم يأكل حتى
 مات دخل النار لان العبادات لا تؤدي الا بهذا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا
 كانت نفقة الإنسان على نفسه واهله مقدمة على غيرها ففي السنن عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله قال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك
 قال عندي آخر قال تصدق به على زوجك فقال عندي آخر قال تصدق به على ولدك
 قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك فقال عندي آخر قال انت ابصر وفي صحيح مسلم عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رت نفقه في سبيل الله ودينار تصدق به على نفسك
 ودينار نفقته على اهلك واعظمها الذي انفقته على اهلك وفي صحيح مسلم عن ابي امامة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ان تمسكه شر لك ولا تلام
 على كفاف ابدا ممن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وهذا اذ قيل قوله تعالى يسئلونك
 ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل وذلك لان نفقة الرجل على نفسه واهله فرض عين ومغالات
 النفقة في الغزو المساكين فانه في الاصل اما فرض على الكفاية واما مستحب وان كان يصير متعينا
 اظام بغيره به فان اطعام الجائع واجب وهذا جاء في الحديث لو صدق السائل لما افلح من ربه
 ذكره الامام احمد وذكر انه اذا علم صدقة وجب اطعامه وقد روى ابو حاتم البستي في صحيحه
 حديث ابي خزيمة رضي الله عنه الحديث الطويل الذي فيه انواع من العلم والحكمة وفيه انه كان
 في حكمة الهمم ودع عليه السلام حتى على العاقل ان يكون له اربع ساعات يتفاني فيها

ساعة في نفسه وساعة يخلو فيها أصحابه الذين يخبرونه بعبوبه ويحدثونه
عن ذات الله نفسه وساعة يخالطها بلذته فيما يحل ويجل فان هذه الساعة عون على تلك
الساعات فبين انه لا بد من الذات المباهجة الجميلة فانها تعين على تلك الامور ولهذا ذكر الفقهاء
ان العدالة هي الصلاح في الدين والمروة وفسر المروة باستعمال ما يحمله من زينة وتجنب ما يدنس من شينه
وكان ابو الدرداء يقول انا لا استجر نفسي بالشئ من الباطل الاستعين به على الحق والله تعالى انما خلق
الشهوات والذات في الاصل لتقام مصلحة الخلق فانهم بذلك يجتلبون ما ينفعهم كما خلق سبحانه
الغضب ليدفعوا به ما يضرهم وحرم منها ما يضر تناوله ودم من اقتصر عليها فاما ما استعمل
بالمباح الجميل على الحق فهذا من الاعمال الصالحة ولهذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال اياكم
لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكل ذلك اخرجوا وضعها في الحلال كالاجر وفي لفظه قال
فلم تحتسبوا بالحرام ولا تحتسبوا بالحلال في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له انا ولين تتفق نفقة تتقي بها وجه الله عز وجل الا ازدت بها درجة ورضة حتى التقى
تضعها في امرأتك ولا تار في هذا كخيرة فالق من اذا كانت له نية اثيب على عامة افعاله و
كانت المباهجة من صالح افعاله لا صلاح قلبه ونيتة والمنافق لفساد قلبه نيتة في صالح ما
يظهر من العبادات يباء فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اخرج الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وكما ان العقوبات شرعت اعية الى
فعل الواجبات وترا والمحرمان فقد شرع ايضا كل ما يعين على ذلك فينغي تيسير طريق الخير
والطاعة ولا عانة عليه والترغيب فيه بكل ممكن مثل ان يبذل لوالده او اهله او رعيته
ما يرغبهم في العمل الصالح من مال او ثناء او غيره ولهذا شرعت المسابقة بالخيل والابل
ولنا ضلة بالسهماء واخذنا جعل عليها المافية من الترغيب في اعادة القوة عليها ورباط الخيل
في سبيل الله حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهل بين الخيل هو وخلفاؤه الاشداء في يخرجون
الاسباب من بيت المال ليعطوا المؤلفة قلوبهم فقد روي ان الرجل كان يسلم في اول النهار رغبة
في الدنيا فلا يجيء اخر النهار الا والا سلام احب اليه مما طلعت عليه الشمس ولهذا الشرو

للعصية يجب حسم مادته وصد ذريعتيه ودفع ما يفضي اليه اظلم يكن فيه مصلحة راجحة مثال
 ذلك ما في عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وقال لا يجلس امرؤ
 تؤمن بالله وباليوم الآخر ان تسافر مسيرة يومين الا ومعه زوج او فو محرم من صلته عن الخلو
 بالاجنبية والسفر بها لانه ذريعة الى الفساد وكان عمر رضي الله عنه يسكن بالمدينة فسمع امرأه
 تغني بابيات تقول فيها هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصيرين حجاج ذلك
 فوجدته شابا حسن الخلق راسه فارخا دجلا فقاه الى المصرة لثلاثين سنة النساء وروى عنه انه
 بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فتخفى عن مجالسته فاذا كان من الصبيان من يخاف فتسته
 على الرجال او على النساء منع وليه من اظهاره لغير ملجاة او تحسينه لاسيما بوجهه وتجريده
 في الحمامات احضاره في مجالس الهوى لا غاي فان هذا مما ينبغي التفرير عليه وكذلك من ظهر منه
 الفجور يمنع من تلك الغلمان المردان الصباح ويفرق بينه وبين الفقهاء متفقون على انه
 لو شهد شاهد عند الحاكم وكان قد استفاد منه نفع من اتراح الفسوق القاذورة في الشهادة
 فانه لا يجوز قبول شهادته ويجوز للرجل ان يخرج به ذلك ان لم يدره فقد ثبت ان النبي صلى
 الله عليه وسلم عليه جنازة فاتفقوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت رعليه جنازة فاتفقوا عليها شرا فقال
 وجبت وجبت قالوا اما وحي يا رسول الله قال هذه الجنازة اشنيتم عليها خيرا فقلت وجبت الجنازة وهذه
 الجنازة اشنيتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار انتم شهداء الله في الارض مع انه كان في زمانه امرأة تعلن
 بالفجور فقال لو كنت رجلا بغير ديني لرجمتها فالحمد لله لا بالبينه واما الحد من الرجل في شهادته
 وامانته ومن ذلك فلا يحتاج الى العاينة بل الاستفاضة كافية في ذلك وهو من الاستفاضة حتى انه
 يسندل عليه باقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اعتبروا الناس تاخذوا من هذا الدرع شر مثل
 الاحترار من الفساد قد قال عمر رضي الله عنه جرت زواجر الناس بسوا الظن واما الحد والحقوق التي لا يفي
 معين فمنها النفوس قال الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايها ولا تقرىوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
 ولا تقرىوا مال الميئيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده واه في الكيل بالميزان بالقسط لا

الاوسعها والاقلم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذكركم وصاكم به لعلكم تذكرون
 هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذكركم وصاكم به لعلكم
 تتقون **وقال تعالى** وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ
 الى قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاء جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
 عذابا عظيما **وقال تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
 بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء قال يقتل
 على ثلاثة انواع احدها العمل المحض وهو ان يقصد من يعمله معصوما بما يقتل غالبا سواء كان
 يقتل بحد كالسيف ونحوه او بشبهة كالسندان وكوذين القصار او بغير ذلك كالنحرق والتعريق
 والا لقاء من مكان شاهق والنخق وامساك الخصميتين حتى تخرج الروح وغرر وجه حتى يوتى
 وسقي السموم ونحو ذلك من الافعال فهذا ان فعله وجب عليه القود وهو ان يمكن اوليا المقتول
 من القتال فان احبوا قتلوا وان احبوا عفووا وان احموا اخذوا والدية وليس لهم ان يقتلوا
 غير قاتله قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
 سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قيل في التفسير لا تقتلوا غير قاتله وعن ابي شريح
 الخراعي قال قال رسول الله صلى الله عليه اصاب بدم او خيل او خيل الجراح فهو بالخيار بين احد
 ثلاث فان اراد الدية فخذ واعلى يده ان يقتل او يعفو او يأخذ الدية فمن فعل شيئا من ذلك
 فعاد فان له نار جهنم خالد فيها ابدارواه اهل السان قال الترمذي حسن صحيح فمن قتل بعد
 العفو واخذ الدية فهو اعظم جرما من قتل ابتداء حتى قال بعض العلماء انه يجب قتله حدا
 ولا يكون امرا الى اولياء المقتول **قال الشيخ** كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
 بال عبد والاشقي بالاشقي فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
 من بكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حياة يا اولي الابصار
 لعلكم تتقون قال العلماء ان اولياء المقتول تغلظ قلوبهم بالغضب حتى يوثروا ان يقتلوا القاتل
 واولياءه رعا يرضوا بقتل القاتل بل يقتلون كثر من اصحاب القاتل اسيد نصيلة ومعدا طائفة

فيكون القاتل قد اعتدى في الابتداء وفعلى هؤلاء في الاستيفاء كما كان يفعل اهل الجاهلية
ورعا بفعله اهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الاوقات الاعراب والحاضرة وغيرهم
وقد يستعظمون قتل القاتل لكونه عظيما الشرف من المقتول فيفضي ذلك الى ان يئله
المقتول يقتل من قد راعى قتله من اولياء القاتل وبما خالف هؤلاء قوما استعافواهم
هؤلاء قوما يفضي الى الفتن والعداوات العظيمة وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي
هو القصاص في القتل فكتب الله تعالى علينا القصاص وهو المساواة وهو المعاداة في القتل
واخبارت فيه حجة فانه يحقن دم غير القاتل اولياء الرجلين وايضا فاذا علم من يريد القتل
انه يقتل كف عن القتل فقد روي عن علي بن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المؤمنون تتكافأ دماءهم هم يد على من سبواهم ويسعى بذمتهم ادناهم لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذوة عهد في عهد رواه احمد وابوداود وغيرهما من اهل السنن فغضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين تتكافأ دماءهم اي تتساوى وتتعاذل فلا يفضل عربي على عجمي ولا قريشي او
هاشمي على غيره من المسلمين ولا حرا صلي على مولى عتيق ولا عالم او امير على ابي او ما مور وهذا
متفق عليه بين المسلمين بخلاف ما عليه اهل الجاهلية وحكماء اليهود فانه كان
يثر ب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود قرظة والنضير وكانت النضير تفضل
على قرظة في الدماء فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في حال فانهم كانوا قد غيروا من الجحيم
الى التحميم وقالوا ان حكمكم بكم بذلك كان لكم حجة ولا فانتم قد تركتم حكم التوراة فانزل الله
تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم لم
تؤمن قلوبهم الى قوله تعالى فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين الى قوله تعالى فلا تخشوا
الناس فأنخشون ولا تسروا باياتي ثمتنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وكنتما عليهم فبطلت النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
واللسن باللسن والجروح قصاص فبين سببانه انه سوى بين نفوسهم ولم يفضل نفسا
منهم على اخرى كما كان يفعلون الى قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما كان

من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهلهم عما جاء به من الحق
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله تعالى المحكم لجاهلية يبنون ومن احسن من الله
 حكما لقوم يفتنون محكم سبحانه في دماء المسلمين انها كلها سواء خلاف ما عليه اهل الجاهلية
 وأكثر سبب الاهواء الواقعة بين الناس في البوادي والواضعات انما هي البغي وقرعة العدل فان
 احل الطائفتين قد يصيب بعضها من الاخرى دما او مالا او تعلقا عليها بالباطل فلا تصفها
 ولا تقدر الاخرى على استيفاء الحق فالواجب في كتاب الله تعالى المحكم بين الناس في الدماء
 والاموال وغيرها بالقسط الذي امر الله به محمدا عليه كثير من الناس من حكم الجاهلية
 واذا اصلح مصلح بينهم فليصلح بالعدل كما قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا
 فاصلح بينهما فان بخت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت
 فاصلح بينهما بالعدل واقتسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
 اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وينبغي ان يطلب العفو من اولياء المقتول فانه افضل
 لهم كما قال الله تعالى والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له قال انس ما رفع الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قصاص الا امر فيه بالعفو رواه ابو داود وغيره وروى مسلم في صحيحه عن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبدا
 بعفو الا عز او ماتوا تضع احد الله الرفع وهذا الذي ذكرناه من التكافي هو في المسلم الحر مع
 المسلم الحر فاما الذي فجهود العلماء على انه ليس بكفو المسلم كما ان المستامن الذي يقدم من
 بلاد الكفار رسول او تاجر او نحو ذلك ليس بكفوله وفاقا ومنهم من يقول بل هو كفوله وكذلك
 النزاع في قتل الحر بالعبد والنوع الثاني الخطاء الذي يشبه العمد قال النبي صلى الله عليه وسلم الان في قتل
 الخطا تشبيه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الانل منها اربعون خلفت في بطونها ولا لها
 سماء تشبه العمد لانه قصد العمد ان عليه بالضرب لكنه فعل لا يستل غالبا فقد تعد العمد
 ولم يتعد ما يقتل **والنوع الثالث** الخطا المحض ما يجري مجراه مثل ان يكون يرمي
 صيدا او هدا فاصيب انسانا بغير علمه ولا قصد وهذا ليس فيه قود وانما فيه الدية والكفارة
 وهنا مسائل كثيرة معروفة في كتب اهل العلم وبينهم **والقصاص** الجراح ايضا ثابت

بالكتاب السنة والاجماع بشرط المساواة فاذا قطع يده اليمنى من مفصل فله ان يقطع يده
 كذلك فاذا قطع سنه فله ان يقلع سنه واذا شجعه في راسه او وجهه فوضع العظم فله ان يشجعه
 كذلك فاما اذا لم يمكن المساواة مثل ان يكسر له عظم باطن او شجعه دون الوضحة فلا يشرع
 القصاص بل يجب الدية المحرودة او الارش واما القصاص في الضرب بيده او بعصاه
 او بسوطه مثل ان يلطمه او يلكمه او يضربه بعصا ونحو ذلك فقد قال طائفة من العلماء
 انه لا قصاص فيه بل فيه التعزير لانه لا يمكن المساواة فيه والمأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ان القصاص مخرج في ذلك وهو نص احمد وغيره
 من الفقهاء وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريره خطب عن
 بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديثا قال فيه لا ابي والله ما ارسل عمالي اليكم ليضربوا
 ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به
 سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده اذا لقضته منه فوثب عمر بن العاص فقال
 يا امير المؤمنين ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته اثلك لمقصه
 منه قال الذي نفسي محمد بيده اذا لقضته منه ولقد ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
 الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم رواه الامام احمد وغيره
 ومعنى هذا اذا ضرب الوالي رعيته ضربا غير جائز فاما الضر بالمشروع فلا قصاص فيه بالاجماع
 اذ هو واجب او مستحب او جائز **والقصاص** في الاعراض مشروع ايضا وهو ان الرجل
 اذا لعن رجلا او دعا عليه فله ان يفعل به كذلك وكذلك اذا شتمه يشتمه شتمه لا كذب
 فيها والعفو افضل قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره
 على الله انه لا يحب الظالمين ولعن انتصر بعد ظلمه فاولئك بما عليهم من سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم
 المستبان ما قاله البادي منهما ما لم يعتد المظلوم ويسمى الانتصار والشتمة التي لا كذب
 فيها مثل الاخبار عنه بما فيه من القبايح وتسميته بالكلب الحمار ونحو ذلك فاما ان افتري عليه
 فلم يحل ان يفتري عليه كوكفة او فسقه بغير حق لم يحل له ان يكفره او يفسقه بغير حق
 لعن اباه او قبيلته واهل بلده ونحو ذلك لم يحل له ان يتعدى على اولئك فانهم لم يظلموه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
 قوم على الا تعدوا عدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله فامر المسلمين ان لا يجاهر بعضهم
 للكفار على ان لا يعدلوا وقال عدلوا هو اقرب للتقوى فاذا كان العدل ان عليه في العرض محرما
 لحقه لما يلحقه من الاذى جاز القصاص فيه بمثله كالداء عليه بمثل ما داء او اما اذا كان
 محرما بحق الله كالكاذب لم يجز حال وهكذا قال كثير من الفقهاء انه اذا قتله بغير حق او تعزير او
 خنق او نحو ذلك فانه يفعل به كما فعل ما لم يكن الفعل محرما في نفسه كتحريم الخمر والتلوط به
 ومنهم من قال لا قود الا بالسيف والاول اشبه بالكتاب والسنة والعدل واذا كانت الفدية
 ونحوها لا قصاص فيها ففيها العقوبة بغير ذلك فمنه حد القذف الثابت بالكتاب السنة
 والاجماع **قال الله تعالى** والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم فاذا رمى الحر محصنا بالزنا والتلوط فعليه حد القذف
 وهو ثمانون جلدة وان رما بغير ذلك عوقب تعزيرا وهذا الحد يستحقه المقدوف فلا
 يستوفي الا بطلبه باتفاق الفقهاء فان عفا عنه سقط عند جمهور العلماء لان المغلابة
 حق الاذمي كالقصاص والاموال وقيل لا يسقط تغليباً بحق الله لعدم المماناة كسائر الحدود
 وانما يجب حد القذف اذا كان المقدوف محصنا وهو المسلم الحر العفيف فاما المشهور
 بالفجور فلا حد على قاذفه وكذلك الكافر الرقيق لكن بعذر القاذف الا الزوج فانه يجوز له
 ان يقذف امرأته اذا زنت ولم تحبل من الزنا فان حبلى منه وولدت فعليه ان يقذفها
 وينبغي ولدها الشك لا يلحق به من ليس منه واذا قذفها فاما ان تقر بالزنا واما ان تلاعنه كما ذكر
 الله تعالى في الكتاب والسنة ولو كان القاذف عبدا فعليه نصف حد ذلك في حد
 الزنا وشرب الخمر لان الله تعالى قال في الاماء فان اتين يفاحشة فعليه نصف ما على
 المحصنات من العذاب واما اذا كان الواجب القتل او قطع اليد فانه لا يتصف من الحقوق
 الابضاع فالواجب الحكم بين الزوجين بما امر الله به من امسالك بمعروف او تسريح باحسان
 فيجب على كل واحد من الزوجين ان يودي الى الآخر حقوقه بطيب نفس ان شراح صدق

فان للمرأة على الرجل حقان ماله وهو المصداق والتنفقة بالمعروف وحقا في بدنه وهو العشرة
 والمتعة بحيث لو ائتمنتها استحققت الفرقة باجماع المسلمين وكذا لو كان مجبورا او عينا لا
 يمكنه جماعها فلها الفرقة ووطيها واجب عليه عند اكثر العلماء وقد قيل انه لا يجب الكفاءة
 بالباعث الطبي والصواب انه واجب كاحل عليه الكتاب والسنة والاصول وقد قال النبي
 صلوات الله عليه بن عمر رضي الله عنهما لما رآه يكثر الصوم والصلوة ان تزوجك عليك حقانم يجب وطيا
 كل اربعة اشهر مرة وقيل يجب وطيا بالمعروف على قوته وحاجتها كما يجب النفقة بالمعروف
 كذلك في هذا الشبه والرجل عليها ان يستقنع بها متى شاء ما لم يضرها او يشغلها عن واجب
 فيجب سواها ان يمكنه لذلك ولا يخرج من منزله الا باذن او اذن الشارع واختلف الفقهاء
 هل عليها خد من المنزل كالفرش والكنش والطبخ ونحو ذلك فقليل يجب عليها وقيل لا يجب وقيل
 يجب الخفيف منه **واما الاموال** فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما امر الله ورسوله
 مثل قسمة الموارث بين الورثة على ما جاء به الكتاب والسنة وقد تنازع المسلمون في مسائل
 من ذلك وكذا في المعاملات من المبيعات والاجارات والوكالات والمشاركات والمضاربات
 والوقوف والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقبوض فان العدل فيها هو
 قوام العالم لا تفصيل الدنيا والاخرة الا به فمن العدل فيها ما هو ظاهر يعرفه كل احد بعقله كوجوب
 تسليم الثمن على المشتري وتسليم البع الى المشتري وتحريم التطفيف في المكيال والميزان ووجوب
 الصدق والبيان وتحريم الكذب والخيانة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمل ومنها ما هو
 خفي جاءت به الشرائع او شرعنا اهل الاسلام فان حكمة ما فيه عنه الكتاب والسنة من المعاملات
 يعود الى تحقيق العدل والنجاة عن الظلمة وحقه وحياة مثل اكل المال بالباطل وحسنه من الربا
 المبسر والانواع التي فطنها النبي صلوات الله عليه مثل بيع الفرس وبيع حبل الجبل وبيع الطير في الهواء والسمك
 في الماء والبيع الاجل غير مسمى وبيع المنصورة وبيع المدرس والملاسة والمزابنة والمنا بذة والمحاظرة
 والمخمس وبيع الثمر قبل بدو صلاحه وما فيه من انواع المشاركات الفاسدة كالتخابرة بزرع بقعة
 من الارض ومن ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون كخفائه واشتباهاه فقد يرى هذا العقد هو
 القبض صحيحا عدلا وان كان غير صحيح فيه جريا في جسيمة وقد قال الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر ذلك خير احسن تاويلا والاصل في هذا انه لا يحرم على الناس من المعاملة
 التي يحتاج اليها الاما دل الكتاب والسنة على تحريمه كما لا يشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها
 الى الله تعالى الاما دل عليه الكتاب والسنة على شرعها والدين ما شرعه الله والحرام ما حرمه بخلاف
 الذين ذمهم الله حيث حرموا من دون الله ما لم يحرمه واشركوا به ما لم يزل به سلطانا
 وشرعوا من الدين ما لم ياذن به الله اللهم وفقنا لان نجعل الحلال ما حلاله والحرام ما حرمه
 والدين ما شرعته ولا غناء لولي الامر عن المشاورة فان الله امر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فا
 عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لم يكن
 احدا اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الله امرها نبيه لم تألف قلوب
 اصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج منهم الرأي فيما لم يزل فيه رحي من امر الحرب والامور
 الجزئية وغير ذلك فغيرة صلى الله عليه وسلم اولى بالمشاورة وقد اثنى الله تعالى على المؤمنين بذلك في
 قوله تعالى وما عند الله خيرا لبقه للذين امنوا وعلى بهم يتوكلون والذين يحبون كما امر
 الاثم والنفوس احشوا اذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم
 شورى بينهم ومارزقناهم ينفقون واذا استشارهم فان بين له بعضهم ما يجب اتباعه من
 كتاب الله وسنة نبيه واجماع المسلمين فعليه اتباع ذلك ولا طاعة لاحد في خلاف ذلك
 وان كان عظيما في الدين والدنيا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر وان كان امرا قد تنازع فيه المسلمون فلينبغي ان يستخرج من كل منهم رأيه و
 وجه رأيه فاي الاراء كان اشبه لكتاب الله وسنة رسوله عمل به كما قال تعالى فان تنازعتم
 في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر واولى الامر منكم فان اراء
 والعلماء وهما الذين اذا صلحوا صلح الناس على كل منهما ان يتحوى كما يقول ويفعله طاعة
 الله ورسوله واتباع كتابه ومتى امكن في الحوادث المشككة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان
 هو الواجب وان لم يمكن ذلك لضيق الوقت او عجز الطالب او تكافؤ الادلة عند او غير ذلك فلا يقلد

من يرضى عمله ودينه هذا القوي الأقوال وقد قيل ليس له التقليد بحال قبل له التقليد
 بكل حال والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وغيره وكذلك يشترط في القضاة والولاة من الشرع
 ما يجب فعله بحسب الامكان بل وسائر العبادات من الصلوة والجهاد وغير ذلك كل ذلك
 واجب مع القدرة فاما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا امر الله تعالى المصلين
 يظهر بالمعنى ان عدم ما وخاف الضرر باستعمال المشقة البرد او الجراحات او غير ذلك فيتم بالصعيد
 الطيب فسمي بجهدي به قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بن حصين رضي الله عنه قال ما كان لي من استطاع فعل
 جنبك فقد اوجب الله تعالى فعل الصلوة في الوقت على اي حال امكن قال الله تعالى
 حافظوا اهل الصلوات والصلوة الوسطى ووقوا الله فانين فان ختم فرجك لا اوركبا فاذا
 امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون فوجب الله تعالى الصلوة على الامن بالخطف
 والصحيح والمريض والغني والفقير والمقتدر والمساقر وخففها عن المسافر والمريض والمحتاج
 كما جاء به الكتاب والسنة وكذلك اوجب سبحانه واجباتها من الطهارة والستر واستقبال القبلة
 وامسقا طمأ يجر عند العبد من ذلك فلو انكسرت السفينة بقرم او سلب المحاربون شياهم
 صلواتهم بحسب الله وكان امامهم وسطهم لثلاثين الباقر عورته ولو استلمت القبلة
 اجتهد في الاستدلال عليها فلو عجز الدلائل صلوات كيف ما امكنهم كما روي عنهم فعلوا ذلك
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد والولايات وسائر امور الدين وذلك كله في قوله تعالى
 فاتقوا الله ما استطعتم وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم بامر فاقوا منه ما استطعتم كما اراد الله
 تعالى لما حرم المطاع من الخبيثة قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
 ان الله غفور رحيم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملأ ايكم ابراهيم
 وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فلم يوجب ما لا
 استطاع ولم يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بعير معصية من العبد انهم
 ما ذكره شيخ الاسلام احمد بن حنبل الحلي بن عبد السلام بن تيمية رحم في كتابه السياسة الشرعية
 في اصلاح الراعي والرعية من فصل اداء الامانات الى هذا ويتاثر ذلك فصل في حدود البلاد
 وغيره من كلام شيخنا وبركتنا القاضي محمد بن علي الشوكاني مع تصرف في التقديم والتأخير

والحذف والزيادة وبالله التوفيق +

فصل في شأن حد البلدان وما يتعلق بهما من الضمان وحكم الاعراب سكان البادية وحكم العجم المستحدثين وحكم أطفال

الكفار اذا مات اباؤهم

اعلم ان هذه الحدود الواقعة في غالب الديار مخالفت لما جاءت به الشريعة المطهرة من وجوه الاول انها تستلزم عدم الاشتراك في الكلاء ومنع بعض من ينتفع به وهو مشترك بين الناس بنص حديث المثلون شركاء في ثلث في الماء والكلاء والنار اخرجها احمد و ابو داود ومن حديث ابي خراش عن بعض الصحابة مرفوعا وقد رواه ابو نعيم في الصحابة في ترجمة ابي خراش ولم يذكر عن بعض الصحابة وسئل ابو حاتم عنه فقال ابو خراش لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ابو داود في روايته حبان بن بدر وهو الشرعي تابع معرو قال الحافظ في بلوغ المرام ورجاله ثقات واخرج هذا اللفظ ابن ماجة من حديث ابن عباس وفي اسناده مقال ولكنه صحيح ابن السكن وزاد فيه ثمنه حرام واخرجه الخطيب عن ابن عمر وزاد الميم وفيه عبد الحكيم بن ميسرة واخرجه الطبراني عنه ايضا باسناد حسن وله عنده طريق اخرى اخرجها ابو داود عن جبهة عن ابيها وفي الباب حديث جميعا قاضية بان الكلاء مشترك بين الناس لا يحل لاحد ان يمنع احدا وهذه الحدود المذكورة ليس المراد بها الاقسمة ما ينبت في المباحات من الكلاء واختصاص كل احد بما ينبت في حده ولذا اذا اراد غير صاحب الحد ان يرقا سائمة عقرت او بعضها وقد ينشأ عن ذلك فتنة في القتل نفوس سلب اموال وقطع سبل وقد شاهدنا وسمعنا من ذلك وقائع شنيعة وهكذا اذا اراد غير صاحب الحد ان يحتش او يحتطب فاقتل الاحوال سلب بعض ثيابه واهانت بل وقزيرة بالمال والحاصل ان المحاماة من صاحب كل حد على حدة البالغ من محاماة كل مالك على ملكه فان الاملاك لا يترتب عليها ما يترتب على هذه الحدود

من الفتن واراقة الدماء وسلب الارواح وهتك الحرم وهكذا يقع ما خولفت فيه الشريعة
 للطهارة وظن قائله ان غير هذا اصل منها فانها جرت عادة الله عز وجل في مثل هذا ان ياتى
 لصالح الخليل الى قاعها الفاصوغة مخالفة الشريعة مفاسد محضة وهذا سر من اسرار الشريعة
 وليس يريد من سوغ هذه القسمة ورسم هذه المحلود المشوية الا تخيل ان ذلك النوع من انواع
 المناسبات المذكورة في الاصول بسمية من لم يكن له درية بذل العلم صاحب مرسلة وهو عند
 مخرج علم الاصول ليس من المناسب ولم يسمع من عالم من علماء الاجتهاد انه سوغ هذه المحلود
 بل جميع من مال الى تسويها مقلدة مع ان محققهم ينكرون ذلك ككلوي عن النجاشي والفقهاء
 عامرا زياريا والسيد احمد علي الشافعي **الوجه الثاني** انه قد ثبت عنه صلوات الله
 عز وجل الكلاء فاخرج ابو جابر اسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله
 والنار والكلاء واخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تمنعوا فضل الماء
 لتمنعوا به الكلاء فنهاهم عن منع فضل الماء لتوسلهم بمنعه الى منع الكلاء والذي عن الوسيلة
 الى الشيء يستلزم النهي عنه بالاول واخرج احمد الطبراني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
 جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من منع فضل مائة او فضل كلاءه منع الله عز وجل فضله في
 القيامة وفي اسناده ليش بن ابي سليمان وفي الباب حديث جميعها قاضيه بالهوى عن منع الكلاء
 وحده بالبلدان لا يراد بوضعها الا منع كل صاحب حد لغيره على انتفاع بما فيه من الكلاء ونحوه
الوجه الثالث انه قد ثبت عندنا الممنوع من الحق فاخرج البخاري واحمد وابو داود عن
 حديث الصعبي جامة ان النبي صلى الله عليه وآله صلى على النقيع بالنون وقال لا حمى الا لله ولا سواه في
 الباب حديث وهي متضمنة لاختصاص الحمى بالله وسواه ولا يحى لاحد من الامة ان يحتج بها
 ولهذا قال الشافعي ليس لاحد من المسلمين ان يحتج بالامامة النبي صلى الله عليه وآله في منع الحمى
 انه يستلزم منع الكلاء عن اهل الحاجة من المسلمين وهذه الحجة هي نوع من هذا الاصل
 كل حد يحج عنه عن غيره ويقاقل دونه ^{الله} خال عن المصلحة الكاشنة في الحمى في بعض الحالات
 الحمى قد يكون تخيل الجهاد كما فعل النبي صلى الله عليه وآله في احتامه للنقيع فانه اخبر احمد من حديث
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله صلى على النقيع فخلل المسلمين واخرج البخاري عن اسلم بن عمار عن النخعي

ان عمرا حتى لذلك وهكذا الآن فان بعض اهل البلدان قد يجمع بينهم على ان يمنعوا
 رعايتهم من بعض الواضع المختصة بهم ويسمون ذلك عجزا او يجعلونه ذخرا اذا جدبت ارضهم
 فهذا وان كان مخالفا للشريعة المظهرة لكنه لا ينشأ منه ما ينشأ من الحدود من الفتن
 الكبار **الوجه الرابع** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قال من سبق الى ما لم يسبق اليه
 فهو له اخبره ابو داود من حديث اسمر بن مضر وصححه الضيافي المختارة وقال البغوي
 لا علم بهذا الاسناد غير هذا الحديث في الباب غير ما ذكره جميعه يدل على ان من سبق في
 شيء ممن الكلاء لم يسبق اليه غيره با حياء ولا تجر ولا قطع كان حق به والحدود تستلزم ان ما
 كان في الحد هو لصاحبه وان سبق اليه من سبق هذا جملة ما خطر بالبال من تحرير هذه
 الكلمات من الادلة الدالة على مخالفة هذه الحدود لما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها يتلوه
 في ابطال ما يستند اليه الواضعون لذلك من كونه مصلحة ومرسلة فان شرط المصالح
 المرسلة عند جميع من قال بها عدم مصادمة الدليل وهذه قد صادمت هذه الادلة
 الكثيرة فلم تكن منها وهكذا جميع انواع المناسبات ما عد المناسبات الصادرة للدليل لهذا
 ذكرنا فيما تقدم ان حدود البلدان من ذلك ثم تقرر في الاصول ان اعتبار المصلحة انما يكون
 موثقا اذا كانت تلك المصلحة خالية عن المفسدة اما اذا كانت غير خالية عنها فلا خلاف انها
 غير معتبرة لان دفع المفسد اولي من جلب المصالح وقد عرفت ما تقدم ما ينشأ عن هذه الحدود
 من المفسد وانما تضمن من ينقص بذلك من قتل او سلب او هب فاعلم ان الله تعالى بما
 باحكم انزل بها كتابه وارسل بها انبياءه ولم يشرع لهم الا قتلا بافعالهم وصفاته فمن قل
 انه يسوغ له تعدد عباد الله وقتلهم لان الله سبحانه يبتليهم بالامراض والموت وقال انه
 يجوز لسلب اموالهم لمصلحة لان الله قد يبتليهم بذلك وقال انه يجوز تسليط بعضهم على بعض
 او تسخير بعضهم لبعض او ما يعود عليهم بنقص الاموال او الانفس لان الله تعالى قد يفعل
 ذلك لم يكن هذا القائل في اعداء العلماء بل لا يكون في عداد العقلاء فله المثل الاعلى
 قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن ههنا يعلم بطلان استدلال بعض المتأخرين
 على جواز تغريم اهل قرية من القرية او مدينة من المدن ما يوحض في حدودهم او طرقهم الخاصة

بهم والعامه لهم وغيرهم من جنائات او اموال منهوبة او نفوس مسلوية حيث لا تنهم القسامة
الشرعية بما فعله تعالى معاقبة قوم عاقر الناقة وشمول العذاب للفاعل وغيره فان هذا
من لا يسأل عما يفعل وأبطل من هذا استدلال من استدلال على ذلك بقوله تعالى
أفنته لا تصيب من الذين ظلموا منكم خاصة فان هذه الآية ليس فيها الالتئام
بباب الفتن فانها اذا غلت مراجلها وسطعت شرورها واطل قتامها لاند ورى
لها ومثير عجاجها بل تطن كل ملاقت وتلك كل ما تجد كائنا ما كان وقائمه
العرب هذا في اشعارها كما قال الحارث بن عباد

لم أكن من جناتها علم الله واني تحريها اليوم صالي

وقال الأخرى

وجرم جرّة سفهاء وتوم فخل بغير جأرمه العقاب

من الآية الكريمة التخذير لمن لم يتلبس بأسباب الفتن عن ان يدع الجذر الاجتهاد
تلك الأسباب وهذا هو معنى اتقائها الذي امرنا الله به لان التفريط في هذا الانقاء
لما اصابه الفتن لمن تلبس بأسبابها ومن لم يتلبس بها كان هذا ماله فما احقه بان
كل احد اكثر ما تكون هذه الاصابة العامة في الفتن انما هي اهلية او ما يلحق بها من الفتن
في الاسلام على غير منفي الشرع وقانون العدل فكيف يصح الاستدلال بهذه الآية
بزعيم العقوبة من ان لم نعلم انه لم يكن من تلك الجناية في شيء مع ان الله تعالى شرع
على الفتن ان يصيبوا بها المذنب وغيره وقال انه يحل لهم ذلك او يجوز بل قال ان
من شأنها اصابة من كان ظالما من كان غير ظالم مع نهيه عنها وامره باتقاء
ابل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل هذه الفتن التي يكون فيها البري كغيره من
علامات القيامة وايات قرب الساعة واين يقع هذا الاستدلال من استدلال على
اصالة المنع بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بما صح عنه صلواته وتواتر اقواله
معنويا من قوله صلى الله عليه وسلم ماؤكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا التحذير
وبقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة من نفسه فهذا الآية قاضية بانه لا يحل من مال

من هذا القبيل في كل ما
غيره من جناتها العلم الله
وقال الأخرى
سبابة التئام
في غير ما
سبابة التئام
في غير ما

احد من المسلمين مثقال ذرة الا بحقه وهو ما ذكره الله تعالى من طيبة نفسه او ما كان
 بالحق كما يدل عليه قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذه الادلة الشرعية
 تعضدها الدلالة العقلية فان اخذ المال من داحيه بغير وجه شرعي يستلزم ايلام ضا
 وتضرره في الغالب ولا سيما اذا اجهض بحاله وهو قبيح عقلا وقد خصصت تلك الاحكام الشرعية
 بامور منها القسامة فانها مستلزمة لتغريم من لا ذنب له في الغالب لهذا اعدوا اهل العلم
 بما ورد على خلاف القياس لان من هذه الشريعة المظهرة انه لا يؤخذ البري بدين المذنب
قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى **وقال** لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقال** لتجنبن
 كل نفس بما تسعى **وقال** صلوا لاني جان الاعلى نفسه **وقال** عز وجل في تسوية المعاقبة وان
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **وقال** وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقال** من اعتدى
 عليكم فاعندوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **واما** ما ورد عنه صلوات من اخذ الجاس
 بالجار والقريب القريب في بعض الاحاديث فلعل ذلك كان قبل استقرار الاحكام الاسلامية
 وفي مبادئ الاسلام وقد كانت الجاهلية هكذا فانزل الله تعالى من الآيات القرآنية واجرى على
 لسان رسوله من الاحاديث ما لا يبقى بعد اربعين سنة من هذه الامور التي تقع
 في كثير من الاقطار ويتعارفها كثير من اهلها ويعمل عليها امرؤها وقضاها من تغريم اهل
 قرية من القرى او عشيرة من العشائر جميع ما يقع في حدود بلادهم من قتل او سلب ناقة
 على يد او مال بدون وجوب المناط الشرعي وهو القسامة او ضمان العاقلة ليست من الشئ
 في قبيل ولا يبر ولا ورد ولا صدر من هذا تضمن اهل القرى المحيطة بالطرق العامة التي
 سلك فيها الناس من مدينة الى مدينة ومن قطر الى قطر فان ذلك بالاحكام الطاغوتية المشبهة
 بالاحكام الشرعية فان قلت اذ لم يقع التضمن انقطعت اسبل وذهبت الاموال والارواح وتسلط
 شر الناس على خيارهم حتى يقع الامن بالكلية ولا سيما مع فساد اديان البدوان وغالب الاغراب
 المجاورين للطرق **قلت** هذا خيال مختل وسوسة شيطانية من عدو الله ابليس اراد
 ان يزعج بها هذه الامة من الاحكام الشرعية الى الاحكام الشيطانية فان من نامل الحول
 سلف هذه الامة وخلفها الى عصرنا هذا وجد التدبير القرآني في الشريعة ما كان ببلدة

الا وكانت من الامن والدعة محل اليها وفيها غيره ولا شك في هذا فليتبين فان كان
 في هذه الدل الاسلامية منذ ايام النبوة الى الآن فانك لا ترى ملكا من الملوك ولا اميرا
 من الامراء ولا اماما من الائمة بوصف بالعدل وحسن السيرة واقامة حدود الشريعة
 كما هي الاورايث في وصف بلادة ورعية من النظام واستقامة الامور وصالح احوال
 العامة والخاصة وامن السبل وذهاب الظلم بالكلية ما يعلم به ان تدبير الشارع هو
 التدبير المشتمل على مصالح المعاش والمعاد بعكس من خيل له الشيطان ان تدبير الممالك و
 صلاح الامة بالقوانين الشيطانية والرسوم الطاغوتية اصلح لها اذا تقرر هذا عرفت ان
 نفوذ العباد لرجاء المصلحة هي عين المفسدة كما تقدم ذلك في الكلام على حدود البلدان واذا
 قيل له بماي شرع اخذت مصالح هذه الامة وهذا الصبي وهذا الزمن من اهل هذه القارة
 فماذا يكون جوابه ان قال اردت التوصل بذلك الى قمع الاشرار وصلاح الديار فاي شر في
 احد هؤلاء الثلاثة فان رام المجادلة والمحاكمة وكان ممن له المام بعلم الاصول مسرح في
 سلب المعقول والمنقول فهو لا يزيد على ان يقول اخذت بنوع من انواع المناسبات المروية
 في علم الاصول وما احقه عند ان يقول هذه المقالة ان يقال له لا حيا لك الله ولا بيا لك
 كيف استبدلت بنصوص القرآن الكريمة والسنة المطهرة هذا البدل ورضيت بالبدل ^{واعطيت}
 الدينية واستبدلت العين الصحيحة بالعمور هات عرفنا بما هو هذا المناسبات الذي ترغم
 هل وجدته في كتابك واخذته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الطعن بالنصوص
 في وجه السنة والقرآن ثم هذا المناسبات الذي اثرته على النصوص قد صرح اهل الاصول
 وجميع الائمة الفحول انه لا يجوز العمل به في ادراك حكم من الاستكام الشرعية فضلا عن مثل هذا
 الحكم الذي هو اخذ المال بلا برهان ولا قرآن ولا عقل ولا نقل ورسموه في مؤلفاتهم
 بالمناسبات المتعارفة الذي يحجب الغاية العمل به وترك التعويل عليه لصادمته للنصوص فحينئذ
 تطيح الحجج والاعذار وتحق الكلمة على من خالف شريعة المختار
 دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخاطر
 فالحاصل ان الحكم اخذ اموال العباد بدون المناط الشرعي من الحرام البين عند كل من له درية

بأحكام الشرع وعلى فرض أن من فعل ذلك أو قرره أو أفتى به قاصر الباع غير متقير عن
 طبقه الرعاع فاقول الأحوال أن يكون قد سمع قوله صلعم والمؤمنون قافون عند الشبهة
 دع ما يري بك إلى ما لا يري بك اللهم نور كدورات قلوبنا بمياه الشرع واصقل مرآة بصائرنا
 بصيقل السمع **فإن قلت** أين لنا كيف يصنع من ولي قطر من الاقطار قد تعارف
 اهله وارباب حله على الازام لمن جاوز الطريق بضمان ما ذهب فيها من دم او مال ثم
 اذا اراد ان يعرفهم السياسة الشرعية فماذا يصنع **قلت** ان تمكن من قطع تلك الحبال
 الشيطانية وقصيد القواعد القرآنية يتبارك من هو الواجب عليه فليست الثمرة للعالم الاحل
 الناس على الشريعة الغراء التي يقول فيها صلعم تركتم عن الواضحة ليلها النهار
 لا يزيغ عنها الا جاحد وعليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين الهادين عضوا عليها
 بالنواجم واذا تعدى رعليه ذلك اعد ان تقوم به الحجة بين يدي الله فليعمل بقوله صلعم
 مروا بالمعسر واخروا عن المنكر حتى اذا رايت هوى متبعاً وشحاً مطاعاً واعجاب كل ذي
 برأيه فعلمك بخاصة نفسك ودع عنك امور العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيها بالقصر
 على اجر العامل فيهن اجر خمسين رجلاً قيل يا رسول الله منا او من بعدنا قال بل منكم
 والحديثان صحيحان ثابتان في دواوين الاسلام واما كيفية عمله اذا اراد ان يعرفهم السياسة
 الشرعية فيقال لهم بما ذهب في الطريق من نفس او مال او ذهب في موطن ولم تكمل شروط
 القسامة ان الذي جاء به هذه الشريعة الغراء ان هذا غير مضمون على احد من الناس وانه
 قد قال قائل من اهل الشريعة انها لا تهدد دماء المسلمين وانه يجب ضلها من بيت مالهم
 ولكن لا بدع جهداً في الكشف والفحص عن الفاعل فان هذا الكشف هو من السياسة الشرعية
 لا الكفرية ثم اذا سأل سائل عن صلاح الطريق كيف يكون وبأي سبب يتوصل الى
 ذلك قال تامين السبل والاخذ على يد الظالم هو الذي شرع الله تعالى لاجله نصب الملوك
 وهو الكبر الاعظم من اركان السلطنة بل الشرط الاخر من شروط الزعامة بل هو الاموال وان قام به سلطان
 المسلمين لم يجمع مع غيره وهذا وان استبعد من اعتقد اعتبار شرط وكثيرة العدد فهو
 نضر حق المنظر لم يخف عليه صحت ما قلناه واذا كان الامر هكذا فاصلاح طرق المسلمين وتامين سبلهم

من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب على السلطان خصوصاً على المسلمين
 عموماً فعليه وعليهم ان يقوموا بذلك القيام ولو بوضع جماعة من المسلمين في جوار
 الطريقة المخوفة لتأمين الدارة ويدفع اليهم من بيت مال المسلمين او من خالص اموالهم
 اذ لم يوجد في بيت المال ما يقوم به ذلك فعلى العالم ان يقول هكذا اذا سئل عن ذلك
 ونهال الامر الى السلطان الاعظم ومن ينوب عنه ويأخذ نفسه بآثار ما علمه من كسر او
 الامر ما علمه معروفا بما تبلغ اليه قدرته وليس عليه بعد ذلك شيء واذا امر بطع فما
 يقول فقد حصل له اجر من تكلم بالحق وفاز مقام العلماء العاصمين بهذه الطريقة بحفظ
 دينه من المصالح ويستفيد في الدنيا ربح ما يقدر على القيام به كما ينبغي وليس من الورع ان
 يذيق صدقة عند عرض ما يخرج عن طاقته حتى يحمله ذلك على ترك ما يدركه من ثواب
 او تعطيل نفسه عن القيام في مركز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك لو كان مسوغاً
 للتعطيل والخروج عن المراكز لاعتطلت الشريعة اذ ما من زمان من الازمنة ولا مكان من
 امكنة الارض الا وفيه ما يعرف وما يستلزم الحكم ان يكون ذلك العالم قد عرف بالتجربة و
 طول المدة انه لا تأثير لقائه في صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير فليس بالانكسار بالزور
 فائدة كما انه لا يعود اليه من خيرها عائدة ولا احوال تختلف باختلاف الارادات وانما الاحمال
 بالنسبة واعلم ان القسامة الشرعية لا تثبت الا بعد ثبوت وجوب القتل في محل يختص بالمدعى عليهم
 قديماً او جريحاً وثبت الوجود يكون باحدى المنطقتين الشرعية اما الاقرار من جميع المدعى عليهم
 او نكول جميعهم او شهادة عدلين او رجل وامرأتين او رجل وعين المدعى على وجوب القتل
 هنالك ذلك على وجه يحكم الحاكم باحد تلك الامور فيه او علم الحاكم بذلك على ما هو الحق
 فان اقر البعض انكر البعض او نكل البعض وحلف البعض من اهل القسامة فاعلم ان اقرار
 من اقر او نكول من نكل هو مستند للحكم بالوجود والوجود امر واحد وهو يستلزم ثبوت القسامة
 على الجميع فاذا كان ذلك الاقرار والنكول بحيث يصلح مستنداً للحكم بالحكم بالوجود ثبتت القسامة
 بالحكم بالوجود بذلك المستند ولا يضر انكار البعض او اقراره على اليمين مع نكول غيره كما لا
 يضر انكار الجميع مع وجود الشهادة او علم الحاكم بالوجود لانه قد ثبت الحكم بالوجود على اقرار البعض

أو تكذبه كما ترتب الحكم بالوجود على شهادة الشهود أو عدم الحكم بالحكم بالوجود ههنا
 واحد كما تقدم فلا يشك به على الجميع فإن قلت الشهادة وعلم الحكم مناط الحكم على
 المشهود عليه بخلاف الإقرار والنكول فافهما مناط الحكم على المقر والنكول دون غيرها قلت
 قد علم كل واحد من مناط الحكم بالوجود كما سلحت الشهادة مناط ذلك ولا يضرك من أنكر
 وحلف من حلف كما لا يضرك إذا كان المنة هو الشهادة فالحاصل أن الاعتبار ما يصلح مستندا
 لحكم الحكم بالوجود ههنا من غير نظر إلى تنزيل إقرار المقرين أو نكول الناكين منزلة للشهادة
 على المنكرين أو المحالفين مع أنه لو قيل بذلك لكان التنزيل صحيحا ثابتا فان المقر إنما أقربا
 قد صرح له بإحدى الطرق المفيدة بمضمون الإقرار فإخبارنا بالوجود وكذا نك
 الناك كل إنما نكل على حلف على عدم الوجود لكونه قد علم نقيضه وهو الوجود فكانه قد أحضر
 بوجود القليل ولا شك أن هذا داخل في فائدة الوجود لا تلازم الصدقية من شهادة من
 كان اجنبيا لأن كل واحد من المقرين والناكين قد شهد على نفسه وعلى أهل الوجود
 إذا انتفعت الحاصل على ما وقع من المقرين والمنكرين بحياة المدعي والعدو ولا هل المحل أو
 نحو ذلك ولا ريب أن الشهادة على النفس وعلى أهل أو من شهادة الأجانب على الجانب
 ولم يبق إلا المنازعة في اشتراط لفظ الشهادة والإقرار والنكول ليسا من الفاظها وهذه
 منازعة فقهية لا ترجع إلى دليل شرعي ولا عقلي ولا لغوي فإن الشهادة هو الإخبار بالشئ
 بأي صيغة كانت ودلالة النسخ على دلالة قوله قد تكون بالمطابقة وقد تكون بالتضمن وقد
 تكون بالالتزام وإلى هنا انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في عقد الجحان وأما حكم
 الأعراب بسكان البادية الذين لا يفعلون شيئا من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادتين
 هل هم كفار أم لا وهل يجب على المسلمين غزوهم أم لا فقال شيخنا الشوكاني رحمه الله تعالى
 في فتاواه الفقه الرباني مانصه أقول من كان تاركا لأركان الإسلام وجميع فرائضه وفضا
 لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال ولم يكن ألبس الأهمج والتكلم بالشهادتين
 فلا شك ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال فإنه قد ثبت بالأحاديث
 المتواترة أن عصاة الدماء والأموال إنما تكون بالقيام بالسكان الإسلام الذي يجب على

هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن ان يدعوه الى العمل باحكام الاسلام والقيام
 بما يجب عليه القيام به على التمام ويبدل تعليمه ويدين له القول ويسهل عليه الامر ويخبره
 في الثواب ويخوفه بالعقاب فان قبل منه ورجع اليه وحول عليه فوجب عليه ان يبذل نفسه
 لتعليمه فان ذلك من اهم الواجبات والاولى صلاحيته من هو اعلم منه باحكام الاسلام وان
 اصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه امره من المسلمين ان يقاوموه حتى يجعل احكام
 الاسلام على التمام فان لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم اهل الجاهلية وما اشبهه
 الليل القالك بارحة وقد بان لنا رسول الله صلى الله عليه وآله ما اعتدوا في قتال الكافرين والآيات
 القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة جدا معلومة لكل فرد من اهل العلم بل هذا الامر
 هو الذي بعث الله سبحانه فيه رسلا وانزل لاجله كتابه والتطويل في شأنه والاستغفار
 بنقل برهان من باب البصاح الواضح وتبيين البين بالحجة فاذا صرح الاصرار على الكفر فالزاد حروبا لا
 شك ولا شبهة ولا احكام الاحكام وقد اختلف المسلمون في غر الكفار الى دارهم هل يشترط فيه
 الامام الاعظم ام لا والحق الحقيق بالقول ان ذلك واجب على كل فرد من افراد المسلمين والآيات القرآنية
 والاحاديث النبوية مطلقة غير مفيدة انتزاعا وهكذا عبارة في رسالته ارشاد السائل الى ادلة
 المسائل واما العمائر المستحقة في الحرم الشريف كالمقامات والمنازل وكان الله تعالى في التبيين والبيان
 زيادة على الحاجة فقال في ارشاد السائل عمارة المقامات بدعوة باجماع المسلمين احداثها
 اشهر بملوك البحر كستر فرج بن برقوق في اوائل المائة التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك
 العصر ووضعوا فيه مقالات قد بينت في غير هذا الموضع وبالله العجب من بدعة
 يجد فيها من هو من شر ملوك المسلمين في خربقاع الارض كيف لم يعضد لها من جماعة
 من الملوك المائتين الى الخمير كاسيه او قد صار في هذه المقامات سببا من اسباب تفرق الجماعات
 وقد كان الصادق المصدر في بيان عن اختلاف طائفتين ورشد الى الاجتماع والالفة كما ورد في
 الاحاديث الصحيحة يبين الفرق بين الجماعات في الصلوات بالحجة فكل عالم متشجع يعلم ان هذا
 بسبب هذه المذاهب التي فرق الاسلام فرق مفسدا صير بها الدين اصله وان من عظمها
 خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفرق الجماعات وقوف

كل طائفة في مقام من هذه المقامات كاهل اديان مختلفة شرائع غير متلفة
فان الله وانا اليه راجعون واما رفع المنارات فاصل وضعها لمقصد صالح وهو سماع البعيد
عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوقة اذ لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من
المفاسد المخالفة للشرعة فرفع المفاسد مقدم على بدل الصالح كما تقر ذلك في الاصول فالتشديد
البنيان ورفع فوق حاجة الانسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت انه صل
امر يهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلافا لما ارشد اليه الشارع انتهى وكثير من
بدعات ومنكرات شاعت وداعت في الحرمين الشريفين من حين ترك اهلها الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى ثبت على بدع غيرهما من بلاد العجم وارتفع الامان عن الدين هاجرت
اليهما مريدان العمل باحكام الاسلام والقنوع على سلامة الايمان بترك الاوطان والاخوان
والدول والضيايع والهجرات ولا يشك ولا يريب ان ذلك من امارات الساعة وعلامات القيامة لا
يستطيع احد من المسلمين المهاجرين ان يبيح بحق في الخلاء فضلا عن الملا وان باح
تصليا في الدين وابلا غال للشرع المبين رموه بكل حجر ومدروا خروجه من مكة المكرمة
والمدينة المنورة ولم ينصفوا له ولم يسمعوا منه ما يقول الحق هوام باطل بل مجرد سماع
كلمة تخالف آراءهم الفاسدة واهلهم الكاسدة صاروا له عدوا معاديا فوق عداوة المؤمنين
الكفار والمتقين الفجار فيا لله العجيب مفسد تحدث في اخر الزمان تزايد كل يوم في كل مكان بالفتنة الاسلام
المسلمين من ملأ هذه الملوك والسلاطين في انفاذ احكام الشرع المبين وتقاعد اهل العلم
عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركهم الخواص والعوام والافغناء والفقراء عبثا وسدى
لا يبالون بصنيعهم ولا يخذون الحساب عن انفسهم كان القيامة وكونها حقا ثابتا مع
ما فيها من المواخلة على كل نقير وقطير وايراد واصدار صادت شريعة منسوخة وملة
مردودة عند هم لا يرفعون لها راسا ولا يبنون الدار الاخرة اساسا اصروا على العصيان
واطمئنوا بالحياة الدنيا وهم عن الاخرة في النسيان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم
وكان امره قد امقدروا واما حكم اطفال الكفار اذا مات اباؤهم هل يا خدام المسلمين يحكم
باسلامهم ام يقر من في ايدي الكفار فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنبأ النبي عليه السلام
 جماعة هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم رواه البخاري قال الشوكاني في الفهم الرباني ان مريض
 الامر الى معرفة ما هو المراد بقوله صلواته فابواه يهودانه او ينصرانه هل المراد ان يصير
 كذا المجددون الاب ابائهم والام امهاتهم حال كونها متصفين بوصف الكفر او المراد
 انما يحجبان اليه ذلك الدين او المراد انه يصير بالملازمة لها متدينين بدينها بعد
 مولودا على الفطرة او المراد انما يصيرانه على دينها بعد ان يصير متصفا بوصف البلوغ
 الذي هو مناط الاحكام الشرعية فان كان المراد الاول فالصبي المولود لليهوديين و
 النصارى كافر بمجرد كون ابويه كذا سواء كان الابوان باقين على الحياة او متدينين
 وسواء كان الموت عند الولادة او بعد ما قبل البلوغ للصبي فعلى هذا لا يصير الولد مسلما
 بكونه في دارنا ونحوها لان الابوين قد هوداه ونصرانه بمجرد كونها متصفين بوصف الابوة
 ويرثهما ويرثانه ولا يثبت له حكم الاسلام الا باختياره بعد بلوغه ولكن يقطع الكلام هل
 يصح على معنى هذه الجملة المضارعية اعني قوله صلواته عليه لم يهودانه وينصرانه لم يترقا
 انها لا تستقر بالتجدي ويمكن ان يقال ان المراد بالاستقرار الذي هو عند الولد المضارعية
 هو الكائن في حال حياته كما يستقر ذلك مادام في الحياة وان كانت غير مستقرة في الحال
 البلوغ فاذا امتلأت الابوان بعد ولادة الولد بشيء فقد استمر في تلك المدة جعلها
 له يهوديا او نصرانيا وليس في الحديث ما يدل على غير هذا وان كان المراد المعنى الثاني فلا يرد
 ذلك الا على من عاش ابواه او احدهما الى زمان يتعقل فيه الصبي ما يقال ويقيد
 هذا انه لا بد في كونها يهوديين او نصريين من تعقل المفعول به لان المعنى هو
 يتعقله قبل بلوغه من التمييز وعلى هذا يكون الصبي كافرا يهوديا بمجرد دارا له
 او لاحدهما وهو غير متعقل لا يصير بعد سن تمامه مسلما بكونه في دارا له او لاحدهما
 حتى يبلغ ويختار خلافة واحدة على دينها ويرثانه مادام غير خارج عن دينها باختياره
 ان كان المراد المعنى الثالث فالولد يصير متدينين بدين الابوين بمجرد ثبوت الملزمة

وليس في ذلك ما يقتضي اعتبار استقرارها الى البلوغ لصديق مسمى الملازمة على ما
 في مدة من المدة الا ترى انه يغفل في اللغة لازم فلا يابون ما او يوبون او ثلاثا او اسبوعا
 او سنة ويبقى اعتبار كونها بين معينين والظاهر عدم اعتبار ذلك لانه يقال لازم فلا بد
 دارة او بلدة او ضيعة او المسجد وعلى هذا فلا يكون الصبي مسلما لعدم وجود ابويه
 في دارنا وحكمه حكم غيره من الكفار في احكام الدنيا وفي احكام الاخرى ففيه اختلاف
 الطويل العريض في احكام اطفال الكفار والادلة في ذلك مختلفة غاية الاختلاف وعلى
 الجملة فالمسئلة من مطارح الانظار ومسارح اجتهاد الائمة الكبار وان كان المراد المعنى
 الرابع فلا يشاء انه لا يصير متصفا بصف الكفر كونها ابوين له ولا بالملازمة المستطعة قبل
 البلوغ لان تصديرها له كذلك هو عند البلوغ وعلى هذا فاذا وجد في ارناذ ونحوها صار
 مسلما لانه لم يحصل ذلك المعنى بل يحكم عليه بالاسلام قبل بلوغه مطلقا لان تهويده
 لم يحصل وذلك يستلزم نزع حال صغره ولو كان الابوان باقين لان كونه في ايديهما
 يفضي به الى الكفر والملازم باطل فالملازم مثله اما الملازمة فلا ان المفروض
 انه مسلم قبل البلوغ فكيف يقر في ايدي الكفار واما بطلان اللازم فلم يثبت
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة ولا عن سائر علماء الامة اثم انزعوا
 صبيان الكفار على اختلاف افواههم مع وجود الابوين او احدهما وايضا معنى الحديث
 وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو جود انه لا ينصر انه الى اخره لا يدل على ذلك المعنى
 لان الظاهر انه يولد الولد على تلك الصفة فيتعقبه تصدير الابوين له كذلك
 والضمير في قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو جود انه الى اخره راجع الى المولود واطلا
 اسم المولود في عرف اللغة انما يصح على من كان قريبا العهد بها هذا ما
 لاح فلنظر القاصر بدون تحريم النظر ولا تكريمه واذا تصحفه المتاهل استفاد
 عنه ما هو الحق في المسئلة فليمن الناظر في النظر في ذلك اذا عرضه فليعرض
 على من له مسرحة في المعارف الاجتهادية وليعدنا اذا رأى فيه ما لا يناسب
 والله تعالى اعلم بالصواب اليه المرجع والا

فصل في العقوبات العامة

اعلم انما قد دللت الادلة القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية ان العقوبات العامة لا تكون
 الا باسباب عظيمة التهاون بها واجابت عدم اجتناب المحرمات فان انضم الى ذلك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكلفين به لا سيما اهل العالم واهل الامر القادرين على انفاذ
 الحق وفع الباطل كانت العقوبة قرينة الحدوث كالحاجة بناهنا الى ايراد الآيات القرآنية والآثار
 النبوية فهي معروفة عند القاصد الكامل واذا عرفت هذا فاعلم انه يجب على كل فرد لا يتعلق له بغيره ان ينظر
 في احوال نفسه وما يصدر عنه من افعال الخبر والشر فان شرب خمر ومعاصيه حسنة
 ولم يرجع الى ربه ويتخلص عن ذنبه فليعلم انه بين مخالف للعتوبة وتحت انبائها وانها واردة
 عليه وداصلة عن قريب اليه وهكذا من كان له تعلق بامر خيرة من العباد اما عموما
 او خصوصا فعليه ان يتفقد احواله ويتأمل ما هم فيه من خير وشر فان وجد في محكمين
 في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستنيرين بنور الحق فهو واقعون في عقوبة الله لهم
 وتسلطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا ياترون لمن يامرهم بالمعروف ولا ينهون لمن ينهاهم
 عن المنكر هذا هل فرض رجاعي الخير لا يزال يدعهم اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم
 عنه وهم مصممون على غيهم بما درون في جهلهم فان كان من يتاهل الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر معرضا عن ذلك غير قانت بحجة الله ولا مبلغ لها الى عبادة فهو شريكهم في
 جميع ما اقترفوه من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المجدلة والمؤجلة فليعلم كما صرح في
 قصة من تعذ في السبت من اتباع موسى عليه السلام فان الله سبحانه ضربه من ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسوط عذابه ومخوفه فردة وخازير مع الهول لم يفعلوا
 فعله المعتدون من الذنوب بل سكتوا عن الابلاغ بحجة الله والقيام بما امر به من الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والحاصل انه لا فرق بين فاعل المعصية بين من يضي بها الفطوريين من امر به
 بما كثر تركه الله منها مع عدم المسقط لذلك عنه ومن كان اقل على الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كان ذنبه أشد وعقوبته اعظم ومعصيته اقبح هذا جاز بحجة الله قامت به

ونظفت بها كتبه وأبلغتها إلى عبادة رسوله ولما كان الأمر هكذا بلا شك ولا شبهة عند
كل من له تعلق بالعلم والعبادة للشرعية للمطهرة وكان ذلك من قطيعات الشريعة
وضرورتها الدين فكرت في ليلة من الليالي في هذه الفتن التي قد نزلت بطواف هذا
القطر وقتا حجت ناراها وطارت شرها حتى أصاب كل فرد من ساكنيه منها شواظ
واقل ما قد قال من هو بعيد عنها ما صار مشاهدا معلوما من ضيق المعاش وتقطع
كثير من أسباب الرزق وتخقر المكاسب حتى ضعفت أحوال الناس وذهبت تجارتهم ومكاسبهم
واقضت لك الكساد كثير من الأملاك وعدم نفاق نفائس الأموال وجناس الذخائر من
شك في هذا فلينظر فيه بعين البصيرة حتى يرتفع عنه ريب الشك بطلانية التي
هذا حال من هو بعيد عنها لم تطعمه بكل كفاها ولا وطيته بأخفافها وأما من قد وقف
عليه وقد امتلأ به وخبطته بأسواطها وطعمته بأنبيائها وأناخت بساحتها كالقطر
وما جاوره في الله كمرحاردم أراقت من نفوس ازدهقت ومن عمارم هتكت ومن أموال
أباحت من قري ومدائن طاحت بها الطوايح وصاحت عليها بعدان تعطلت الصلح
وناحت بحر صاغها المقفرة النوايح فلما تصورت هذه الفتنة أكمل تصويره وإن كانت
متفرقة عند كل واحد أكمل تقرضا في ذهني عن تصويرها فانتقلت إلى النظر في الأسباب
الوجبة لنزول المحن وحلول النقم من سائر هذه القطر
فوجدت أهلها مابين كذا وكذا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام القسم الأول عا
يأثرون بامر الدولة وينتهون بنهيها لا يقدرون على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر
أوفي كائنا ما كان القسم الثاني طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في الإقليم
الطائفة الثالثة أهل المدن والبلاد الكبيرة وهم داخون تحت أوامر الدولة وقد
جملة من يصدت على غالبهم اسم الرعية ولكنهم يتميزون عن سائر الرعايا واستياقي
ذكره قدام القسم الأول فالأكثر هم بل كلهم لا ينادون بالشا ولا يحسنون الصلوة ولا يعرفون
مكالمة الأب ولا يتم بدونه من أذكارها وأركانها وشروطها وفرائضها بل لا يعرفون
بتلومهم سورة الفاتحة تلاوة بحزبة الألفي اند لا أحوال ومع هذا فلا خلل بها

والتساهل فيها قد صار داهياً وديد فهو يحصل من هذا أن غالبهم لا يحسن الصلوة ولا يصلي
 بطائفة منهم لا يحسن الصلوة وإنما يصلي صلوة غير عجزية فلا فرق بينه وبين من يتركها
 وأما من يحسنها ويعمل عليها فهو أقل قليل بل هو الغريب لا يقع والكبريت الأحمر قد
 عن معاملة الشرع أنه لم يكن بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلوة والتارك للصلوة من الظالمين
 كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من أذكارها وأركانها ما لا تنقلا به لأنه أدخل
 بفرض عليه من أهم الفروض وواجب من أكل الواجبات وهو يعلم ما لا تصح الصلوة إلا به
 مع إمكان ذلك وجود من يعرفه فهذه الصلوة هي ركاز الإسلام الخمسة وأركانها
 وقد صار لا مفرقها عند الرعايا هكذا فترت لها الصيام وغالب الرعايا لا يصومون وأما ما
 في النادر من الأوقات وفي بعض الأحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوماً إلا القليل هو
 ذلك القليل لا شك أن تارك الصيام على الوجه الذي يتركه كافر وكبر بعد العباد من
 واجبات يغفلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجتنبونها وكثير ما يأتي هؤلاء الرعايا
 بالفاظ كفرية فيقول هو يهودي ليضعن كذا أو كافران كذا ويرتد تارة بقول وتارة بالفعل
 وهو لا يشعر بطول أمراته حتى تبين منه بالفاظية أي التكلم بها كقول امرأة طالق
 ما فعل كذا أو لقد فعل كذا وكثير منهم ليستغيث بغير الله تعالى من نبي أو رجل من أموات
 أو صحابي أو نحو ذلك ومع هذه البلايا التي تصد منهم والرزايا التي هم مصرون عليها لا
 يجدون من يأمروهم بمعرفتها أو ينهونهم عن منكراتها وقد صدقوا أمرهم في كل ولاية مخصوصة
 في ثلاثة أشخاص عامل وكاتب حاكم قاضي العامل فلا عمل له ولا سعي إلا في استغناء الكافة
 من يد الرعايا من حالها ومن طهر حالها أو يلبسها أو يلبسها أو يلبسها أو يلبسها
 الذين هم الرعايا المنصوص من معاملة الشرع على أهم في الناس طائفة كل واحد منهم على
 من تحت يده من المستضعفين ويصنع به ما أراد وكيفما أحب وهو مفوض في أمرهم من
 طريق العامل فيأخذ ما شاء وينع ما شاء وليس لأمر ولا نهي من العامل إلا في هذه
 النحلة على الخصوص لم يسمع على طول الأيام وتعاقب اثنين أن فردا من أفراد العمال
 أمر الرعايا بما أوجب الله من الفرائض التي لا فسخة فيها كالصلوة والصيام أم أمورها هي من المنكرات

التي يتركها بل قد جرت عادة كثير من العمال ان ياخذوا الى مقابل ترك الصلوة والصيام
 شيئا من السحت وهكذا في الاشياء التي هي منكرات مجمع على تحريمها كالزنا والسرقة وشرب
 المسكرات اذ وقع بعض الرعية في شيء منها كانت العقوبة من العامل على ذلك ان
 ياخذ شيئا من مال من فعل ذلك بل وقع الرعايا في هذه المعاصي لاجل الاشياء التي
 العامل لا يفتح له عند ذلك باب اخذ الاموال يتكاثر عند السحت فيوفيه المقبوض
 فانظر الى غافرة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل في قاصمة لظهور الصالحين وانه
 شيء نشر في العالم واني بلاء صعب على دين الله رجل لا يبر بفعل ما وجبه الله ولا ينهي عن فعل
 ما حرم الله بل يورد ذلك ويفرح به لينال حظا من السحت ويصل الى شيء من الحرام وهو ان قلت
 الارض واظلمت السماء افسد الدين الله واجرى على معاصيه منه وهل مشى على جلات
 بخسر صفقة منه واخيب سعيًا وناهيك برجل لو كفر من تحت ولايته من الرعايا
 كفرعون لكان يرضيه من ذلك نزر حقيق من السحت بل ذلك احب اليه من صلاح
 الرعايا وتسكهم بدين الاسلام وقبولهم لشرائعه لانه لا ينفق سوق ظلمة فيد عليه ثلث
 سحتة الا بوقوع الرعايا في مخالفة الشرع وخروجهم عن سبيل الرشاد وقد ينضم الى هذه
 المخازي منه والفضائح له ان يربي على رؤس الاشهاد ربا مجمع على تحريمه ويستحب معه
 جماعة من المعاملين بالربا فياخذ منهم عند الحاجة بزيادة من الربوا ويضعها على
 الرعية ويسلط هؤلاء المعاملين بالربا على الضعفاء وهل اقبح من هذا الذنب واشد
 منه فانه الذنب الذي تقعد الله عليه بالحرف اعليه منه كما في كتابه العزيز وليس الخبز
 من الله نزول الحجارة من السماء بل تسلط بعض عباده على بعض حتى يعذبهم
 بعذابه وينزل بهم غضبه ويسلط عليهم من يسفك دماءهم وينهب اموالهم ويهتك
 محارمهم وقد ينضم عامل السوء الى هذه المخازي فمخازي اخرى فيتظهم بين الرعايا بمحرمات
 يرتكبها ومحارم يتفكرها جرأة على الله فيسئ للرعايا سنن الشر ويفتح لهم ابواب الفجور
 واما الكاتب فليس له من الامور الا جمع ديوان يكتب فيها المظالم التي ياخذها العامل من
 الرعايا وليس جمعه هذه الدواوين لفصد الانصار للرعايا ولا للتخفيف عليهم بل المقصود

من وضعه من لا يركب العاسل من تلك الاموال التي جباها
 والمظالم التي احتجتها حتى يشركه فيها غيره ويواسيه به، بينه من نال منها نصيباً مبركاً
 فوق يدك وأما ثالث الثلاثة وهو القاضي فهو عبارة عن رجل جاهل للشرائع أما جهلاً
 بسيطاً وجهلاً مركباً وإن اشتغل بشيء من الفقه فغلبة ما يظفر به هو ما يظفر به وكيل الخصومة ومن
 يمارس الحضور في مواقف الخصومات من مسائل تدور في الدعوى والاجابة وطلب البينة
 والبينة وليس له من العلم غير هذا لا يعرف حقاً ولا باطلاً ولا معقولاً ولا منقولاً ولا
 دليلاً ولا مدلولاً ولا يعقل شيئاً من علوم الشرع فضلاً عن غيرها من علوم العقل لكنه
 اشتاق الى ان يدعى قاضياً ويشتهر اسمه في الناس فيرتفع بين معارفه واهله فبعد الى
 الثياب الجيدة فلبسها وجعل على راسه عمامة كالبرج واطال خيل كره حتى صار كالنخ
 ولزم السكنينة والوقار واستكثر من قوله نعم ويعني وجعل له سبحة طويلة يدبرها
 في يده ثم جمع من الخطام فداروا ساعاً وذهب يدور في الابواب ويتردد في السكك
 استعان بالشفعاء بعد ان ارشاهم ببعض من ذلك المال ليشتروا له هذا المنصب الجليل
 الذي هو مقعد النبوة ومكان من يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله ويفصل الخصومات
 بين عباد الله بما انزله في كتابه المبين وبينه رسوله الامين ثم يذهب هذا الجاهل البائس
 الى قطر من الاقطار الواسعة فياتي اليه اهل الخصومات فواجب يحكم بينهم بحكم الطاغوت
 في الحقيقة وهو في الصورة حكم الشرع لان هذا القاضي المخدول لا يعرف من الشرع
 الا اسمه ولا يدري من العالم بشيء بل يجعل حجة وسمه فينتشر عنه في ذلك القطر
 الواسع من الطواغيت ما تنبكه له عيون الاسلام وتتصاعد عنده زفارات الاغلام وكيف
 يهتدي الى فصل الخصومات بالحق جاهل اشترى هذا المنصب كما يشتري مباح في الاسواق
 من المتاع فولاية مثل هذا المخدول وتحكمه في الشريعة المطهرة في جناية على الله ^{عليه}
 كتابه وعلى رسوله وعلى العلم واهله وعلى الدين والدنيا ولا فرق بين بعث مثل
 يحكم بجهلهم وبين بعث رجل من اهل الطواغيت العارفين بالمسالك الطاغوتية بل
 بعث هذا القاضي اعظم عند الله ذنباً واشد معصية لانه لما كان في الصلوة قاضياً

من قضاة الشرع الشريف حاكما من حكامه مولى من اليه الولاية العامة كان في ذلك
 تعزير على الناس مخافة الله فليخافوا اليه ليحكم بينهم بشرع الله فحكم بالطاعة وتقبلوا
 بناءهم على انه حكم الشرع بخلاف بعث حاكم من حكام الطاغوت فانه وان كان من
 العصية والجوراة على الله بالمكان الذي لا يخفى لكنه لا تعزير في بعثه على الابد ولا عقاب
 فربما يحتسبه من يحتسبه ان لم يحتسبه جميعا وينفرد عنه ويأبوا منه وكفى بهذا امعة
 وعبرة يقشعها جلد من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان وترجف منه قلوبهم
 يعقلون وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هذا حال هذا القاضي الذي هو من قضاة
 النار ومن عصاة الملائكة نجما رافيا يتولا من الخصومات قامة اثر ما هو موكل بالقضاة
 الشرع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم ارشاد الضال وتعليم
 الجاهل والدفع عن الرعية من ظلم من يظلمها والمكابرة لآمام المسلمين بما يحدث في
 القطر الذي سوفيه مما يخالف الشريعة المطهرة فلا يقدر هذا القاضي الشيعي على شيء من هذا
 سواء كان حفيذا او كبيرا بل غاية امرة ونهاية حاله ان يبقى في ذلك القطر يشاهد المظالم
 بعينه وقد ينفذها بقلبه وقد يعين عليها بقلبه وهو تارك لما اوجبه الله عليه وعلى
 امثاله من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الحقيقة ضال مضل شيطان مريد بل اضل
 عباده من الشيطان ومن اين للشيطان ان يله ان يظهر للناس في صورة قاض مفوض اليه امر في
 قطر من الاقطار فيه الوقت مؤلفة من عباده فيحكم بينهم بالطاعة وتقبلوا بغير
 شهيد اعد ما يحدث به ذلك القطر من المظالم ومعينا عليها وموسعا لادبها من جوارحهم
 بمعروف او ينهي عن منكر بل لا يجري قلبه قط بما فيه جلب خير للرعية او دفع شر عنهم بل
 هو ما دام في هذا المنصب لا هم له ولا مطلب الا جمع الحطام من الخصومات تارة بالرشوة وتارة
 بالهدية وتارة بما هو شبيه بالتلصص ثم يدافع عن هذا المنصب الذي هو فيه ببعض
 هذا السحت الذي صار يجمعه ويتوسع في دنياه بالبعض الآخر فهذا امر لا يقدر عليه الشيطان
 ولا يتمكن منه ولا يبلغ كيد بني آدم اليه وفي هذا ما يكفي من كان له قلب والقي السمع وهو
 شهيد اذا كان حال الرعية وما هم عليه هو ما قد صارت الاشارة اليه حال عادتهم قاضيه

هو هذا الحال وصفته في هذه الصفة فانظر بعينك ما عمل صافي فكذلك هل مثل هذا لا يستحق
 لخط الله وعقوبته وحلول نقمته ام يستحقون اللطفه وتوفيقه ومنه من العقوبة منهم و
 دفع الفتن الداهية بالانفس والاموال منهم ولا يظلم ربك احد والله انجزة المالكات على
 في احذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة واذا قد تقررت حال هذا القسم
 الاول من الثلاثة لاقسام التي قد منا فلنبين لك ان حال القسم الثاني وهم اهل البلاد
 الخارجه عن اوامر الدولة وفواهيها كبلاد القبلة والمشرق ونحو ذلك **اعلم** ارشدك
 الله ان جميع ما ذكرنا لك في القسم الاول من ترك الصلوة وسائر الفرائض الشرعية الا الشاذ
 النادر على تلك الصفة فهو ايضا كائن في البلاد الخارجه عن اوامر الدولة وفواهيها بل الامور
 مع فاهم جميعا لا يحسنون الصلوة ولا القراءة ومن كان يقرأ منهم فقرأته غير
 بانه غير صالحة وبالحاجة فالفرائض الشرعية باسرها من غير فرق بين اركان الاسلام
 بربها محيية عند همزة وكلمة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها
 الا على عوج ومع هذا ففهم من المصائب العظيمة والقبايح الرخيصة والبلاد الجسيمة
 جودة في القسم الاول منها فهم يحكمون بالطاغوت ويتحاكمون الى من غير الحكماء
 منهم في جميع الامور التي تنوهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياء من الله ولا مربية
 من احد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول اليه من الرعايا وكان
 من هذا الامر معلوم لكل احد من الناس لا يقدرون على انكاره ولا دفعه وهو شمر
 في علمه ولا شك ولا ريب ان هذا كفر بالله سبحانه وبشرعيته التي انزلها على رسوله
 عباده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل كجميع الشرائع من
 عليه السلام الى الآن وهو لا جوادهم واجب وقتا لهم متعين حتى يقبلوا احكام
 ربه عن اولها ويحكموا بينهم الشريعة المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه بالطاغوت
 ومع هذا ففهم معرون على امور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد
 نفراة يوجب كفره عنه ونحوه عن الاسلام وذلك مثل ان طباقهم على قطع مزار
 ارضهم عليه فيما ضد هم على فعله وقد اقررت القواعد الاسلامية ان منكر القطع

وجاحدة والعامل على خلافه قردا وعنادا واستحلالا واستخفافا كافرا لله وبالشريعة
 المطهرة التي اختارها عبادة ومع هذا فغالبيتهم يستحل جماع المسلمين واموالهم ولا يتورع عن
 شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل احد لا ينكره عاقل ولا جاهل ولا مقصر ولا كامل
 ومع هذا فغالبهم من اثار الجاهلية الجاهلة اشياء كثيرة يعرفها من تتبعها ومن خالفها
 بالاثان كما سمع كثير منهم يقول اي وثن اذا اراد ان يحلف المراد بهذا الوثن هو الوثن
 الذي كانت الجاهلية تعبده وقد ثبتت عن الشارع ان من حلف بملة غير الاسلام
 فهو كافر وبجاهلية فكم بعد العاد من فضاخ هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم في هذا المقدار
 كفاية ولا شك ولا ريب ان كتاب هؤلاء مثل هذه الامور الكفرية من اعظم اسباب الحق
 للكفر السالبة للايمان التي يتعين على كل فرد من افراد المسلمين انكارها ويجب على كل
 قادر ان يقاتل اهلها حتى يعرج والى دين الاسلام ومعلوم من قواعد الشريعة المطهرة
 ونصوصها ان من جرد نفسه لجهاد هؤلاء واستعان بالله وانخلصه النية فهو منصور
 وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز وينصرون الله من ينصرة ان الله لقو
 عزيز فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والعاقبة للمتقين وحزب الله هم الغالبون
 وجندهم هم المنصورون ولا عدوان الا على الظالمين فان ترك من هو قادر على ذلك
 جهادا فهو متعرض لنزول العقوبة به وهم مستحق لما اصابه فقد سلط الله سبحانه
 على اهل الاسلام طائفة كفرية عقوبة لهم حيث لم يتناهاوا عن المنكرات ولم يحرضوا
 على العمل بالشريعة المطهرة كما وقع من تسلط الخوارج في اول الاسلام ثم من تسلط القرامطة
 والباطنية بعد ثم من تسلط التتر حتى كادوا يطسبون اسم الاسلام وكما يقع كثيرا
 من تسلط الفرنج ونحوهم فاعتبروا يا اولي الابصار ان في هذا العبرة لمن كان له قلب
 القى السمع وهو شهيد والحاصل انه لا خروج لمن كان قادرا على صلاح هذا القسم
 والقسم الاول الا يبدل الوسع في قتال هؤلاء ويبدل الوسع في اصلاح الرعايا وتعليمهم
 فرائض الاسلام والزامهم بها والاخذ على الولاة في الاقطار ان يكون معظم سعيهم غيبة
 هم يهود عاء من يتولون عليه من الرعايا الى ما اوجبه الله عليهم ولهم مما فاهم الله

عنه وانتخاب القضاة في كل قطر فيكونون اولا من جمع الله لهم دين العلم والعمل والزهد
 والورع ويكونون ثانيا من الباذلين انفسهم لاصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله دفع
 المظالم الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المظهرة ويقبضون منهم ما اوجبه
 الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو انفع من الاشياء التي ^{قد} تو^{خذ}
 على وجه الظلم وعلى طريقة الجور والخير كل الخير في موافقة الامور الشرعية والشرك كل الشر
 في مخالفتها ومن جملة ما يلاحظون عليهم اصلاح عقائد هم ويبينون لهم ان الله هو الظاهر
 النافع القابض الباسط وانه لا ينفع ولا يضر غيره ويخرجونهم عن الاعتقادات الباطلة ويجعلون
 في كل قرية معلما صالحا يحامها الصلوة على الوجه الشرعي ويأمرهم بالوفاة
 على الصلوة في اوقاتها ويلزمون ذلك المعلم بان يعلمهم سائر الفرائض التي اوجبه الله عليهم
 ويلزمهم ويحبسون من لم يأت عافضة الله عليه ولم يجتنب ما نهى الله عنه ويكون ذلك
 عزيمة صحيحة مستمرة وامراضا بائنا ولا يكون هذا مثل ما يقع من الاوسان التي تبطل
 في اسرع وقت كما وقع في الايام القريبة من الامر لاهل صناعا بالوفاة على الصلوة
 ثم بطل قبل مضي اسبوع فان الامور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شرع الله نصب
 الائمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشرع نصب هؤلاء لجمع الاموال من غير وجهها
 ومصادرة الرعايا في اموالهم باضا فمال حبه الله عليه هو ترك الزامهم بفرائض الله التي
 من جملتها الصلوة والصوم والحج والزكاة واخلاص التوحيد لله وترك فحيم عانها هم
 عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويصرون عليها ما هو معلوم لكل احد ليس على
 امام المسلمين ووزرائه الانتخاب العمال والقضاة في الاقطار والزامهم بان يكون
 معظم اشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله لعباده في الاموال والابدان وفي الدين
 والدنيا ثم بعد الزامهم بذلك ينظرون من قام به من العمال والقضاة ومن تركه
 فيحسنون الى من قام بهذا الامر منهم وبذل فيه وسعه ويقربون له ولايته و
 يعززون من لم يقربه وبذل فيه وسعه في هذا يدفع الله الشر عن العباد والبلاد
 ويحول بينهم وبين اعدائهم كمن قيصار في اطران البلاد من الطوائف التي صارت تعامل

عباد الله معاملة اهل الشر الحقيق بل يجاوزون ذلك ما لا يحل في اهل الشر
كما بلغ انهم يقتلون النساء والصبيان ويشقون بطون الحوامل فان الشارع هوى عن
مثل هذا وزجر عنه ولم يحل للمسلمين ان يقتلوا صبيان المشركين ولا نساءهم ولما
العمال والقضاة الذين صاروا يتولون البلاد في هذه الاعصار فهم من اعظم اسباب الموجبة
لنزول العقوبة وتسليط الاعدا وذهاب البلاد والعباد وسفك الدماء واستحلال الحرم
وكيف لا يقع هذا التسليط وعامل البلاد على الصفة التي قد منا ذكرها من اول مساويه
ومعاصيه ومعاندته لله وتعرضه لغضبه وسخطه انه يطلب تلك الولاية باموال يقدر
من اموال المربين فيقع في الرأيا الذي هو اعظم المعاصي الموجبة للحرب من الله قبل ان يفتح
من بيته ويقبض مرسوم ولايته وقد يكون الذي يلاها حالما بان ذلك المال هو عين
الرافيقان جميعا في غضبه ولعنته قبل للبشارة للولاية واذا كان هذا اول ما يفتح به
هذه الولاية المملوءة فساظنك بما يحدث بعد ذلك من الظلم والجور والعسف والاهمال
ما اخذ الله على الولاية من ارشاد الضال من الرعايا وهداية الجاهل وهكذا ولاية
القاضي الشيطان في هذه الازمان فانها تفتح بشي من السمات يدعه القاضي الذي
هو من قضاة النار الى من ولاية بعد ان يستعين بالشفعاء فكيف يصلح قاضيا ل
لشرايع اشترى هذا المنصب الديني بماله وقام في حوله له وقعد مع ان الشارع هوى
ان يتولى القضاء من طلبه فضلا عن من اشتراه بماله وكيف يصلح من ولي هذا
القاضي وكيف تفلح الرعايا كالا والله بل هو بلا عصبه الله عليهم وعمة امتهم
الله بها وسبب من اسباب تعجيل العقوبة لهم وله ولمن لاه عليهم من اهل الامروا
القسم الثالث من الاقسام الثلاثة التي ذكرها وهم الساكنون في المدن فهم
وان كانوا بعد الناس من الشر واقربهم الى الحق لكن غالبهم وجههم
عامه جهال يهملون كثيرا ما اوجبه الله عليهم من الفرائض جهلا وتساهلا
فمن ذلك انهم يصلون غالب الصلوة في غير اوقاتها فياتون بصلوة الفجر
حال مغروب الشمس بعد ما و بصلوة العصر ^{بعد المثلثين} قريب غروب الشمس و بصلوة

العشائين اما جمعا في وقت الاولى او في وقت الاخرى ومع هذا فهم لا يحسنون ان كان
 الصلوة ولا اذكارها الا الشاذ النادر منهم ويتعاملون في بيعهم وشراهم معاملات ^{لهم} كالحا
 المسائل الشرعية كثيرا ما يقع منهم الركا ويتكلمون بالافاظ الكفرية ويخبرون كثير منهم في مسائل
 صغيرة وكبيرة وهم اقرب الناس الى الخيروا سرهم قولا للتعليم اذا وجدوا من
 يهزم عليهم عزيمه مستمرة دائمة غير منقوضة في اقرب وقت كما يقع ذلك كثيرا ومن ^{على}
 العامة ممن لم يكن له اشتغال بالعلم والمجالسة لاهله فحكمه حكم العامة في دينه بل
 هو واحد منهم وان كان له نسب شريف وبيت رفيع وربما كان هذا الذي يظن
 في نفسه انه خارج عن العامة وداخل في الخاصة متعلقا بشي من الولايت
 الدينية او الدنيوية وهو يخط خط عشوى ويظلم العباد والبلا دجا هلامه
 او تحاملا وجراة على الله والواجب على امام المسلمين وعلى اعوانه افتقار هؤلاء
 والبحث عن مباشرتهم وعن كيفية معاملتهم لمن يتولون عليه ويتوصلون
 له وقد يكون بعض هؤلاء المتولين للاعمال او المتوسطين على شي منها من
 اهل العلم وليس كونه من اهل العلم موجبا لترك البحث عن احواله والتفتيش
 عن معاملته لمن هو مقبول عليهم او متوسط لهم فان كونه عالما او متعلما
 لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختيار والبحث فان كثيرا من اهل العلم
 من يكون علمه حجة عليه ووبالاله والدنيا مؤثرة وحبها رأس كل خطيئة
 والله المستل ان يسلهم امام المسلمين اقام الله به اركان الدين الى القيام
 بما ارشده اليه في هذه الرسالة وابلاغ الجهد في احوال هذه الثلاثة الاقسام التي
 ذكرناها فانه اذا فعل ذلك صلت له احوال الدين والدنيا ودفع الله عن رعاياه
 كل عجة ولم يسلط عليهم غيرهم قط كما ثنا من كان وليس في هذا مشقة عليه ولا
 نقص في دنياه بل هو الذي المجرب لتوفر الخيرو تضاعف المدة وصفوا العيش وراحة
 القلب وطول العمر واتساع البلاد واذعان العباد بهذا جاءت الشريعة المطهرة ونظمت
 كلياتها وجزئياتها وفي هذا المقدار كفاية والله تعالى ولي التوفيق

فصل في عوائد بعض الجهات

اعلم ان التواطؤ من اهل القرى على توصيف قواعد تندفع بها عنهم مفاسد يحصل لهم عندها فواقد ينبغي اولا الاستفسار عن هذه القواعد هل هي مما له انتظام في سائر الاحكام المشروعة للانام عن سيد الانام عليه الصلوة والسلام وعلى اله الكرام وصحبه الفخام ام لا فالاول لا ريب ان ذلك من المستحسنات الداخلة تحت عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وغير ذلك من الايات الكريمة وفي السنة من دلائل هذا ما لا يأتي عليه الحصر الذي انصرت اخاك ظالمنا او مظلوما المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه المؤمنون كالبنات بل هذا داخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد دخل عليه ما دل على هذا من كتاب وسنة فلا تطيل ببسط ذلك وانما قلنا ذلك لان الواجبات الشرعية المتعلقة بالامان والاموال لا يقوم بها غالب المكلفين من قبل نفسه الا اذا خاف التكدير عليه ونزال الضربة من سلطان او رئيس من رؤساء المسلمين وهذا مشاهد محسوس معلوم فكل بلاد لا حاكم فيها السلطان من سلاطين المسلمين لو خلى كل فرد من الافراد الساكنين بها وشأنه لما قام به بعض ما اوجب الله عليه الا النادر وقليل ما هم ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العرافة حرة ولا بد للناس من عريف ثم قال بعد ان عزم على ارجاع السبي من هوازن وقد سمع الناس يقولون انهم قد اصابوا نفسا بارجاع ما في ايديهم فقال لا تعلم من يعني من امريض ثم امر الرؤساء ان يعرفوا حقيقة ذلك من كل فرد فرد وكان صلى الله عليه وسلم لا تقدر عليه قبيلة من القبائل ولا بطن من البطون للاسلام الاجل عليهم واحد منهم للنظر في امورهم هذا وقد تلقوا الحكم الشريعة بالقبول ونفذت فيهم الاوامر والنواهي من الرسول فكيف بمن لا ينفذ فيهم امر امر ولا ينفذ فيهم نهي نهي فتقر بهذا ان التواطؤ على تلك القواعد ونصب من يقوم بها من اعظم الواجبات الشرعية ولهذا كان المذهب الفضول الواقع من اولئك الرؤساء المحمديين على تعاقب النصوص وتوارد الدلائل هو

مع انه واقع من قوم لم يرج احد هم راحة الاسلام على قوم من الجاهلية الطعام لكنه لما كان مشتملا على مكارم الاخلاق التي احدها الانتصاف للمظلوم من الظالم كان بذلك المكان المكين عند المسلمين والكافرين فكيف لا يحسن عقلا وشرعا التواطؤ بين ثلثة من المسلمين الذين لا سبيل عليهم لاحد من السلاطين على نصب جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فان هذا من اعظم شعائر الدين وليس من شرط احسن هذه القانوت ان يكون القيام من اولئك جميع الامور الشرعية بل الفرع منها كاف في احسن اذا خلصت هذه المصلحة عن ان تشاب بمفسدة تشاويها وتخرج عليها مثلا لو لم يكن فيه اولئك المنصوبين الا لرجا هل بلدهم عن معصية الرب فقط فهذا نوع من انواع الاعمال بالمعروف والنهي عن المنكر المعلوم وجوبها كذا باورسنة لان هذه مصلحة خالصة متضمنة لدفع مفسدة قبيحة فان كان ذلك التواطؤ والنصب ^{لن} لثمتلا ولا اجبار على معاملة السرا فلا شك ان لهذا التواطؤ والنصب جهتين احدها حسنة والاخرى قبيحة فاذا جرد النظر الى جهة الحسن فهو حسن وان جرد النظر الى جهة القبح فهو قبيح فان كان القيام بجهة الحسن لا يمكن الا مع انضمام جهة القبح اليها فينبغي النظر في جهة اخرى وهي هل المعاملات الربوية متروكة قبل هذا النصب ومع عدمه ام لا فالاول لا ريب ان مصلحة النصب قد اشتملت على مفسدة منضمة الى تلك المصلحة ودفع المفسدة اهم من تاسيس المصالح فيكون هذا النصب معصية ويتخرج تركه والثاني لا شك ان المفسدة لم تحدث بمجرد النصب بل هي كاشنة مع عدمه كوجوده فيكون هذا النصب طاعة لان تلك المصلحة خالصة لم تعارض بمفسدة راجحة اذ في تحرير الرقاب قليل للمعاصي وانضمام ذلك المعارض حيث كان حاصله مطلقا لا يوجب التمسك للكل ولا يسوغه واما اذا كان النصب مشتملا على القيام بامور مخالفة للشرعية المظهرة فهذا هو الطرف الثاني من طرفي الباب ونقول لامرية في ان ذلالت التواطؤ والنصب اعظم للمعاصي المرجية للهلاك ويجب على كل مسلم الجهاد لمن كان كذلك واذ لم يقدر فالهجرة متحتمة لان هذا الظاهر شعار لمعاصي محضه وابرار قانوت لمنكرات خالصة وقيام وقعود في محرمات متيقنة وبين العصيان على

هذه السورة وعصيان كل فرد بدون ذلك كما بين السماء والارض وذلك كما
 يقع من جماعة من طعام البداوة يحكمون جماعة من شياطينهم على تنفيذ الاحكام الطاغية
 ويسلطونهم على انفسهم ان حادوا عن شيء منها فهذا من اشد الكفر بالله بشريعته والار
 يدملك كافر والقاعد عن الهجرة داخل تحت قوله تعالى انكم اذا امتثلتم التارك لجهادكم
 مع القدرة تارك للجهاد في سبيل الله عز وجل فهذا بيان على الاجمال ولنتكلم على الصور
 التي ذكرت في هذا الباب فنقول قولهم وياخذون منهم اجرا على القيام بتلك بتنفيذ
 تلك الاحوال الجواب عنه مفتقر الى النظر في صفة ما قاموا به فان كان خلاف الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر حل لهم ما يحل لسلاطين المسلمين من اموالهم وقد كان
 الخلفاء الراشدون ياخذون من اموال المجموعة عند الحاجة ما يقوم بالكفاية والجمعة
 واحدة فان قيام المسئول عنهم هو لنفس ما قام به الخلفاء وان كان القيام والنصب
 لمفسدة خالصة كما اشرنا اليه فاخذ الاجرة ظلمات بعضها فوق بعض لان اصل
 القيام والمباشرة حرام وانضم اليها اكل اموال الناس بالسباطل **فتالوا**
 منها ما صد منهم من قتل او جرح عمد اقول هذا وان لم يكن في باب اوب
 الشريعة على الخصوص فهو غير ممنوع شرعا لان ما كان هذا سبيله فهو مسوغ باعتدله
 التراضي على التعاون بالاموال ومواساة من نابتة نائبة لكن هذا مع الرضى المحقوقي
 دفع ما يخص الغارم من المغموم الا ان المغموم لا يملك عدم الاختصاص بالمغموم بل هو له
 الخصوص فمن دخل في ذلك وادار الرجوع عن التواطؤ الواقع بينه وبين اهل قريته
 فهو غير ممنوع من ذلك ولكن بشرط ان لا يكون الامر الذي يخرج عنه عما يقوم به الا الجمع
 وذلك مثل ما يلزم من الغرامات في حفظ نفوس الساكنين واموالهم بما يصالحه العدو
 او يدفع جانب من المال لمن هو اقدر على الدفع عنهم مخم من غيرهم وكذلك لو ازم
 الضيافة المشروعة فان الضيف في غالب القرى لا يقصد فردا معينا بل ينزل المسجد والناس
 فيقوم بما يحتاج اليه من كان الدئل عندك لا خير يوزعون ذلك بينهم مثلا يقسمون القية
 ارباعا او اثمانا فيكون القائل بالضيف له اربعة او الثمن الاول ثم الثاني ثم الثالث

وأهل الريع والقرى يتناوبون ذلك فيما بينهم على قانوت صحيح لا يفرطون في عدد
 الأشخاص وفي مقدار ملكه كل واحد فينزلون ذلك عليه ولم يفعلوا كذلك لطل
 القيام بالضيافة المشروعة لأن كل فرد يحيل على ساكني أهل القرية ومثل ذلك ما يقع
 في البلاد التي فيها سلطان كالاستعانة من أموالهم لما يبدونهم على طاقة لهم به وغير ذلك
 فالحاصل أن الأفراد ان استلزم مفسدة أو فتن مصلحة فلا يجاب طالبيه اليه وإن كان لا
 يستلزم وجبت الاجابة ومن اطلع على أسرار الشريعة المطهرة علم أنها بأسرها مبنية
 على مراعات جلب المصالح ودفع المفاسد وما يستأنس به في اعتبار القواعد الممهدة بين
 من يجمعهم مكان أو امكنة ان الشارع صلات الله عليه كان يغزو القبيلة أو بعضها
 إذا بلغه عدم تمسكهم بشريعة المطهرة فيسفك دماءهم ويسلب أموالهم ويسترق نسائهم
 وأطفالهم من دون أن يسأل كل فرد فرد أو ينقل له ذلك عن كل شخص شخص لا يسأل
 إلا أن الاعتبار بظاهر من من دون معارضة ولا مفارقة وإذا اعتد بالشارع مثل هذا
 في ترتيب الحاجة الدماء والأموال عليه وليس هو إلا مجرد اتحادكم في الظاهر تجرى القواعد
 بمثل ذلك فجواز ما هو اخف من ذلك عكالي هذا وإن كان يرى في الظاهر اجنبيا عن محل
 السؤال فهو نافع عند من يعقل المناطات الشرعية وقد ثبت ان العباس يومئذ لما قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم إنه خرج مع القوم مكرها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرنا ثم لم يرد
 من تسليم القلاء فانظر كيف الحقه بالقوم الذين خرج معهم ورتب إلى أخاك اخذ القلاء
 منه ومثل ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه هزم بمصالحمة الأحرار بثلاث ثمان المدينة
 وفيهم من يملك الكثير فيهم من يملك القطير وماذا الا أنهم مجتمعون في اللوازم العامة
 لهم وهو لا يهم إلا بما تجوزهم إلا من أهل قرية ان ينفرد بما حصل له من غنم من دية أو ارض
 فان كانت هذه الأداة انما هي عندان عرفان له نفعاً في الأفراد ولو كان عليه مغم
 بقتل لما طلب ذلك ولا امتحان يطلبه غيره وقد كان انتفع بالاجتماع بدفع أمور ينشأ عنها
 لو لمشاركته قومه له في ذلك لا يستأحت ماله أو لم تقب بها زانية فلا يجاب ما يطلبه
 الأفراد عند غنمه ودون غنمهم إلا ان يغرم لقومه جميع ما قد استفاد به باجتماعهم

في دفع ما يرد عليه وجلب ما وصل اليه بسبب اجتماع الكثرة ويكون انفراد غير مستلزم
 لمفسدة لاحقة لكل او البعض فلا بأس ان يجاب الله الانفراد في غير الامور التي لا تقوم الا
 بالجميع كما سلف نعم اذا طلب المفارقة لقومه بمفارقة محلهم من دون ان يبقى له فيه
 نسب ينتفع به كان يبيع جميع ما يملكه هناك ويرحل بنفسه واهله فلا بأس بذلك
 لان البقاء عليه لديهم ليس بمقتضى شرعاً قالوا والقصد حال اولئك المنصوبين كاللذة
 في تنفيذ ما مر اذا اخذ ايدي المانع وعزروه انهم اقول قد عرف مما تقدم ان بعض الامور
 لا يجاب فيها طالب الانفراد لانه يريد الخروج عن امور شرعية او حا جية وضرورية
 عامة فهذا يسوغ المنصوبين ان يأخذوا من اراد الانفراد ويكرهونه على ذلك ولكن
 ينبغي تقدير عدم الاخف فلا خف في تقدير اليدوية على الخشونة فان اعني الامر واعضل الله
 فلا يحل الا عرار يبدن الممتنع بل يودخل من ماله مقدار ما عليه حيث كان لا يماله شرعاً
 مثل ما فيه دفع مفسدة او جلب مصلحة لا ما كان من اللوازم الجاهلية التي لا ترجع الى
 منفعة دينية ولا دنيوية كما يقع في كثير من البدن ومن اللوازم الطاغوتية واذا عرض
 لازماً خرب ذلك الاصل الذي وقع الاجبار والتغريم بمقداره جاز المنع وبين ان ياخذ
 من ماله مثل ما هو لازم ثم كذا حتى يدخل فيما دخل فيه قومه او يقاتلهم على الصفة
 المذكورة سابقاً واما التعزير واخذ المال الجور والعقوبة للممتنع فلا يحل ان اخذ ما عليه
 ممكن فان امتنع من تسليم ما يلزم شرعاً جاز المنصوبين مقاتلته حيث تعد عليهم
 استعمال ما هو دون ذلك او لم ينتفع ويكون ذلك من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وما واجبان على كل فرد فرد قالوا وهذا كله عن جواز التعزير بالمال انهم اقول هذه المسئلة
 طويلة الذيل متشعبة الطرف ولا يعرف الصواب فيها الا بعد تحرير ادلتها فتمت جملة الادلة
 الدالة على جواز العقوبة بالمال ما اخرجنا احمد والنسائي وابوداود من حديث يونس بن حكيم
 ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ابل سائمة في كل اربعين
 انة لبون لا تعرف ابل عن حسابها من اعطاها ما وثقها فله اجرها ومن منعها فانا اخذها
 وشطر الله غزوة من غزوات ربه تبارك وتعالى لا يحل لال محمد من حاشي وأخبره

جاز التعزير بالمال

ايضا الحكم واليه يفتي وقال يحيى بن معين اسناده صحيح اذا كان من دون هذه ثقة
 واختلف في بعضه فقال ابو حاتم لا يحتج به وروي عن الشافعي انه قال ليس فيه شيء ولا
 يثبت اهله العلم بالحديث وثبت ثقتنا به وكان قال به في القدر يخرج ورجع وسئل
 احمد عن هذا الحديث فقال ما ادري وجهه وسئل عن اسناده فقال صالح الاسناد
 وقال ابن حبان لا هذا الحديث لا دخلت به في الثقات قال ابن حزم انه خير من غيره
 العدة وقال ابن الطلاع انه مجهول وتعقبوا بانه قد وثقه جماعة من الائمة وقال ابن
 عدي لم ازل له حديثا منكرا وقال الذهبي ما تركه عا لم يقط وقد تكلم فيه انه كان يلعب
 بالسطرنج قال ابن القطان وليس خيرا ايضا اثر له فان استباحته مشكلة فقهية
 مشهورة قال الحافظ وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب وقال البخاري
 يهزبن حاكم فيكون فيه وقال ابن كثير اكثر لا يحتجون به وقال الحاكم حديثه
 صحيح وقد حسره له الترمذي عدة احاديث وثقه واحتج به احمد بن اسحق البخاري
 خارج الصحيح وعلق له فيه وروي عن ابي داود انه حجة ومن جملة الادلة على جواز
 المعاقبة بالمال ما ثبت في دواوين الاسلام انه صلى الله عليه وسلم هم بتخريف والتخلف
 عن الجماعة ومنعها ما اخرج ابو داود من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه وفي اسناده صالح بن محمد بن ابي المديني
 قال البخاري عامة اصحابنا يحتجون به وهو باطل وقال الدارقطني انكروا على صالح ولا
 اصل له والمحقوظان سالما امرين في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هشام قال ابو داود
 وهذا صحيح ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي داود والحكم واليه يفتي
 النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر احرقوا متاع الغال وضربوه وفي اسناده زهير بن محمد
 قيل هو الخراساني وقيل غيره وهو مجهول ولكن الحديث شاهد ومنها ان سعد بن
 وقاص سلب عبدا وجد يصيد في حرم المدينة وقال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من وجد ثور يصيد فيه فخذ واسلبه اخرجاه مسلم ومنها ما اخرجاه
 ابو داود وسكت عنه هو المنذري من حديث عبد الله بن عمرو بن النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن القر المعلق فقال من اصاب بغيره من ذي حجة غير محتج بغيره فلا شيء عليه
ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرب
فبلغ ثمن الجبن فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة
واخرج نحوه النسائي فالحاكم وصححه ومن ادلة قضية المدي الذي غلظ لاجله الكلام
عوف بن مالك على خالد بن الوليد لما اخذ سلبه فقال النبي ﷺ عليه لا يرد عليه
اخرجه مسلم ومنها تغريم كما تراه الضالة ان يردّها ومثلها وهو في الامهات ومثلها
بحجاز التاديب بالمال اخرج علي رضي الله عنه طعام المحتكر وورد قوم يبيعون الخمر
دار جرير بن عبد الله ومشاطرة عمر لسعد بن ابي قاص ثم اله الذي جاء به عن العمل
الذي بعثه اليه وتضمنه محاطب بن ابي بلتعة مثلية قيمة الناقة التي غصبها عبدة وانتحرها
وتغليظه هو ابن عباس الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام بهذه
الادلة استدلال القائلون بحجاز التاديب بالمال قال الامام المهدي احمد بن يحيى في
الغيث لا علم خلافا في ذلك بين اهل البيت والى ذلك ذهب الشافعي في الفديحة من
قوله ترجع عنه وقال انه منسوخ وهكذا قال البيهقي واكثر الشافعية وتعقبه النووي
فقال الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالاول في اول الاسلام ليس بثابت ولا
معروف ودعوى النسخ غير مقبول مع الجهل بالتاريخ وقد نقل الطحاوي الغزالي
الاجماع على نسخ العقوبة بالمال وهي دعوى ساقطة ورع الشافعي ان النسخ حديث
ناقة البراء لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم عليه بضمان ما افسدت لم ينقل انه صلى
الله عليه وسلم في تلك القضية اضعف الغرامة ولا يخفى ان تركه صلى الله عليه وسلم
للمعاقبة باخذ المال في هذه القضية لا يستلزم الترك مطلقا ولا يصلح التمسك به
في مجرد عدم اجواز فضلا عن جعله ناسخا وقد اجاب المانعون عن الادلة التي قد منها
باجوبة اما عن حديث هز فيما فيه من المقال بما رواه ابن الجوزي في جامع المشايخ
والحافظ في التلخيص عن ابراهيم بن الجزي انه قال في سياق هذا الحديث بالغة وفيها
الراوي انما قال فانا اخذوها من شطر ماله اي نجعل ماله شطرين ونحتري عليه المصداق

و يأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا واما قال بعضهم
ان لفظة وشطرا ماله يضم الشين المجردة وكسر الطاء لله صلة فصل بين الجهول ومناه جمل
ماله شطرين يأخذ الصدقة للصدق من اي الشطرا زاد ويجاب عن القدح بما في الحديث
من المقال فلا يقدح بمثله وكلام البخري وما بعده بان الاخذ من خير الشطرين صادق
عليه اسم العقوبة بالمال لانه زائد على الواجب ايضا الرواية على خلاف ذلك واما ما نقل
هم المرجع في ذلك وقد ووه كحاف الباب فاجابوا ايضا عن حديث عمر بن الخطاب من المقال
للمتقدم فكذا الشا جابوا عن حديث ابن عمر ويجاب عنهم بمثل ما سلفوا جابوا عن
حديث الهريز لا حرق بان السنة اقوال وافعال وتقريبات والهم ليس من الثلاثة وورد
بانه صلى الله عليه وسلم لا يهمل الا بالاجازة و اجابوا عن حديث سعد بن ابي لهب من باب
الفدية كما يجب على من يصيد صيد مكة وانما عين النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
هذا بانها سلب الغاصب فيقتصر على السبب لقصور العلة عن التعدية ويجاب بان هذا
انما يصح بهل تحريم شجر المدينة كمكة وهو ممنوع واما حديث تغريم كاتم الضالة وممنوع
غير ما اكل من القرو قضية المرددي في واردة على سبب خاص فلا تجاوز بها الا غيره لانها
وسا ترا حديث الباب ما ورد على خلاف القياس لورود اذلة كتابا وسنة بتحريم مال
الغير ويجاب بان اذلة جواز التاديب بالمال مخصصة لعموم اذلة التحريم ولا تعارض
بين عام وخاص والحاق غير المنصوص عليه من المواضع التي توسع الاحكام بالمالي
بالمواضع المنصوص عليها بغيرها لعدم الفارق والرواية خلاف القياس ممنوع و اجابوا
عن افعال الصحابة السابقة بعدم النجاسة وعلى فرض التسليم فليست من قطع ذرائع
الفساد لعدم مجمل الضرر ونكسر الزايد على كل حال فالنكاديب بالمال لا يصلح الا للذي ولاية
عامة مع اجتماع خصال فيمنها سعة العلم ووضع ذلك لما خرج في موضع من مصالح
المسلمين لا من كان مقصدا في العلم كاد ياخذ ذلك لمصلحة نفسه او مصلحة من يلحق
به فهذا حرام لا يبيح شرع ولا عقل قالوا السؤال الثاني بان بعض القبائل لم يهتدوا
بجمع في الناس في يوم معروف فمن مثالية فهو كذا اما هو فاذل حصل في ذلك

جناية محل مثل السرق على الجاني للقتال لأن يلتزم المحرمات كثير لا تفهموا والجناية
بجائها التناول قيام هو لا ما جماعة في حفظ السرق الذي يجمع فيه جماعة من المسلمين
من اراد ان يجني عليه على غيره لاشاء انه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن بشرط
ان تكون الجناية في ذلك المثل اذ لا على المنع الشرعي لما اذا كانت واقعة على قانون
الشرع مثل من يجني على غيره مدافعة او قصاصا مستحقا عليه فهذا لا يسوغ المنع
منه نعم يسوغ اذا كان من باب سد الذرائع مثل ان يؤدي السكوت للجاني بحق ان
يجني على غيره بالباطل وكان ذلك امرا معلوما بحيث يتعدى ان يقتصر على الحق دون
الباطل فيه كما هو معروف في كثير من الاسواق التي يجمع اليها جماعة من البدو فهذا
من باب المعارضة بين جلب المصلحة الخاصة ودفع المفسدة العامة ولا خلاف ان دفع
المفسدة العامة ارجح فيكون المنع على العموم قربة والاعمال بالنيات لا ملاخذ من مال الجاني
لن قيام بالحفظ والمنع فاذا كان ذلك المقدار المأخوذ بالعدل لا يجوز يصير الى مصلحة لا يتم
الحفظ الموضوع ونها فلا بأس ان كان على خلاف ذلك وهو من باب اكل اموال الناس بالباطل

فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص الاموال

اعلم انه قد استدلل القائلون بجواز الاستعانة من خالص اموال الرعية بأدلة منها قوله
سبحانه هل ادلكم على تجارة تجنيكم من عذاب اليم توؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد اجبت هذا
الاستدلال بهذه الآية بالمنع من دلالته على الوجوب لقوله في اولها هل ادلكم على
تجنيكم من عذاب اليم فان ذلك لا يستفاد منه الاجور والندب وكذلك يجب ان
قوله في اخر الآية ذلكم خير لكم يدل ببلغ دلالة على عدم الوجوب فاجبت عن الاول
بانه سبحانه قرن ذلك بالايان وبالجهاد وها واجبات اجابا فيجب الجهاد بالمال كوجوبها
ورد هذا الجواب بان دلالة الاقتران ليست بجوهرية كما تقر في الاصول نكثرة اقتران
بالمس بواجب كما في قوله تعالى خذوه فذلوهم ثم اعيد صلواتي عليه انه كان لا يفي من الله العظيم

ولا يحض على طعام المسكين فقرن بين الايمان الذي هو اعظم الواجبات وبين المحض
على طعام المسكين الذي ليس بواجب مع ما في اول هذه الآية من الوعيد الشديد وعلى
تسليم الدلالة على المطلوب في اية الجهاد فليس في ذلك انه يجب على المجاهد بنفسه ان يخرج
قطعة من ماله يجهز بها غيره بل غاية ما يجب عليه تجهيز نفسه بما يحتاج اليه واما تجهيز
غيره بعد تجهيز نفسه فليس ذلك بواجب شرعا بل مندوب فقط ثم لو سلمنا انه يجب على
من كثر ماله وتمكن من زيادة على تجهيزه لنفسه وما يحتاج اليه من يعوله لكان امره
اليه يدفعه الى من شاء من المجاهدين وليس عليه ان يدفعه الى السلطان ولو كان ذلك
من الواجبات الشرعية لا وجبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اهل الاموال لو ثبت
من وجه صحيح انه عليه السلام اوجب على احد من الصحابة ان يجهز غانيا او اكثر او اقل بل
غاية ما وقع منه عليه السلام من الترغيب في ذلك من اعظم موجبات الاجور ومن اكثر اسباب المغفرة
ومع هذا افتك الترغيبات ليس فيها التهميد فعون تلك الاموال اليه حتى يجهز بها الغزاة
بل غاية ما في ذلك انه رغبهم في ان يجهزوا انفسهم ثم بعد هذا كله لا يخفى عليك ان هذه
الآية في خصوص الجهاد لمثل من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد فالحاق غير الجهاد به
او الحاق جهاد غير الكفار بالجهاد للكفار ان كان بطريق القياس فهو من قياس المخفف
على المغلظ وان كان بغير القياس فاما الاستدلال ايضا بقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض احدث للمؤمنين الذين ينفقون في السراء والضراء وجبا
عن هذا الاستدلال بان غاية ما في الآية الامر بالسارعة الى ما يوجب المغفرة والسارعة
الى ما يوجب الجنة المدة للمؤمنين ثم لو سلم ان الامر بالسارعة الى ذلك امر بالاسباب الموجبة
للمغفرة والجنة لكان آخر الآية وهو قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واجبا
اللازم باطل فاللازم ومثله ولكانت الاقوال والافعال الصالحة التي ليست بحاجة واجبة
لانها من اسباب الموجبة لذلك بلا شك ولا شبهة كالصدقة النافلة والصلوة النافلة و
الاذكار المرغوبة ونحو ذلك واللازم باطل فاللازم ومثله ثم على تسليم الدلالة تنزلا
فغاية ما في ذلك مشروعية الانفاق في السراء والضراء من صاحب المال فكل دليل الى المال

على الله يجب عليه ان يدفع ذلك الى السلطان بل ينفق ماله في وجهه من وجوه الخير
كاشا ما كان ومن فعل ذلك فقد سارع وفعل ما ندبه الله اليه فالرجل الذي انفق
بعضا من ماله في الفقراء او في صلاة الارحام او في سائر الخيرات المقربة الى الله سبحانه فقد
امثل ما ندبه الله اليه في هذه الآية وان لم ينفقه في الجهاد ومن قال انه لا يكون مثله
الا بالاتفاق في الجهاد فقد اوجب عليه ما لم يدل عليه هذه الآية واستدلوا ايضا بقوله
تعالى ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكافرون هم الظالمون وبقوله سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة واجواب عن الآية الاولى
كاجواب عن الآية المذكورة قبلها واجواب عن الآية الثانية انه ليس فيها الا الترغيب
لاهل الاموال ان ينفقوها في سبيل الله بانفسهم على حسب اختيارهم وليس فيها
ما يدل على ايجاب ذلك عليهم وهذا لا شك فيه واستدلوا ايضا بقوله تعالى ان تنفقوا
حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية ليس فيها ما يدل على الوجوب وايضا لو سلم ان فيها
دلالة فغاية ذلك الاتفاق في سبيل الخير كاشا ما كانت فمن انفق في شيء منها فقد
فاز بما ندبه اليه الشارع ونال البر بذلك ومن قال انه لا ينال البر الا بالاتفاق في خصلة
خاصة وقوية معينة فقد اذم العباد بما لا تدل عليه الآية وهكذا الجواب عما استدلوا به
من مثل قوله سبحانه ولا تحسبن الذين يخولون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل
هو شر لهم سيطوقون ما يخولوا به يوم القيامة فان اتفقا بعض من المال في قرية من القرى
ينفع عن المنفق ويصرف البخل ويخرجه عن صفة البخلاء ولا يلزم انه لا يخرج عن صفة البخل
الا بالاتفاق في الجهاد ولو اتفق ماله في وجه الخير وهذا لا تدل عليه الآية لا بمطابقة
ولا تضمن ولا التزام وهكذا الجواب عما استدلوا به من قوله تعالى الذين يخولون ويأمرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله فان من اخرج بعضا من ماله في وجه
من وجوه الخير ونفع من انواع الاتفاق فيما شرعه الله ليس ببخل قطعا واستدلوا ايضا
بقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله جودا

له وما لا تنفقون سبيل الله وتقرأه من الذي يقرض الله قرضا حسنا ويقولون من يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون وليس في هذه الآيات دلالة على المطلوب بل صلاحتها
 الترغيب في الانفاق في وجوه الخير ومن فعل شيئا من ذلك فقد فعل ما رزق الله من
 على انه لا يكون صلتا الا بالانفاق في وجه خاص من وجوه الخير والجملة فالآيات القرآنية
 التي فيها الترغيب في الانفاق كثيرة جدا ولا يمكن ان معناها الترغيب لعباد الله في انفاق
 شيء من اموالهم فيما ارادوه كائنا ما كان ومن فعل ذلك فقد امتثل استحق الاجر المذكور
 في تلك الآيات فمن اوجب عليه بعد ذلك ان يدفع جزء من ماله الى غيره لينفقه في
 شيء من وجوه الخير فقد ادعى ما لا يدل عليه الآيات القرآنية التي استدلت بها هذا
 على فرض ان هذه الآيات المشتملة على الانفاق غير محمولة على ما هو واجب في
 المال بل يجب الله سبحانه كالزكاة ونحوها واما اذا كانت محمولة على ذلك كما هو قول الجمهور
 فلا دلالة فيها على المطلوب من الاصل واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا يستوي منكم من
 انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
 وكلا وعد الله الحسنة والله بما تعملون خبير وليس في هذه الآية شيء من الدلالة على المطلوب
 وهو ايجاب الانفاق في الجهاد ونحوه ودفع ما ينفقه صاحب المال الى السلطان بل فيها
 المفاضلة بين الطائفتين ولا شك في ذلك وليس المراد بهذه النفقة خصوص النفقة في
 الجهاد بل المراد الانفاق العام في وجوه الخير من جملة ذلك الانفاق على فقراء الصحابة
 كاهل الصفة الذين حكاه الله عن المنافقين انهم يقولون في شأنهم لا تنفقوا على من عند
 رسول الله حتى ينفضوا فهذا الوجه من جملة ما رغب الله فيه من النفقة وقد ارشد الله
 سبحانه الى الانفاق سرا فقال وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية وورد ان صدقة السر
 افضل من صدقة الجهر في احاديث صحيحة فهي من افضل انواع الانفاق التي وردت في
 القرآنية بالارشاد اليها والبحث عليها ومن جملة انواع الانفاق المفاضلة الانفاق على النفس والاهل
 ولا قريب فانه قد ثبت ان ذلك من افضل انواع الانفاق وانه مقدم على سائر انواعها
 وردت في الاحاديث الصحيحة واستدلوا ايضا بقوله تعالى فانتم هؤلاء من تنفقوا

في سبيل الله فمنكم من يغفل ومن يغفل فاما يغفل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان
 تتولوا يستبدل قوما خيرا منكم فكم لا يكونوا امثالكم وليس في هذه الآية ما يفيد وجوب الانفاق
 من خالص المال في نوع خاص بل من انفق في سبيل الله فقد امتثل في الراد بسبيل الله
 كل ما فيه بر وثواب كما ما كان وعلى تسليم الدلالة فنذكر الامر مفروض الى رب المال
 يضعه حيث شاء كيف يشاء وفي من شاء فما الدليل على انه يريد ضمه الى السلطان ولو كان ذلك
 جائزا لكان اولى الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اولى بالثومنين من انفسهم
 ولم يثبت انه اكره احدا من ارباب الاموال في عصرة على دفع شيء من ماله ولا قبض ذلك منه
 وليس في القرآن الا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يأخذ الصدقة بما جبهه كما في قوله خذ
 من اموالهم صدقة ولو كان مطلق الانفاق الخارج عن الصدقة الواجبة واجبا لكان
 المحل على هذا الواجب والاكراه عليه واجبا كسائر الواجبات الشرعية فلما لم يحصل
 ذلك منه كما حصل في الزكاة المفروضة حيث قال انه سهاخذها من المانع وشطر ماله
 غرامة من غرامات سبنا دل ذلك على انه لا وجوب للماعل ذلك الا بدليل يخصه كالانفاق
 على الزوجات بلا خلاف في ذلك وعلى بعض الفرية كالابوين والاولاد الصغار على خلاف
 في ذلك ولكنه قد اذن صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ان تأخذ
 من ماله ما يكفيها ويكفي اولادها فكان ذلك له لا على وجوب ذلك اما في الانفاق في الجملة
 فقد جعل الله في بيت مال المسلمين الذي هو في الحقيقة مجموع من الاموال التي هي
 للمسلمين كالنفي والخارج والحجزية والمعاملة وسائر ما يوجد من اموال المسلمين من
 خمس او عشر او نصف عشر للجهاد نصيبا فان لم يكن له بيت مال فقد اوجب الله عليهم
 مجاهدة الكفار بالانفس والاموال يجاهد كل منهم بنفسه وماله على حسب ما تبلغ اليه
 طاقته ويقدم نفسه اولا فاذا اراد الاستزادة من الخبز جهر من المجاهدين من اراد المجاهدة
 هذا معنى الجهاد المذكور في الآية وهو الذي كان عليه عمل الصحابة في عصر النبوة ولما فتح
 الله بالخير في اواخر ايام النبوة قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ان اولى بالثومنين من انفسهم
 فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك ديننا فالى علي ثم هكذا كان الامر في عصر الصحابة بعد

موته صلى الله عليه وآله وسلم توفي عصر التابعين وتابعيه لم يسمع في هذه العصور التي هي
 خير القرون الفهم كرهوا أحد على إخراج ماله إلى يد السلطان أو نأثبه بل كان الجاهلون في تلك
 العصور طائفتين طائفة مرتزقة من بيت مال المسلمين وهم جند السلطان وطائفة متطوعة
 يخرجون للجهاد ويجهزون له من أموالهم من غير أن يأمرهم السلطان بالخروج أو يكرههم عليه
 وهكذا كان الأمر في العصور التي بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وأستدلوا أيضا
 بقوله سبحانه وأعد لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو
 وآخرين من دونهم لآفلحهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم
 وأنتم لا تظلمون وهذا فيه الأمر للمسلمين بأعداد العدة للجهاد في سبيل الله فكل واحد
 منهم يعد للجهاد ما يحتاج إليه فيه من سلاح ومركوب ونحو ذلك على حسب طاقته وما يبلغ
 إليه من قدرته ومن زاد زاد الله في حسنة فليس النزاع في هذا إنما النزاع في أخذ
 شيء من أموال الرعايا زيادة على ما فرضه الله عليهم في أموالهم يأخذها السلاطان طوعا
 أو كرها رضوا أم أبوا وقد يأخذون ذلك في جهات لا تأتي للبيعة تنفع بل فيها عليهم
 أعظم الضرر كما يقع بين سلاطين الإسلام من الحروب على بعض البلاد هذا يريد أن يكون
 الولاية فيها له ولا خير يريد أن تكون الولاية فيها له فان هذا ليس هو من الجهاد الذي
 شرعه الله وندب عباده إليه بل هو شبهه بالحروب الجاهلية وكثيرا ما يقتل الجاهلون
 دحفا الرعايا يأخذون أموالهم ويهكون حرمهم وتتفق بينهم معارك جاهلية وقتلا
 طاغوتية فليس هذا الأمن الظاهر للبحث والجور الخالص فكيف إذا ضم إلى ذلك ظلم الرعايا
 بأخذ أموالهم المحرمة بحرمة الإسلام المعصومة بعصمة الدين ثم بعد أخذ أموال الرعايا
 يكرهونهم على القتال يجهلون لهم دين غرهم المال بالبدن ويعرضونهم للجنود الظالمين يأخذون
 ما بقي في أيديهم ويسخرون أبادهم فما يريدون كالفهم ليسوا من بني آدم ولا من جرم الله دمه و
 ماله وعرضه وأستدلوا أيضا بقوله تعالى انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 واحسنوا إن الله يحب المحسنين وليس فيه إلا مجرأ لا نفاق في سبيل الله والامتثال
 يحصل بانفاق في وجهه من وجوه الخير كما شاء إيمان لأنه من سبيل الله هذا على فرض أن

الأمر هنا للوجوب ليس كذلك فإن قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين يدل على ان ذلك
 مندوب لا لكان كل احسان اجابا واللازم باطل فالملزوم مثله ولا يجب ان المندوب
 بأسرها هي من الاحسان ومع هذا فان الآية وردت لسبب خاص اخرج ابو داود عن ابي
 الانصاري قال لما نزلت هذه الآية فبينا معشر الانصار لما نصر الله عليه ^{صلوات} عليه ^{وسلم} والله وسلم
 قلنا هل نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة الحديث في الحديث ظهر على الجهاد لما عزموا على اقامة في اموالهم واصلاحها ومع هذا
 فهذه الآيات التي ذكروها المشتملة على الامر بالانفاق والترغيب فيه ولو سلمنا ذلك لانهما على المطلوب
 كان ذلك الانفاق هو ما يدينه الله سبحانه في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ^{العفو}
 هو الشيء الفاضل الذي لم يكن لصاحبه به حاجة ومن هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي امامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا ابن آدم انك تبذل الفضل خير لك وان تمسكه
 شرك ونفيع الآية المذكورة هو معنى هذا الحديث وليس فيه ما يدل على الوجوب بل فيه
 ما يدل على الندب لقوله خير لك ومن الترغيب في الانفاق العام الصادق على كل نوع
 من انواعه ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا
 وقوله انفق ينفق الله عليك ولا تقوي فيوكي الله عليك ومن ذلك قوله تعالى وما انفقتم
 من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فهذا ترغيب في الانفاق العام الذي يحصل الامتنان بنوع
 من انواعه ومن قام بنوع منه فقد فعل ما طلبة منه ولا يخاطب بنوع خاص ولا يكره على ذلك
 وعلى فرض انه يلزمه ان يصرفه في تجهيز المجاهدين لكونه من اعلى انواع الانفاق افضلها
 فذلك امر مغوض اليه والخطاب متوجه اليه وهو المال لعل له فيكون امر التجهيز اليه لا
 الى غيره واذا اخل بهذا فحكمه حكم من لم يمثل ما امر به او ما ندب اليه من غير ايجاب
 وما يدل على عدم وجوب الانفاق المذكور في هذه الآيات التي استدوا بها ما ورد في
 الكتاب العزيز في آيات كثيرة وفي السنة المطهرة في احاديث كثيرة صحيحة من الترغيب
 في الصدقات تارة بلفظ الامر وتارة بما يدل على اعظم ترغيب بترتيب الاجور الكبيرة عليه
 والاجزية الفاضلة على فعله ولم يقل احد من الناس له يجب على احد ان يتصدق بشيء من ماله

ولا فرق بين الأمر بالانفاق والأمر بالصدقة فإذا قال القائل لغيره تصدق من مالك كما تقول
انفق من مالك إذا قال القائل لغيره انفق من مالك كان كقول تصدق من مالك لا فرق
بينهما فقد عوى جوب الاتفاق بالآيات التي فيها الأمر به يستلزم القول بجوب الصدقة
في الآيات التي فيها الأمر بها واللازم باطل فالملزوم مثله فان قال قائل لا الأمر بالصدقة
قد اقترنت بما يرد ردها عن الوجوب قلنا وكذا الأمر بالنفقة قد اقترنت بما يرد ردها
عن الوجوب بل كل ما جعل صار فالأمر بالصدقة فهو صار فالأمر بالانفاق لم
ذكرناه هنا ولا يخرج من ذلك إلا ما دل عليه دليل يفيد إيجابه على طريقة الخصوص كما قد مرنا
الإشارة إلى ذلك بهذا يتضح لك أن الاستدلال بآيات الانفاق على وجوب إخراج جزء من المال
في الجهاد فرق ما يتجهز به المجاهد مصادرة على المطلوب لأنه استدلال بحل النزاع ووضع
بخلاف هذا النوع النسخ صريح ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ألزم أحد من الصحابة
على طريقة التحريم والجزم ولا ورد ذلك في حديث صحيح ولا حسن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم
يرغب في ذلك بمثل قوله من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غازيا فقد غزا
فما أحسن الأمر الفاضل والسلطان العادل أن يسلك هذا المسلك النبوي إذا
احتاج إلى تجهيز الغزاة فيقوم بين ظهراني المسلمين مرعبا لهم في تجهيز الغزاة ناديا لهم إلى
هذه الخصلة الشريفة والحسنة الرفيعة والقربة العظيمة فإن فعلوا فقد ظفروا بالخير
وظنوه بآجر الدلالة عليه وإن أبوا فلا إله لهم ولا إله غير الله في أموالهم المعصومة بعصمة
الاسلام المحترمة بحرمته الدين ثم أعلم أن هذه الآيات التي استدلو بها معارضة قضاة
أوضح دلالة منها وهي آيات المصروفة بتجريم أموال العباد ولا تأكلوا أموالكم بغيرها بالباطل
ونحوها وبالأحاديث الناطقة بالمنع من أخذها كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم حرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا وكان هذا القول عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي تعقبها موقعة صلح
هوا ناسخ لكل ما يظن أن فيه ترخيصا في أموال العباد أو توسيعا لدائرة النهايات على الأموال
المحترمة لأن الأدلة المتأخرة ناسخة لما تقدم بها فكيف إذا كانت مشتملة على النهي والتحريم فإنه نزل

جهل التاريخ فكان التمسك بالدين من الامور الدال على التحريم اقدم من الدال على الاباحة كما تقدم
 في الاصول هذا على فرض انهم يسكنوا بما يدل على ذلك وقد عرفت مما تقدم من انهم لم يتواشوا
 بما يصلح للمساكنة وقد ثبت بالقطع الذي لا يخالف فيه مسلمان اصل اموال العباد والتحريم
 وان المال لا يشي مسلط عليه يحكم فيه ليس له يرويه اقدم ولا اجسام ولا تصرف الا بدليل
 يدل على ذلك كالحقوق الواجبة في الاموال وقد اشرنا اليها فيما سبق فمس ادعى انه يحل
 له اخذ مال احد من عباد الله ليضعه في طريق من طرق الخير وفي سبيل من سبل الرشيد
 لم يقبل منه الا بدليل يدل على ذلك بخصوصه ولا يفيد انه يريد وضعه في موضع
 حسن وصرفه في مصرف صالح فان ذلك ليس اليه بعد ان صار المال ملكا لله
 وهذا لا يخفى على احد من له ادنى علم بهذه الشريعة المطهرة وبما ورد في الكتاب والسنة
 وما ضرب لك ههنا مثالا يزيدك فائدة ويوضح لك ما ذكرناه وهو ان رجلا لو كان له مال
 كثير وقد اخرج زكاته الواجبة عليه وفعل ما يحب عليه فقال من له سلطان لا عذر لهذا
 الرجل الغني الكثير المال من اخراج بعض من ماله يصرف في فقراء المسلمين وفي حاجات
 مستدلا على ذلك بما تقدم من الايات التي ذكر فيها الامر بالاتفاق والترغيب فيه قائلا هذا
 الاتفاق من جملة ما يدخل تحت هذه الايات ويصدق عليه فهل يقول هؤلاء المستدلون بما
 حله تلك الاستعانة التي استدلوا بها على ان هذه الاستدلال صحيح فان الذي فصله ذلك
 الذي له سلطان وامره صواب ام يقولون هو خطأ وظلم وتصرف في مال الغير عالم
 ياذن الله به فان قالوا بالاول فقد خالفوا اجماع المسلمين اجمعين وجوزوا ما لم يجز
 احد من سلف هذه الامة وخلفوا وان قالوا بالثاني قيل لهم فما الفرق بين ما ذهبتم
 اليه والزمتم به الرعايا طوعا وكرها وبين ما فعله هذا الرجل الذي له سلطان فان ما
 فعله وامره مما تصدق عليه ايات الاتفاق التي استدلتم بها لا تجد من الى دفع هذا السبيل
 فان قلتم بعض انواع الاتفاق اولى من بعض واكثر ثوابا واعظم نفعا قلنا لكم هذه الاول
 والاكثرية والاعظمية ممنوعة ثم لو سلمنا ذلك بعد تسليمكم ان تلك الايات لا تدخل تحتها ما
 فعله ذلك الذي له سلطان وامره وما فعلتموه انتم وامره فما الدليل الدال على

فحين فوجئ من آفة المراجعة بذلك الدليل العام مع انه قد صدق على من فعل فوجئ
 افراد غير ما اردتم وطلبتم انه قد امتثل ما امر الله به وندب به اليه ثم نقول زيادة ايضا لما
 قدمنا له انه لا دلالة له استدلالا به على مطاوعهم هو وجوبه لا دلالة له على ان الفرد
 الذي رآه هو المراد من الآيات دون خيرة فان قالوا هو احد المرادات من الآيات لم يمت
 الاستدلال ثم بعد هذا كله لا دليل فيما استدلالوا به على انه يجب على رب المال ان يدفع
 خلاف الذي طلبت اليه السلطان حتى يحضره من ارباب بل ذلك هو الى رب المال يحضره من ارباب
 يصرفه فيمن يختار من غير آراء ولا اجبار وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله تعالى التوفيق

فصل في تحريم الظلم مطلقا

من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا اكل مال او ضرب او شتم
 وغير ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا بظلمهم
 واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم **قال تعالى** في ذلك الذين ظلموا فولا غير
 الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا من السماء طراغا فمضوا فليسقون هذه الآية نزلت
 في بني اسرائيل الرجز العذاب من طاعون وغيره والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وفيها ان تبديل قول الله وكذا قول ربه صلواته من صنع الظلمة وهذا التبديل
 ظلم يستحق به صاحبه العذاب وفي آية اخرى فارسلنا عليهم رجلا من السماء بما كانوا
 يظلمون **وقال تعالى** والله عليهم بالظالمين وفيه تحذير وقد يدبرون ما يخفون ثم بالظلم
 لانه اعظم من الكفر ان كل كفر ظالم وليس كل ظالم كفر وهذا كان اعلم وكان اولي به وهذا
 الآية في مواضع من القرآن العزيز وفي موضع والله اعلم بالظالمين **وقال تعالى**
 ينال عهدي الظالمين المراد بالعقد ما مائة وقيل النبوة وقيل الامر وقيل الامانة
 عذاب الآخرة وبوجه الزجاج والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدل به هذه الآية
 من اهل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما لا بد له اذا
 راع عن ذلك وكان ظالما ويمكن ان يستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم

في كل من تعلق بالامور الدنيوية ويفيد الاضافة من اليوم **وقال تعالى** ولما اتبعتم
 اهواءهم من بعد ما جاءكم من العلم انتم اذ امن الظالمين هذه الآية فيها من التهديد
 والزجج البليغ بما تشعرونه الجلود وترجع منه الافئدة وانما كان الميل الى الهوى مخالفة
 لهذه الشريعة النراء والملة الشريفة البيضاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
 هو سيد وند آدم يوجب الظلم وحاشا ان يكون من الظالمين فما ظنك بنيرة من امته
 كائنا ما كان واينما كان **وقال تعالى** فلا عدوان الا على الظالمين سمي جزاءهم عدوانا
 مشاكلة وسمى الكافر ظالما لوضعه العباد في غير موضعه **وقال تعالى** من يتعد
 حدود الله فاولئك هم الظالمون ذكر هذا الوعيد بعد النبي عن بعد يوم البياض في التهديد
 وحدود الله او امرة ونواهيها **وقال تعالى** والكافرون هم الظالمون فيه دليل على ان
 كل كافر ظالم لنفسه قال المفسرون ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة
 منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في سياق الامر لا نفاق قال عطاء الحمد لله الذي قال للكافرون
 هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون **وقال تعالى** والله لا يهدي القوم الظالمين
 وهذا الخبر ما اعظم شأنه وما اخوف بيانه وهذه الآية في مواضع من الكتاب الكريم
وقال تعالى وما للظالمين من انصار اي باي مظلمة كانت كما يفيد السياق حملا على العموم
 من غير تخصيص وهذه الآية في مواضع من الفرقان الحميد وفي آية فسا للظالمين نصيب
وقال تعالى والله لا يحب الظالمين نفى المحبة عن البغض واستعمال عدم محبة الله تعالى
 في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة **وقال تعالى** ومن يفعل ذلك
 عدونا وظلما فسوف نصليه ناراً الاشارة بدلالة الى القتل خاصة او اكل اموال الناس
 باطلا وقيل اشارة الى كل ما نهي عنه في هذه السورة والمعدون ان يحاوز الحد والظلم
 وضع الشيء في غير موضعه **وقال تعالى** ان الله لا يظلم شيئا ولا يظلم الصغار
 اوراس النملة او الخجلة او كل جزء من اجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل من الشمس من
 كوة او غيرها والاول هو المعنى اللغوي الذي يجب حمل القرآن عليه وان اراد الله لا يظلم كثيرا
 ولا قليلا لا يوجب ذلك قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا اي قد قشرة يعني شيئا حقيقا لا يسيرا

لما ظلموا أي حين فعلوا الظلم بالتناول في المعاصي وقيل الظلم هنا الشرك وقيل التكذيب
والجواز على الرسل **وقال تعالى** فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لا تقسمهم اي في عدا
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود التعريض لغيره **وقال تعالى** وما في من الظالمين بعيد
قال المفسرون فيه وعيد لكل ظالم من الظلمة **وقال تعالى** ان الظالمين لهم عذاب اليم
وهذا نص في الباب **وقال تعالى** ويضل الله الظالمين اي بضلهم عن جنتهم التي هي لقول الله
فلا يقدرون على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا والمراد
كل من ظلم نفسه ولو مجرد الاعراض عن البينات الواضحة فانه لا يثبت في مواقف الفتن
ولا يندى الى الحق وقيل المراد هنا الكفرة **وقال تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامته او خطاب لكل من يصلح له من المكلفين قال ميمون بن
مهران الآية تعزية للمظلوم وعيد للظالم وروى عن ابن عيينة نحوه واخر الآية انما ينجي
ليوم تشخص فيه الابصار مطعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافضل لهم هوا
اعاذنا الله عن حال الظلمة **وقال تعالى** وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوا من الذنوب
وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نار الحطب بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بشر الشارب ساءت مرتفاقية كيفية عذاب الظلمة بالنار **وقال تعالى**
كهرق من قرية كانت ظالمة الى قريه يا ويلنا ان كنا ظالمين اي لانفسنا مستوجبين العذاب
بما قد منا اعتدوا على انفسهم بالظلم الموجب للعذاب قالوا ذلك على سبيل الندامة ولم
ينفهم الندم **وقال تعالى** ومن يرد فيه با كساد بظلم نذقه من عذاب اليم فيه ان الظلم
موجب للعذاب **وقال تعالى** نكسين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد نسبة الظلم الى القرية نسبة ان اهلها واقية ان الظلم سبب الهلاك
والناب البوار **وقال تعالى** اولئك هم الظالمون وظلمهم يعمر خلا عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف في هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى انقاض الحاكم بحكم الله العاد
في حكمه كما يظهر من سياقها وانظر تفسير ذلك في فتح البيان يتضمن ذلك الحق في الباب الله اعلم بالصواب

وقال تعالى ومن يظلم ذنبا فإنا نذكره عذابا كبيرا **وقال العشر** هذا وعيد لكل ظالم والعذاب
 الكبير عذاب النار وفسر بالخوارج فيها وهو يلحق بالمشرك دون الفاسق الأعلى قول المعتزلة
 والخوارج وهذه الآية ومثلها مقيدة بعد التوبة **وقال تعالى** رب ان ظلمت نفسي فاعف عني
 فغفر له فيه ان التوبة منه تقبل **وقال تعالى** وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
 ظالمون اي قد استحقوا الاهلاك لا صراهم على الظلم بعد الاعتذار اليهم وتأكيد الحجّة
 عليهم **وقال تعالى** فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي مستمرون عليه لم يجمع فيهم
 وعظمهم به نوح عليه السلام وذكرهم هذه المدة بطولها **وقال تعالى** بل الظالمون في
 ضلال مبين قرر ظلمهم اولاً وضلالهم ثانياً ووصفه بالوضوح والظهور ومن كان هكذا
 فلا يعقل الحجّة ولا يهتدي الى الحق **وقال تعالى** ونقول للذين ظلموا ذنوباً من النار
 التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا فيه ان الظلمة احقّاء بذوق النار **وقال تعالى**
 ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لا فقد وابه من سوء العذاب من
 القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي هذا وعيد لهم عظيم وقد يدل بالغ
 غاية لا غاية ورائها قال مجاهد عملوا عملاً لا توهوا انها حسنات فاذا هي سيئات فكذلك قال
 السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا هذه ايتهم وقصتهم **وقال تعالى**
 والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اضاف من قبلهم وقد اصابهم
 في الدنيا ما اضافهم من القحط والقتل والاسر والقمهر والسين للتأكيد **وقال تعالى**
 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم لللعنة هم والذين ارادوا البعد عن الرحمة والنار **وقال**
تعالى والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يريد دفع عنهم العذاب وينصرونهم في ذلك المقام
وقال تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة **وقال تعالى**
 الظالمين مشفقين مما كسبوا ودفؤوا فعهم يانسل عليهم لا محالة اشفقوا ولا يشفقوا
وقال تعالى ومن لم يذبح اي حاقه الله عند فاولئك هم الظالمون فيه ان عدم التوبة
 ولا امتناع عنها ظنهم **وقال تعالى** فان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً
 مثل ذنوب اصحابهم اي تصيبهم العذاب مثل نصيب الكفار من الامم السابقة **وقال**

تعالى انه اعطاك عاد الاولي وثمود انفسا بقية وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم امة
لهم لا تضر عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح لهم وقال تعالى فكان عاقبتهم
انهم في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين فبما ان بعض الظلم جازوه الخلود في النار
وقال تعالى للظالمين اعد لهم عند ابايها وقال تعالى احشر الذين ظلموا في
ازواجهم قال عمر بن الخطاب يا ايها المشركون الذين هم مشركهم يعني اصحاب الربيع اصحاب الزنا
 واصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر ازواج في الجنة وازواج في
النار وقيل اشباههم ونظر اوههم من العصاة والمعنى واحد وقيل ازواج الظلمة اعوانهم
وانصاعوا للظلم وقال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الركوب الميل
السكون مطلقا من غير تقييد شيء ومن المفسرين من ذكر في تفسير الركوب قيوما
لم يذكرها اثمة اللغة منهم الزمخشري والآية عامة في الظلمة من غير فرق بين مسلم وكافر
وهذا هو الظاهر من النظم القرآني فلو فرضنا ان سبب الذبول هو المشركون لكان الاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا يعارضها ما ورد من الادلة الصحيحة عن رسول الله
ﷺ عليه السلام بوجوب اطاعة الائمة والسلاطين وان كانوا ظالمين فان الطاعة على عموها
يجب اقسامها حيث لم يكن في معصية الله في فرض صدق مسمى الركوب عليها مخصصة
لعموم النهي عنه وفي الآية اشارة الى ان الظلمة اهل النار وكاهل النار ومصابة النار
لا محالة من النار وهذا فيمن ركن الى من ظلم فليظلم قال ابو السعود اذا كان حال الميل
في الجملة الى من وجد منه الظلم في القضاء في اساس النار هكذا فاطمناك عن ميل الى الراسخين في الظلم
والعدوان ظلم اعظيما وينتهي الى صاحبته ومنادى فليقم شرارته على وانسهم ومعاشرهم
ويتبع بالتزوي لزمهم بعيد عينيه الى نهركم الغانية ويغبطهم بالوتوا من القطوف الدانية وهو
الحقيقة من احبة طفيف من جناح البعوض خفيف بعزل ان تميل اليه القلوب ضعف الظلم
والمطلوب والآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتعدي عليه وخطاب الرسول
من معه من المؤمنين تثبت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى
احد طرفي الافراط والتفريط ظلم على نفسه او على غيره انتهى

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال الموصي في تفسير
البيان حرم الله جل جلاله في هذه الآية أكل المال بالباطل وزعم للخاصة فيه والرشوة
عليه وفي الآية دليل على أن حكم الحاكم لا يجعل حراما ولا يحرم حلالا وإنما ينفذ في الظاهر
ولا يغير حكما شرعيا في الباطن قال الشافعي في حكم القاضي لا يجعل الحلال على واحد
من المقضي له والمقضي عليه حراما ولا الحرام حلالا فالحلال بالحكم على ما رسل الله تعالى
والحكم على ظاهر الأمر وكان القاضي شريح يقول للرجل اني لا أقضي لك وإن لا ظنك
ظلمنا ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرن من البينة وإن قضاي لا يجعل لك حراما
وبهذا قال أحمد ومالك وجماعة من علماء الإسلام من الصحابة والتابعين انتهى وقال في
وضع الخرج تحت هذه الآية تنهاها الله سبحانه عن أكل أموال بعضنا بعضا بالباطل والفساد
بالأكل الأخذ يراد لكل فغير بالمسبب عن سببه وإباح أكلها بالتجارة إذا كانت عن تراخي
انتهى قلت واطلاق الآية يشمل كل أكل وأخذ يكون باطلا عند الشارع وهذا كل ظلم
تعد ومعية وأثر قوله أنواع لا يسعها هذا المقام منها المكسب حقيقيا بانه ان
شاء الله تعالى قال شيخنا وبركتنا الشوكاني رحم في نثر الجواهر على حديث أبي ذر الذي يلفظه
في صحيح مسلم هكذا عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز
وجل أنه قال يا عبادي اني حرم عليكم الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الحديث قال سعيد كان ابنا ديس الحوكة اني اذا حدثت بهذا الحديث جثي على ركبتيه
ما لفظه قال في الصحاح ظلمه بظلمه ظلم او مظلمة واصوله وضع الشيء في غير موضعه
قالوا الظلمة والظلمة والمظلمة ما تظلمه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك وتظلمت
فلان اي ظلمني مالي وتظلم منه اي اشتكى ظلمه وظلم فلان تظلمت اذ نسيت الظلم وتظلم

قال زهير

هو الجواد الذي يعطيك ناله عفو ويظلم احيا نافيظلم

اي يسأل فؤدا طاقته فتكلفه وفي ذلك دليل على أن الظلم حرمه الله سبحانه
على نفسه كما حرمه على عباده قال النووي في شرح مسلم قال العلماء ومن ستر

الظلم على أنه في تقدس عنه وتعاليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لا يتصور
 في غير ملك أو مجاوز قد وكلها مستحيل في حق الله سبحانه وكيف يجاوز سبحانه حال
 وأيسر في قه من طبيعته وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسلطانه وأصل
 التحريم في اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما المشابهة للمنع في أصل عدم الشيء عاقبة
 وأعلم أن الكلام في هذا يطول وموضعه علم الكلام وفيه ثلاثة مذاهب محروقة من ذهب
 المعتزلة ومذهب الأشعرية والتفصيل وهو الحق فهو عز وجل يمنع عليه أن ينقص
 عما لا أجر عمله أو يعذب به بغير ذنبه وفي الحديث يبلغ تشديد وأعظم تأكيد واشد
 وعيد على مرتكب الظلم من العباد فانه سبحانه حرم على عباده المحرمات ونهاهم عن المنهيات
 ولهم في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من أخبارهم وإبانه حرم الظلم على نفسه
 ثم أخبارهم ثانيا بإبانه بينهم محرم فان في هذا من تقرير الظلمة وقبحهم ما لا يقاوم
 قدره ولا يبلغ مداه وذلك بما علمه عز وجل في سابق علمه من كثرة الظلمة في
 عبادة وندور العاديين منهم وهذا يعلمه كل من له اطلاع على أخبار العالم ومعرفة
 بأحوالهم وأحوال ملوكهم وجميع أرباب المناصب الدينية والرياسات الدنيوية لا يشك
 في ذلك شك ولا يرتاب فيه مراتب وقد أكثر الله سبحانه في كتابه العزيز من
 تنزيه جنابه المقدس عن الظلم لقوله سبحانه وما ظلمناهم ولكي كانوا انفسهم
 يظلمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد وقوله ولا يظلم ربك أحدا وقوله ان الله
 لا يظلم الناس شيئا وغير ذلك من الآيات القرآنية ونهى على الظلمة ما هو فيه من
 الظلم في آيات كثيرة وقد أجمع المسلمون على تحريم الظلم ولم يخالف في ذلك مخالف
 وأجمع العقلاء على أنه من أشد ما تستحقه العقول ومن الآيات القرآنية قوله عز وجل
 ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما الله يريد ظلما للعباد وما أنا بظلام للعبيد وما ظلمنا
 ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك وقد ثبت في السنة المطهرة من تبيين الظلم وإهله
 الكثير الطيب فمن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلعن الظالم فاذا اخذته لم يغفر له ثم قرأ أولئك

ربه ان اذن القرى وهي ظلمة ان اخذ الله يمشي يد في الصحاح وغيرهما من شدة
 ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة واخرج مسلم و
 من حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 واتقوا الشرف فان الشرف لك من كان قبله كما جاهد على ان سفيكوا عما هو واستسما
 عماره واخرج ابن حبان في صحيحه وحاكم من حديث ابي هريرة عنده ﷺ عليه السلام
 قال يا كبر والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واجرجه الطبراني في الكبير والوسط
 من حديث الهرماس بن زياد ^{ايضا} خرج من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا تظالموا فقد عوفلا يستجركم ولست تسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا
 واخرج ايضا في الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ
 الله عليه وسلم صنفان من امتي ان تنالهما شفاعتي امام ظلم وعشوم وكل غالي مارق واخرج
 احمد باسناد حسن من حديث ابن عمر ان النبي ﷺ قال المسلم اخو المسلم لا
 يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما يؤاخذ انسان فمفرق بينهما الا بالنسب
 يحل شه احد هما واخرج احمد والطبراني باسناد حسن وابو يعلى من حديث عبد
 بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد ينجى
 بالحسنات يوم القيامة يرى انما يستجيبه فما يزل عبيد يقوم ويقول يا رب ظلمني
 عبد لمظلمة فيقول الحق من حسنة فاما يزال كذلك حتى ما يبق له حسنة فمن
 الدواب واخرج البخاري والترمذي من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ عليه السلام
 قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل
 ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح احل منه بقدر مظلمته وان لم يكن
 له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فحل عليه واخرج مسلم والترمذي من حديث
 ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الله في ما افترقوا اليه من الفلاس فينا من لا درهم
 ولا متاع قال ابن الفلاس من اتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة رزق
 شتم هذا وقد هلك بالكلية من سفلت من هذا وضرب هذا في طعن من سفلت

وهذا من حسناته فان منيت حسنة قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرح عليه فطرح في النار واخرج البيهقي في البعث باسناد جيد عن ابي عثمان
سلمان الفارسي وسعد بن الكوكب وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حتى عد ستة
او سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الرجل ليرفع له يوم القيمة صحيفة حتى
يرى انه ناج فما قال مظالم بني ادم تتبعه حتى ما يتقبله حسنة ويحمل عليه من سيئاتهم
واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا
يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا يشير الى صدره
بحسب امر من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
واخرج الطبراني في الصغير والواسط عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ومن
شوم الظلم به في معاقبته وقيع عاقبته ان دعوى المظلوم على ظالمه مقبولة لا ترد
فيحقق به جزاء ظلمه عن قريب كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعواتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السموات يقول الرب عز وجل لا تضرك
ولو بعد حين وفي رواية للترمذي ثلث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة
المساكين ودعوة الوالد على الولد واخرج الحاكم وقال رواه مشفق عليهم الا عاصم بن كليب
فاستحججه مسلم حدة من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة
المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شارة واخرج الطبراني باسناد صحيح من حديث عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تستجاب دعواتهم الوالد المسافر والمظلوم واخرج
احمد باسناد حسن من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا فمجرد على نفسه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الرضا عليه بظلمه السبب
وأخرج الطبراني بإسناد لا بأس به من حديث شاذلية بن ثابت قال قال رسول الله
ﷺ اتقوا دعوة المظلوم فانه تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وحق وجدا
لانصرناك ولو بعد حين وأخرج احمد بن حنبل الصحيح من حديث شاذلية بن ثابت
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ دعوة المظلوم واكبر
كافر اليس وهاججا وأخرج ابن جابر في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابن ذر قال قلت
يا رسول الله ما كانت حمزة ابراهيم قال كانت امثالها امثال المالك المساطة التي
اليه لم يعتكس لجمع الدنيا بضرها على بعض ولكن تشاك للرد عن دعوة المظلوم فان لا
ولو كانت من كافر الاخر الحديث في ورد ايضا ما يدل على وجوب نصره المظلوم فأخرج
البخاري والترمذي من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجره
عن ظلمه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره وأخرج مسلم من حديث جابر عن رسول
الله ﷺ قال ولينصر من الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فليمنه فانه نصره
وان كان مظلوما فلينصره **وكان** ورد الوعيد على الظلمة وورد الوعد للعسا ما في خروج
مسلم والسنن من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ والله لا
لا قسطين عند الله على منابر من نورة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدونك
في حكمهم واهلهم وما اولوا في الصحيحين وغيرهما من حديث شاذلية بن ثابت عن النبي ﷺ
والله وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام حافل الحديث فأخرج مسلم
من حديث عياض بن حمار قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اهل الجنة ثلاثة ذو
سلطان مقصود موثق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف يستعف
ذو عيال وأخرج الطبراني في الكبير والاسط باسناد حسن من حديث ابن عباس قال
قال رسول الله ﷺ يوم من ايام حادل انضل من عبادة ستين سنة ورجل
يقام في الارض يحضه الزكي فيها من مطر اربعين صباحا وأخرج الترمذي في المعجم

من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئناكم يوم
 القيمة وأذنناهم منه مجلسا امام عادل وابتغى الناس الى الله ولابد لهم منه مجلسا امام
 وأخرج نحوه الطبراني باسناد رجاله ثقات الايث بن ابي سليم واليزار باسناد جيد من
 حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس
 عذابا يوم القيمة ممن قتل نبيا وقتله نبي وامام جائر وأخرج النسائي وابن حبان في
 صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يبغضهم الله البائع
 الخلف والفقيه المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وأخرج الحاكم وصححه من حديث طحفة
 بن عبيد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا يأت الناس لا يقبل الله صلواته اما
 جائر وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه واليزار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان
 له الاجر وكان على العبية الشكر وان جاور وحاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى العبية الصبر
 وأخرج احمد باسناد جيد اللفظ له وابو يعلى والطبراني من حديث انس بن مالك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا ائمة من قريش ان لكم عليهم حقا وهم عليكم حقا مثل ذلك وان استرحوا
 رحوا وان عاهدوا فؤا وان حكموا عدلوا فحرم فعل ذلك منهم فعلموا لعنة الله والملائكة
 والناس جميعين وأخرج احمد باسناد رجاله ثقات اليزار وابو يعلى من حديث سيار بن
 سلامة عن أبي هريرة يرفعه نحو الحديث الذي قبله وأخرج احمد ايضا باسناد رجاله ثقات
 واليزار والطبراني من حديث أبي موسى نحوه ايضا وأورد بعد الحسن بن الله وملائكة الناس
 اجمعين انه لا يقبل منه صرفا ولا عدلا وأخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات من حديث
 معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل من الله امة لا يقضيه فيها بالحق وياخذ الضعيف
 حقه من القوي غير متعتع وأخرجه ايضا اليزار من حديث عائشة وأخرجه ايضا الطبراني
 من حديث ابن مسعود باسناد جيد وأخرجه ايضا ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري
 الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث معقل بن يسار عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من ولي امة من امي فلتا وكثرت فلم يدر ان فيها كربة الله على وجهه في النار

وأخرج الطبراني بإسناد حسن وأبو نعيم والحاكم وصححه من حديث أبي موسى أن رسول الله
 ﷺ قال إن في جهنم زاد يافى الواحى يرى قتال لها هيبته جفا على الله أن يسكنه كل
 خيار عذير وأخرج أحمد بإسناد جيد عن النبي ﷺ قال ما من أمير عشرة إلا يؤتى يوم
 القيمة مغلول إلا يفكه إلا العدل وأخرج أحمد أيضا بإسناد من رجال الصحيح والبخاري من
 حديث سعد بن عباد وفي أسأده رجل لم يسم وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط
 ورجال البزار رجال الصحيح من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير والأوسط
 رجاله ثقات من حديث ابن عباس وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث ابن الدرداء
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل إلى ثلاثة إلا لقي الله مغلولاً بمينه فكه عدله
 أو غله جوراً وأخرج مسلم والنسائي من حديث عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ
 عليه وسلم يقول في بقي هذا الله من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن
 ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به وأخرج الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث
 ابن عباس عن النبي ﷺ قال من ولي شيئا من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته
 حتى ينظروا في حرام وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط من حديث ابن عباس أيضا عن النبي
 ﷺ قال ما من أمة من أمة من الناس شيئا لم يحفظهم بما حفظ به
 نفسه إلا أحرى به الجنة وأخرج - لم من حديث معقل بن يسار قال سمعت رسول الله
 ﷺ يقول ما من عبد من عبدي أتت عليه ليلة من ليالي يوم يورث وهو غاشي سمعت
 الأحرار الله عليه الجنة وفي رواية فام يحط بها فتجوز لهم روح رائحة الجنة وأخرجه أيضا البخاري
 من حديثه وفي لفظ مسلم من حديثه أيضا قال ﷺ ما من أمير من أمراء
 المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح لهم إلا أهدى لهم وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير
 بإسناد رجاله ثقات لا عبد الله بن زبيرة أبي اليسر من حديثه أيضا قال رسول الله
 ﷺ ما من أمير من أمراء المسلمين شيئا فغشهم فغش في النار وأخرج الطبراني بإسناد
 حسن من حديث عبد الله بن معقل قال أشبه الله من رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول
 ما من أمير من أمراء المسلمين شيئا فغشهم فغش في النار وأخرج الطبراني بإسناد

واللفظ له والترمذي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن مرة البجلي قال سمعت رسول الله
 ﷺ يقول بن ولاية الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجبت دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم
 احتجبت دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وأخرج نحوه أحمد بإسناد جيد من حديث
 معاذ وأخرج نحوه أحمد أيضا بإسناد جيد من حديث أبي السامح الأزدي عن ابن عم له من
 أصحاب النبي ﷺ وأعلم أن من أقيح أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو
 نيمية أو شتم أو قذف وقد ثبت جعل العرض مقترنا بالدم والمال في التحريم وما أكثر
 الظلمة للأعراض فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس
 في أعراضهم لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دماءهم وأموالهم بخلاف
 الظلم في الأعراض فإنه لما كان مقدورا لكل أحد تابع فيه كثير من الناس ووقع فيه كثير
 أهل العلم والفضل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداد الظلمة للدماء والأموال بل
 أشرف منهم في عدم النفع لهم فإن الظلمة في الدماء قد شقوا أنفسهم بالوفاة في هذه
 المعصية فكذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال وأما الظلمة في الأعراض
 فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع مع أنه أشد على النفس
 الشريفة والآنفس الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر

يرون علينا أن تصاب جسوننا رتسلم أعراض لنا وعقول

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
 هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا في أهل بلدتكم فخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل للمسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فأ
 أخرج أبو يعلى بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لأصحابه أتدرون أربابا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أربابا
 الربا عند الله تنكح استحلل عرض امرء مسلم ثم قرأوا الذين يؤثرون المؤمنين والمؤمنات
 بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وأخرجه أيضا بإسناد قوي من حديث أبي هريرة

وأخرجه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن زيد وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه في
 الغيبة من حديث انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرام الربا
 وعظم شأنه وقال إن الله هو يصبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من
 ست وثلاثين زنية ينشئها الرجل وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم وأخرج الطبراني
 في الأوسط بإسناد فيه عمر بن راشد وهو ضعيف وقال المحمدي لباس به من مثل
 البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الربا اثنان وسبعون بابا إذا نأها
 مثل اثنان الرجل أمه وإن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وأخرج ابن
 أبي الدنيا والبيهقي والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إن الربا ينفي سبعون بابا هو من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام ودهم
 الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربا الربا وأحبث الربا أنتج الف عرض
 المسلم وانتهاك حرمة وأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث عائشة ^{رضي} عنها
 قالت النبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال به من الرواة نسيه
 قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لرجته وأخرج أحمد بإسناد رجاله
 ثقات من حديث جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يفتخرون ^{بدين} الدنيا
 وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر
 أخاك بما يكره قال فرايت أن كان في أخي ما أقول قال من كان فيه ما أقول
 فقد اغتبت به وإن لم يكن فيه ما أقول فقد بهته وأما حديث في هذا الباب
 كثيرة وقد ثبت النجى القرآني عن الغيبة وتمثيل ذلك باكل الميتة قال الله تعالى
 ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه فم يكف
 سبحانه باكل لحم الأخ حتى ذكر أنه ميت في ذلك من التكرير والتنفير ما يزرع كل
 عقل وقد أخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى

فشهد على نفسه بالزنا أربع مائة مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله
 عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
 فمرو بحيفة حمار شائل برجله فقال ابن فلان وفلان فقال نحن ذايار رسول الله فقال
 لما كلاً من هذين الحمار فقال لا يا رسول الله غفر الله لك من باكل من هذا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما نلتما من عرض هذا الرجل انفا اشد من هذه الحيفة فوالذي نفسي
 بيده اني لاني في انهار الجنة ومن الظلم في الاعراض الشتم واللعن ففي الصحيحين وغيرهما
 من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله
 كفر واخرجه مسلم وابو داود والترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال المستبان ما قاله الصديق البادي منها حتى يعتد المظلوم وفي الصحيحين ايضا من
 حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم كقتله وفي البخاري وغيره من حديث
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل
 والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه
 فيسب امه واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا واخرج مسلم وغيره من حديث ابي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعائن شفعا ولا شهيدا يوم القيمة واخرج
 نحوه الترمذي وروى عنه من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه
 من حديث جرير بن العلاء قال قلت يا رسول الله او صني قال وعصيت ولا تكون امارا واخرج
 ابو داود والترمذي وصححه والحاكم وصححه ايضا من حديث سمرة بن جندب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعن الله ولا بغضبه ولا بالنار واخرج الطبراني
 بسند جيد عن سلمة بن اكوع قال كنا اذا راينا الرجل يلعن اخاه راينا ان قد اقبى ابا
 من الكيثار واخرج ابو داود من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا العرش صعد المنة الى السماء فتغلق ابواب السماء ونهاية تهبط الى الارض فتغلق ابوابها

ووفها فان لم تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا ولا رجعت الى قائلها
 واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود واخرج مسلم وغيره من
 عمران بن حصين قال رينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على
 ناقه فضجرت فلعتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها فانها
 ملعونة قال عمران فكان يراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها احد واخرج ابو يعلى
 وابن ابى الدنيا باسناد جيد من حديث انس قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تشر معنا على بعير ملعون واخرج احمد
 باسناد جيد من حديث ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر يسير
 رجل ناقته فقال ابن صاحب الناقة فقال الرجل انا فقال اخوها نقدا حببت فيها
 واخرج ابو داود وابن جبان في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الذين في قبض الصلوة واخرج البزار باسناد لا يابى به الطحاوي
 من حديث ابى مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن سب الشريك واخرج البزار باسناد
 رجاله رجال الصحيح الاحياء بن منصور من حديث ابن عباس ان ديكاً صرخ قريبا من
 النبي فقال رجل اللهم العنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل اناء يدعوا الى الصلوة واخرج
 ابو يعلى والبزار باسناد رجاله رجال الصحيح الاسويدي بن ابراهيم الطبراني باسناد رجاله
 ثقاة الاسعدي بن بشير من حديث انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلذغت جلا
 برغوث فلعنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنهما فانها تبعث نبياً من الانبياء للصلوة
 وفي لفظ فانها توقظ للصلوة وتخرج الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه
 هذه الاحاديث قد اشتملت على ان السب النبوية واللعن من اشد المحرمات وانه حرام
 على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني ادم بل ولو كان من اصغر الحيوان
 جرم ما كان برغوث مع ما يحصل منه من الاذى الضر فانظر اشد لعن الله ما حال من
 يسب ويغتتاب او يلعن مسلماً من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن
 يفعل ذلك بخيار عباد الله من المؤمنين بل كيف من يسب ويغتتاب ويلعن خيرة الخيرة

من العالم الانساني وهم الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم خير القرون كما وردت في السنة
 المتواترة قلوبهم ابرار وفضائلهم ابرار واسبابهم ابرار فحدثهم الله تعالى من بعد ذلك
 او نضيفه اكثر من جبل احد من اتفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله صلوات الله عليه فانه
 لو اتفق احدكم مثلي احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نضيفه وورد في الكتاب والسنة
 من مناقبهم وقضايلهم التي امتازوا بها ولم يشتركوا فيها غيرهم ما لا يفهمه الا مؤلفي
 مع ورود الاحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيح النهي عن
 سب الاموات على العموم وهم خير الاموات كما كانوا خير الاحياء لا جرم فانه لم يعادهم
 لم يتعرضوا لعرضهم المصونة الا ان ثبت الاتفاقة المنسوبة الى الاسلام وشر من على وجه
 الارض من اهل هذه الملة وافل اهلها اعتقوا واحقر اهل الاسلام علومها واضعفهم
 علومها بل صلح عوقهم كقيام الدين ومخالفة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه
 ويجهله من يجهله والعجب كل العجب من علماء الاسلام وسلاطين هذا الدين كيف
 تركوا على هذا المنكر البالغ في القبح الى غايته وهمايته فان هؤلاء المخزولين لما ارادوا رد
 هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في اعراض الحاملين لها الذين لا طوفان اليها الا
 من طريقهم واستزلوا اهل العقول الضعيفة والادراكات الركيكة بهذه الدريعة الملعونة
 والوسيلة الشيطانية فهم يظهرون السب ونحو الخليفة ويضربون العناد للشريعة و
 احكامها عن العباد وليس في الكبرياء ولا في معاصي العباد اشنع ولا اخنع ولا ابشع من هذه
 الوسيلة الى ما قسوا بها اليه فانه اقبح مني لانه عند الله عز وجل ورسوله صلوات الله عليه
 ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك اربع كبائر وكل واحد منها كفر واجاه اول العناد
 لله عز وجل والثانية العناد لرسوله صلوات الله عليه والثالثة العناد للشريعة المطهرة وكبارها
 ومحاولة ابطالها او الراجعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه بهم
 اشد على الكفار وان الله سبحانه يغنيهم الكفار وانه قد رضي عنهم مع انه قد ثبت في
 هذه الشريعة المطهرة ان من كفر مسلما كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال
 قال رسول الله صلوات الله عليه اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كاثما قال

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من دعا رجلا أو قال عدل الله وليس له إلا حال عليه وفي البخاري وغيره من حديث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخيه يا كافر فقد باء بها أسد ما أخرج ابن جابر
صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره رجل رجلا ألبس
أحد ما بيننا أن كان كافرا أو أكره تكفيره فعرفت هذا أن كل أفضي خبيث على وجه
الأرض يصير كافرا تكفيرهم لصحابة أحد أن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي فكيف
بمن كفر كل الصحابة واستثنوا قرايسية تنفيها لما هو فيه من الضلال على الطغام الذي
لا يعقلون الحج ولا يؤمنون البراهين ولا يفتنون بما يضره أعداء الإسلام من العقائد
الله والكيا ولشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد أضاع كفره من جهات أربع
كما سلف وهم طوائف مغلوبة باطنية والقرامطة وأمثالهم من طوائف الجور من قال يقول
فأفهم علوان الكفر حتى أثبتوا الألوية لمن يدعون أنه المهدي المنتظر وأنه في السرا
ويخرج منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم جعلون في كل مكان نائبا
عن الإمام المذكور الموصوف بأنه المهدي ويسمون أولئك النواب حجاب الإمام المنتظر
يشترون لهم الألوية وهذا صرح به في كتبهم وقد وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى
هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء المحنة من كيد الدين والتلاعب بسنن العقول
من الدخيلين في الدعوة الإسلامية حتى أخرجوه من صهيها إلى كفر الكفر واتخاذ له غير الله
عز وجل دتعا وتقدس وخذعوه من جهة ما يظن أنه من المحبة الكاذبة لأهل البيت
رضي الله عنهم وهم أشد الأعداء لهم قد جنوا على ربهم فحسبوا الهابا جعلوا الآلهة فردا
من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت طباق القوي زيادة على لغت سنة تخرجوا على
رسوله صلى الله عليه وسلم فخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من النقي وهو الذي
لم يشرف أهل البيت لا شرفه ولا عظموا الكفرهم أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
شرح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لطلبوا من الإمام زيد
بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يتبدل من أبي بكر وعمر فقال هما ذريوتنا

فرفضوه وفارقوه فهو احيث الرافضة فانظر كيف كان ثبوت هذا اللقب المبيث
 لمحمد بن خلفهم انتصرة ذلك الامام العظيم وما احسن ما رواه الامام الهادي عبيد بن الحسن
 اما طه عن في كتاب الاحكام سلسلة بابائه من عنده الى عبد الحسن بن علي بن الخطاب
 رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيكون
 في آخر الزمان قوم لهم نبي يعرفون به يقال لهم الرافضة فاقتلهم قتالهم طراهم مشركون
 هذا ذكره في كتاب الطلاق من الاحكام ولم يذكر في كتابه هذا حديثا لسلسلة بابائه
 غير هذا الحديث وهو الامام العظيم الذي صار علما يقتدى بمذهبه في غالب الديار
 اليمنية فالحاصل ان من صدق عليه هذا اللقب اقل احواله ان يكون معاديا للصحابة
 لا عناهم مكفرا بالغالب وهذا على تقدير عدم تغطئه لما هو المعتاد للغاشية للرافضة من البناد
 لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللشريعة الطاهرة فتقرر اليقين ان من قد راعى
 انكار صبيح الرافضة ولم يفعل فقد رضي بان تنتهك حرمة الاسلام واهله وسكته على
 ما هو كفره ضاعف كما سلف اقل احواله ان يكون كفرا بتكفير الاكثر من الصحابة ومن
 مكنت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله سبحانه في كتابه من الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وترك الانكار على ما هو كفروا به واهل ما هو اعظم عمدة الدين والبر
 اساطينه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكتب الله سبحانه عمله ولا يسنة رسوله
 صلواته اقل وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت قال يا ايها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وعلى
 اثرة علينا وان لا ننازع في الامراء له الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان
 وعلم ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم واخرج مسلم والترمذي والنسائي
 وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
 وذلك اضعف الايمان ولفظ النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكرا فليغيره
 بيده فقلد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فليغيره بلسانه فقلد برئ ومن لم يستطع ان يغيره

بلسانه فغيرة بقلبه فقد برى وذلك لضعف الايمان فأخرج ابو داود والترمذي ابوابا
 من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال افضل الجهاد كلمة حق
 عند سلطان جائر وامير جائر وفي اسناد عطية بن سعد العوفي وقد ضعف احمد
 وغيره وثقه ابن معين وغيره وحسن حديثه الترمذي وهذا الحديث مما حسنه له
 واخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه واخرج النسائي باسناد صحيح عن طارق بن شهاب رضي
 الله عنه عن رجل سأل النبي صلى الله عليه وآله وقد وضع رجله في الغرير لاجل الجهاد افضل قال
 كلمة حق عند سلطان جائر واخرج ابن ماجه باسناد صحيح حديث ابي امامة عنه رضي
 الله عنه قال افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر واخرج الحاكم وصححه من حديث جابر
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب جل قام الامام
 جابر فامره ونهيه فقتله واخرج البخاري وغيره من حديث النعمان بن بشير عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل التائب في حربه الله والوافي في حربه كمثل قوم استمروا على
 سفينة فم اربعهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استنقوا من
 الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤد من فوقنا فلو تركناكم
 ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجسوا جميعا واخرج مسلم وغيره من حديث
 ابن مسعود ان رسولا لله صلى الله عليه وآله قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلا الا كان له من امته
 حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقفون بامرهم ثم انها يفتكف من بعدهم فخو
 يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم بيده فهو مؤمن ومن
 جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء
 ذلك من الايمان حبة خردل وفي الصحيحين من حديث ابي بن كعب قال قال رسول
 الله اهلك وقينا الصاكون قال نعم اذا كثروا خبث واخرج الترمذي رحمه الله من حديث
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يلاذي نفسي بيد التامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر اطيعوا الله اطيعوا عليكم عتبا بامنه ثم تدعون فلا تستجيب لكم واخرج ابن ماجه
 باسناد رجاله ثقات عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا يحضر احدكم نفسه قالوا يا رسول الله فكيف يحضر احدنا نفسه قال يرى امرائه فيه
 فقال ثم لا يقول شيئا فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا
 فيقول يا ليت الناس قال ثمانا كنت احق ان تخشى فخرج ابو داود واللفظ له والترمذي
 وحسنه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما دخل
 النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع
 فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فسايمعه ذلك ان يكون اكيله وشبه
 وتعيد فلما فسأوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من
 بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون — — — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبش ما كانوا يفعلون ترى
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبش ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله الى قوله
 فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم
 ولتأطرنه على الحق اطرا وهو من طريق ابي عبيد بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ولم
 يسمع منه واخرجه ابن ماجه عن ابي عبيد بن مسعود واخرجه ابو داود وابن ماجه
 وابن حبان في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يعقدون ان يغفروا عليه ولا يغفروا
 الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا واخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي
 وصححه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس
 انكم تقرنون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا التفت
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس اذا راوا الظالم فلم يأتوا على يد او شارك
 ان يعهم الله بعقاب من عند الله ولفظ النسائي في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان القوم اذا راوا المنكر فلم يغفروا عنهم الله بعقاب في رواية ابي داود سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يعقدون خطا يغفروا ثم لا يغفروا الا
 يوشك ان يعهم الله منه بعقاب واخرجه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت اعني تهاب ان تقول للظالم يا ظالم فربنا تودعهم
 واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي رقال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من اخبر
 اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لا تروا وصاني ان لا اقول الا الحق وان كان مرا واخرج
 ابو داود من حديث عرس بن عمير الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخصال
 في الارض كان من شهد هاوكرها وفي رواية فانكرها لمن غاب عنها ومن غاب عنها
 فوصيها كان من شهد هاوكرها وفي اسناده معين بن زياد الموصلي ضعفه احمد وثقه ابو
 ونيرة وصححه الترمذي واخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول لا
 يروا بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم وتساؤلوني ولا اعطيكم
 وتستصبروني فلا انصركم واخرج احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه من حديث
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويركب كبيرنا واما رواية عروف
 بينه عن المنكر والاحاديث في هذا الباب كثيرة قوله فلا تظالموا بفتح التاء المثناة
 الفوقية واصلة تتظالموا فحذفت احدى التائين كما في نظائره وفيه زيادة تأكيد لقوله
 وجعلته بينكم حرما واشعار بالتغليظ والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وحذف المتعلق مشعر
 بالتعميم فالمعنى لا تظالموا في انواع الظلم سواء كان في الابدان او الاموال او الاعراض او الابدان
 انتهى كلام الشكا في رحمة الله عليه فمن اقبل انواع الظلم ما يرجع الى الاموال وقد ثبت جيل
 المال مقترنا بالدم والعرض في التحريم وما اكثر الظلمة للاموال فان الظلمة في الدماء الاعراض
 قليلون بالنسبة الى من يظلم الناس في اموالهم وهو داخل في قوله تعالى انما السبيل على
 الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم والمكاسر بسائر
 انواعه من جاني المكس كاتبه وشاهدة ووازنه وبكائه وغيرهم من اكبر اعوان الظلمة
 بل هم من الظلمة انفسهم فافهم اخذون ما لا يستحقون به ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا
 لا يدخل صاحب مكن الجنة لان محبة يثبت من حرام واذا فلا فهو تقدر ايمظالم العباد
 من اين المكاسر في القيمة ان يتردى الناس ما اخذ منهم ما اخذوا من حسنة ان كان

له حسنات وهو اخاف في قوله صلواتي حديثي هيرق عند مسلم وفيه المقادير من ياتيه
شتم هذا وقد عرف هذا وكل مال هذا وقد تقدم واخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة فوطنيها اهلها يقول
يا آل داود قوموا فصولا فان هذه الساعة يستحي الله فيها الدعاة الا لسا حرا وعشرا وعشيرة
بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب كل خرجة
ابو داود وابن خزيمة في صحيحة والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وهو ثقة وقول الحاكم
انه صحيح على شرط مسلم معترض بان مسلما اذا اخرج لابن اسحق في المتابعات قال يزيد بن
هارون يعني بقوله صاحب مكس العشار وقال البغوي يريد بصاحب المكس الذي يخذ
من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر ليل الزكاة قال الحافظ المذنبى اما الان فافهم
ياخذون مكسا باسم العشر ومكسا اخر ليس له اسم بل شيء ياخذونه حراما ويحتكوا كلوا
في بطونهم نال جهم فيه داحضة عند بهم وعليهم غضب يظهر على بشديد وسئل الشيخ
البلقيني عن قوله صلواتي انه تادبوبة لوتابها صاحب مكس الحديث هل المكس البعير
عند الناس هو الذي يتناول المرتب على البضائع او غيره فاجاب المكس يطلق على من
المكس ويطلق على من يجري على طريقته الرديئة والظاهران مراد النبي صلى الله عليه وسلم المكس الذي
ذنبه عظيم وهو الذي يقال له ايضا صاحب مكس وكذلك يقال للجاري على طريقته
ويظهر من هذا الحديث ان الذي احدث المكس تقبل ثوبته وان الذي استوفى
السيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من يعمل بها اذا لم يتب فاذا تاب قبلت ثوبته ولم يكن
عليه وزر من يعمل بها انتهى واخرج الطبراني عن عثمان بن ابى العاص في الكبير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفره البغية
بفرجها وعشر وعشرو ويغفر من ثابت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صاحب
المكس في النار رواه احمد في سنده ابن لهيعة عن ابى الخير ورواه الطبراني بنحو وزاد
يعني العاشر وعشرا مع سلمة رضي الله عنها في حديث الظبية الرثعة قال صلى الله عليه وسلم
عزنا العشاران لم افعل الحديث رواه الطبراني في المعجم وابو نعيم الا في معاني قال بعض

الخفاظان هذا ورد في الجملة في حدة احاديث يتقرب بعضها ببعض فرددناها الحافظان يخرج
 في تجميع احاديث المختصر قال في الزاوي والحاصل انه وان ضعفه جماعة من الاثمة لكن طرقه
 يقرب بعضها ببعض لا يرد قول الحافظين كثيرا اصله وقد ذكره المصنف في بعض النسخ
 ومعناه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل اخطى الجدة لم ينج من تحت النار اوله به والمكس من اقل السمات
 والحشمة انتهى وقد عد ابن حجر المكي المكس في الزاوي من الكبار وقال وعد ذلك من الكبار
 ظاهر به صرح جماعة فلا حاد يشبه وعيد كثيرة صحيحة لا تخص في سياق جملة منها في
 الظلم كطوائف دخل المكسوت واعوانهم في عيدها وما ذكر في كتاب المكس هو ما اتفق به
 ابو عبد السلام وهو ظاهر لان الغرض كما هو ظاهر انه لا يحضر كائن شي من المكس بل
 لمجرد بطما يؤخذ ويعطى بحسب ما علم ان بعض فسقة التجار يظنون ان ما يؤخذ من المكس
 ينسب عنه اذا نوى به الزكاة وهذا ظن باطل لا يستدل به لان الامام لو نصب المكس ليقض
 الزكاة ممن تجب عليه دون غيره وانما نصبهم لاختصاصهم بالمال وحينئذ قل لو كان في
 زكاة او لا زكاة انما امر باخذ في العبرة على الجند في مصالح المسلمين لا يبعد فيما هو
 فيه لكن صحة المالك والتجارة لا هو اهم اعتمد عن ابي بصير والحق واحصتهم عن ان يبيعوا
 ما يقعهم في دينهم اتباع الشيطان ونسبوا لهم ان هذا المال ما هو منهم فمرا وطما
 فكيف مع ذلك يخرجون الزكاة وقد جعل العلماء المكاسب من جملة اللصوص وقطاع
 الطريق بل اشرافهم فقد شنع العلماء على بعض الجهال الزاعمين ان الدخول المكاسب
 الزكاة يحل لهم واطالوا في هذه المقالة وتفسيرها وان قائلها جاهل لا يرجع اليه ولا
 يقول عليه فاصل ذلك احتمال به ان شاء الله تعالى انتهى حاصله وقد تقدم جملة من
 الاحاديث الواردة في جمع الظلم وذمه وهي تشمل المكس وغيرها ومنها حديث ابن عمر ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة قال لا يدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا اكبر
 ان يصيبكم ما اصابهم ثم قنع رايه واسرع البسر حتى اجتاز الوادي متفق عليه ^{عن}
 ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الناس من زلت يمينه والقيامة عبد اذهب اخوته يدنيا
 غيره رواه ابن ماجه ورواه في المساييح في باب الظلم ^{عن} عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدعاوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشرار بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
 وديوان لا يتركه الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتض بعضهم من بعض وديوان لا يعبأ
 الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذل الى الله ان شاء عذبه وان شاء تجاوز عنه وعن
 علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوة المظلوم فأنما يسأل الله حقه
 ان الله لا يمنع ذا حقه وعن اوس بن شرجيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من مشى
 مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال ابو هريرة بل هو الله حتى يجارى ليموت في
 وكوها من الظلم الظالم روى البيهقي في الاحاديث الاربعة في شعب الايمان الى غير ذلك من
 الاخبار التي اشتملت عليها ديوان الاسلام وهي مجموعها تشمل كل ظلم وظالم في المال والدم
 والعرض وضرب المكوس من اشد انواع الظلم واقرها لهذا حرم الله سبحانه وتعالى كل اموال
 الناس الباطل وهذه منه ولكن ان لم يتناوش من مكان بعيد وقد تمت اليك يوم بل
 من قبله انتاعنا في اغلب اقطار الارض وامصارها وقرأها الى ان اطلت الظلمة وعلمهم
 واعوهم الايدي الى اخذها وظلموا عباد الله في ذات يدهم في كل مكان حتى جردت التي
 باب مكة المكرمة راح الله شرفا وتعظيما فان اصحاب المكس الجالسين هناك يحفون الحج والعمرة
 الى بيت الله الحرام وصدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالله العجب من ملوك الاسلام وسلاطين
 المسلمين لا سيما فاء مكة وعلماءها كيف لم يرفعوا الى النهي عن تلك المظالم واسا وجوزوها في
 مثل هذا الوطن المبارك اساسا واتخذوا هذا المكس الحرام دولا ومغنا وجعلوا قلما من
 اقلام الخراج ورقما من ارقام النزع مغرما ولم ينتهوا عن ذلك بما ورد من المواعيد الزجرية والزواجر
 الفاخرة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سكتوا على ذلك ولم يعبسوا في الله ما هناك
 الميثاق للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال السيد الامام العلامة ^{الرحمن} شمس
 بن سليمان مقبل لاهل رحمة في فتاواه اعشار الاموال الحادثة في بلاد الاسلام لا يبيحها شرع ولا
 يسوغها اجتهاد ولا هي من قضاي النصفة وقلما رجا لاف تبلا له بآخرة ولا كل خير من ذلك
 من الكتاب والسنة ظاهرة واضحة انتهى وجزى الله سبحانه وتعالى السيد الامام العلامة قبله

الملة المنير محمد بن اسماعيل الامير اليماني بل الله شراة وجعل حنة الفردوس من مأواه حيث
كتبه في كتابه المحي في الزامه ويتقاد للسلام ما حواه في الزامه ويتعجب بالضعف للعالم
العامل ويعرض عنه كل جاهل غافل وهو هذا

سؤال فهل مفت عليه بحر	ويبرز بها فاصححا ويزد
وية كنا من قول زدد وعمره	ولكن كتاب واحد يشهد
رواه ثقافت ليس فيهم مدس	ولا علة فيها بها تغير
بين ما وجه المكوس القوي	على كل حال في البلاد تصد
اجاء عن المختار عرف حلا	فيما حسد ان كان ذو خير
ويوضح لي من كان مكانا	بطيبة اذ فيها النبي المظهر
وفي مكة من كان من بعد قمرها	يفتح سوال المجيب ويثرد
ومن كان في هذا السواحل قلا	يباشر اموال العباد وتقتدر
ويعطى لاهل العلم منها جارية	وهذا الصري في الحقيقة الكبر
فبيننا نرجاهم لا نكار منكر	اذا هم قسط من السجنا الكبر
كفر خزان في الدين ان جماعة	اذا اخذ لوة قل انما كيف نصر
متي ينصر الاسلام من اصابه	اذا كان من برحى يخاف ويخذر
وما بال اقطاع البلاد لسانا	لهم في اعل بيت من الجود
في كنهها منهم غني ومات	ورب فقير دمعته يتخذ
يغذون منها في الهوى وصليم	فيمشي في مرط الهوى يتجذر
ليس ابو كمال في فيه قرة	فاخرجها المختار وهو معير
دعاها الشغب الطبع فسالة	فما بالهم لمة قروا حين نقرا
وعرج على حرمهم شرية اجم	وقل لهم حرامها الشيع سخروا
تخاليم اكل الرشاء كائنا	يدار عليكم في المواقف سكر
وسا حرمكم اكل في صلاحهم	وفلتهم لنا رزق لدهم مقدر

اذا لم نسا عد هم على هفواتهم
وان خضتم في قصة كان همكم
وناخذ منكم اجرة ثم يعدها
وما شان تقبيل البلاد وانه
افيقوا افيقوا وانصحي امراءكم
وهو افقد طال المنام عن الله
ولكن اضعتم نصهم واطعموا
الم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
وكم قص فيه الله من خبركم
ودونكم هذا السؤال الذي على
فان تقبلها فالرجوع الى
وان تملوها فالو بال عليكم
وموقف فصل في علم حكم

جنونا واقصونا وللرزق قنونا
تطاف محلات الشجار وتنظر
نواعدكم حتى تملوا وتغيبوا
لما قرع في الدين للناس فقرا
عساكم لما اسلفتموه تكفروا
وناصحكم وهم ما طغوا وتجلبوا
او امرهم فاستأثروا وتكبروا
فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
عصوهم فابقاهم قليلا ودورا
غصون معانيه النصيحة تخطر
باهل النوى والدين اجل واحد
ويلقاكم موت وقبر ومحشر
سواء لدينه من يسر ويحسر

هذا اخر السؤال ونسأل الله الهداية الى سنن الهدى ولا اقتداء بهدي النبي المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم وقال ايضا قدس الله روحه وجعل في الجنة عبوقه ^ص
مناصحا لاشراف مكة المشرفة وارسل بها بيد اخيه العلامة ابراهيم بن محمد الاخير
رحمها الله تجارحة واسعة مع عزمه وذلك في شهر جمادى الاخرى سنة ١٢٠٢ للهجرة

الى الاشراف اعيان الانام
بنو حسن وال ابي ^{نعمته}
سلام لا يزال على رباكم
ولان لمرحمة البيت من
انا عنكم خبر غريب
بان عبيدكم اضحى الصا

واهل البيت والبلد الحرام
وابنا احمد خير الانام
من الرب السلام على الدوام
يحاول فيه اتباع الانعام
قوات من يمانى وشام
يحققون المحجيم بكل عام

الشيخ
التقريب الضمان
في الجند والجمعة

الشيخ
ابي قبالين
اشراف مكة

اذا ظنوا بمال عند شخص
 قاتلوا الجميع لياخذوه
 ولو بالقتل ان عنهم ثلثه
 وحاشا انكم ترضون هذا
 ووقاد المجحج لكم ضيوف
 وحق الضيف الكرام وعذر
 كاسلافكم كواثق املوكا
 اذا ورد المجحج الى باهم
 فقل لسا عد الملك المغل
 وانت عن يني قى ملك في سود
 ايام من من يجر بكل فج
 اتق امن كل ارض لم يردوا
 وفارقوا الاحبة في هواه
 يلاقون الامان بكل ارض
 وقل لسا عد المسعود شمر
 وانت بخير ارض بين قوم
 فامتن من اتاها من جميع
 وانت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبه
 فقد امر الاله خليفه
 فقال وطهر ابيته وانتم
 فان الناس في الامواسكوتا
 على اشياء تنكسها عقل

بطون الجيب او تحت الحزام
 فلو في الحزام هو المعام
 بالاعرف هنالك ولا احكام
 فدا برضاة ذوالهم السواي
 وانتم صفوة الال الكرام
 ولا يلقى بضم واهتضام
 لهم مجد يسا في كل ساي
 تلقوه ببشر وابتسام
 لما اذا تذب عن الانام
 من الاله رافق ليس لهم ساي
 ويلقى الخوف في ابدا الحوام
 سوى البيت المحرم والمقام
 وساروا في المفاو وذوالاكام
 وفي حرم بلا قن الحرام
 وذبت فانت مسود على كلام
 كرام من كرام حكام
 امان الودق في الحرم الحرام
 فانف السود من ذلك المقام
 قبيح الفعل من اولاد حام
 ابنه جديك في الاله العظام
 بنوه فطهروا من الانشام
 جرى منكم عام بعد عام
 لنحبر من العلم ما وعامي

وحيث العيون والبصائر	فانتم عن العظماء طرا
في الله ذلك من سنام	لستم من سنام المجد قدما
هو التطهير عن فعل حرام	ولكن افضل التطهير قطعا
وحذروهم على شرب الخمر	وهي العصاة عن المعاصي
والمرد هم الى مصر وشام	ونفي البغاة مع البغايا
وليس هانعا من مقام	فما البيت الامين محل عاص
يذاق من العذاب على الدوام	وكيف ومن يرد فيه يظلم
باجماع من اعيان الانام	ففيها البيت افضل كل بيت
بطير من ابايل تراسي	حماه الله عن قتل وفيل
بلطفت قد احاط بها الظامي	ودونكم النصيحة من محي
على الخناز والال الكرام	واخذتم الصلوة والسلام
ختم الراسلى بالاسم ختام	محمد الرسول اجل عبد

خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين

اعلم ان كثيرا من الغاصرين يعتقدان من طلب ما يقوم بما يغنيه ومن يعول ودخل في
الاسباب التي يحصل منها ذلك يخرج عن طريقة الصالحين مخالف لمذهب المرسلين
مباين لسالك الابرار وهو دهر عظيم ويحول كبير فانه قد طلب ذلك سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه الغناء كما في الصحيحين وغيرهما انه كان يقول
اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى لا انا اريد في هذا كثيرة جدا وانه قد
الله سبحانه عليه بالغنى فقال وجد لك عائلانا غنى وثبت في الصحيحين وغيرهما انه دعا
لخادمه انس بالغنى وثبت في الصحيح انه قال اللهم اني اعوذ بك من العرج فانه يمشي الضعيف
وقال جليل الطيب الشافعي وجلت قرة عيننا لصلوة وهو جليل بصحيح وثبت في الصحيح
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه ما جاءك من هذا الناس انت خير

مبشراته ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك وثبت في حديث صحيح العمري على المسئلة
 الا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال رب اني ما
 انزلت الي من خير فقير وما حكاه الله سبحانه ان يوسف عليه السلام قال لعزير مصر
 اجعلي علي خراش الارض وقال ايوب عليه السلام لما رأى جراداً من ذهب تسقط عنده
 فجعل يلتقطها فقال الله عز وجل له امر اغنيك عن هذا فقال بلى ولكن لا غني لي عن ربك
 كما في الحديث الثابت في الصحيح وقال عيسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه وارزقنا وانت خير
 الرازقين ومن ذلك سؤال حسنة الدنيا كما في قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اننا
 في ما انبأ حسنة وفي الأخوة حسنة وقنا عذاب النار اولئك هم نصيبنا كما يسبوا لله
 بحساب وقوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب الى قوله وارزقنا وانت
 خير الرازقين والحاصل ان طلب الرزق كائن من غالب العباد والانباء والعلماء والولاة
 بل لو قال قائل لغير كلهم طابون لوزق الله عز وجل لم يكن بعيداً فافهم يسألون
 من الله عز وجل الامطار وصلاح الثمار والبركة في الارزاق وهذا هو من طلب الرزق هو
 كائن من جميع بني آدم والمتوسع منهم يقيد سؤاله بان يكون ذلك من وجه حلال
 الداء هو من جملة السعي في تحصيل الرزق كذا في جميع الاسباب المحصلة له على اختلاف
 انواعها وتباين طرقها ومن انكر هذا فقد انكر ما هو معلوم لكل فرد من افراد بني آدم انظر
 ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ايام النبوة فان كل واحد منهم يتعلق بسبب
 اسباب الرزق كما ما كان ومن عجز عن ذلك قبل ما يصل اليه كاهل الصفة فان
 يوقف فيها هو من طلب الرزق وهكذا بعد ايام النبوة فان اخلفاء الراشدين يجعلون
 لانفسهم نصيباً من بيت المال يقوم بما يحتاجون اليه لانفسهم وللمن يعاونون على
 العدل وعلى طريقة الزهد وهم اهل العباد في الدنيا وفي الاشتغال بها كذا في
 كان منهم بعد القضاء خلافة النبوة التي يقول فيها الصادق المصدوق الخلافة
 بعدك ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً عضوياً فان هذه المدة انقضت بخلافة الحسن بن علي
 رضي الله عنه ثم كانت من بعده ملكاً عضوياً وفيها المدة التي بعد انقضت مدة

الخلافة القياسية بحفظ بيضة الاسلام وجهاد الكفار ونزع ما امر به من الاضرار وكما
 الصحابة رضي الله عنهم بقصد من بيده امر المسلمين ويطلبون منه ما هو فيه حتى من
 يوت الاحوال التي بيده وذلك هو من طلب الرزق ويطلبون منه ما يعطيهم على كشف
 عن حقيقة الحال وهكذا من بعد هو من التبعين وكان هذا حال خير القوم
 ثم الذين يلوهم كما ثبت في الحديث الاحاديث الصحيحة وكان من اهل هذين القريتين من
 يد للقاء بين الامراء اعمال من قضاء وامارة على بعض البلاد وامارة على جيش ولا ينكرها
 منكر ولا يخالف فيها مخالف هذا هو نوع من انواع طلب الرزق وان كان العمل قرية كالفقيه
 او هو جيش الجهاد فانه لا ينافي ما هو فيه من القرية اخذ ما يحتاج اليه من بيت مال المسلمين
 وما نال عمل المسلمين على هذا منذ قامت الدولة الاسلامية الى الان مع كل واحد من الملوك
 فخاصة يكون لهم القضاء وجماعة يكون لهم الامانة وجماعة يكون لهم على البلاد التي اليهم
 وجماعة يكون لهم امانة الجيش وجماعة يدسون في المدن ان الرضوخة للملك وغالبها
 من بيت المال فان قلت قد يكون في الملوك من هو ظالم لرجائهم ولكن هذا لا يصل
 لهم لم يصلح لهم ليعينهم على ظلمهم وجورهم بل ليقضي بين الناس بحكم الله او يفتي
 بحكم الله او يقض من الرعايا ما اوجبه الله او يجاهد من الحق جهادا او يعادي من الحق
 عداوة فان كان الامر هكذا فلو كان الملك قد بلغ من الظلم الى اهل دياره لم يكن بل
 هو كامن من ظلمة شيء اذا كان لاحد هم مدخل في تخفيف الظلم ولو اقل قليل واكثر كثير
 كان مع ما هو فيه من المنصب ما جازي بالغ اجره له قد صار مع منصبه في حكم من يطلب
 الحق ويكره الباطل ويسعى بما تبلغ اليد طاقته في دفعه ولم يعنه على ظلمه ولا يسعى
 في تقرير ما هو عليه او تحسينه او ابراد الشبه في تجويزه فان ادخل نفسه في شيء من
 هذه الامور فهو في حال الظلمة ونزق الجورة ومن جملة الحقنة وليس كلامنا فيمن
 كان هكذا انما كان كلامنا في من قام بما وكل اليه من الامر الذي غير مشغول بما هو فيه
 انما كان من امر معروف او غير منكر او تخفيف ظلم او تشييق من عاقبته او وعظ
 فاعله بما يندفع منه بعض شره وكيف يظن بحامله لم او يذم على علم ان يدخل الظلمة

فما هو ظلم وقد تبارك الله سبحانه على عباده من الظلم فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وقال وما كبريت بظلام العبيد وقال ولا يظلم ربك احدا وقال ان الله لا يظلم لنا
شيئا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال وما الله يريد ظلما للعباد وقال وما يظلمناهم
ولكن كان اهل الظالمين وغير ذلك من الآيات القرآنية وقال في الحديث القدسي يا
عبادي ان حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل في الصحيحين وغيرهما من حديثي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يميل للظالم اذا اخذ الخلة لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرص من ظالمه ان اخذ اليه شديدا في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يرم القية واخرج نحو مسلم وغيره من حديث
جابر وفي الصحيحين حديثي هيرة المسلم اخر المسلم لا يظلمه لا يسله في لفظ لا يظلم ولا يسل
والاحاديث الواردة في تحريم الظلم ودم فاعله وما يستحقه من العقوبة تشبه جدا وقد
اجمع المسلمون على تحريمه ولم يخالف في ذلك مخالف اجمع العقلاء على انه من اعظم
تستقيمه العقول ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في هذا اخوة الظلم ما
هو القول الفصل والحكم العدل فقال في حديث صحيح اخرجه الترمذي في موضعين من
سننه واوضح ذلك الترمذي ايضا وبينه تأمل بيان من غشي بها جود صدقهم في كذبهم
اعانهم على ظلمهم فليس مني الا انا منه ولا هو فانه عليه الحوض من القيامه ومن لم
يقترهم ولم يصدقهم في كذبهم لم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وهو وارث الحوض
يوم القيمة وقد ثبت في ذكر ائمة الجور ومن اعانهم فقال صلى الله عليه وسلم ولكن من
رضي وتابع فقر هذا ان الداخل لهم اذا لم يصدق في كذبهم ولا اعانهم على ظلمهم ولا رضي
تابع فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له مرتبة عالية
وفضيلة جليلة فكيف اذا جمع بين عدم وقوع ذلك منه والسعي في التخفيف من عقوبة
الحسنه ولا يخفى على ذي عقل انه لو امتنع اهل العالم النضلي والدين من من اخاه الملو
لمعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبينت تلك المذكرة لاسلامية

بالملك المجيء لية في الاحكام الشرعية من ديانة ومعاملة وعمل جهل وطم وخولفت
 احكام الكتاب السنة جهرا لا سيما من الملك وخاصة واتباعه وحصل لهم الغرض ^{المؤخر}
 لهم وخطوا في دين الاسلام كيف شاءوا وخالفوه مخالفة ظاهرة واستبيحت الاموال واستحل
 الفروج وعطلت المساجد والمدارس انتهكت الحرم وذهبت شعائر الاسلام ولا سيما
 المذاهب الذين لا يفعلون ذلك يخافون على ملكهم ان يسلب على دولتهم ان تذهب وعلى
 اموالهم ان تنهب وعلى حرمتهم ان تنتهك وعلى غرضهم ان يذل ووجدوا عظيم السبيل
 الى التخلص عن اكثر الاحكام الاسلامية قائلين جهلنا المرئيين من يعلمنا المنق من ينصنا
 فزعنا العارفين بالدين وهرب منا العلماء العاملون وفي الحقيقة اهتم معدون ذلك وصحة
 انتمزوها وشاة اطلقت عن اعناقهم وعزيمة اسلامية ذهبت عنهم ومع هذا اقم مختصا
 بهذه الوسيلة التي فرحوا بها والازديعة التي انقطعت عنهم بل الشيطان الرجيم اشد
 فرح بذلك واعظم سرورا منهم فانه قد خلى بينه وبين السواد الاعظم يتلاعب بهم كيف
 شاء ويستعبدهم كيف اراد وهذه فرصة ما ظفر من اهل الاسلام بمثلها ولا كان في حسابه
 ان يسعفه دهره باقل منها وسلب هذا البلاء العظيم والخطب الوخيم والرزء الاسلام
 واهله الذي لا يقادر قلة ولا يتحصا مكالدهر مثله صنفان من الناس الصنف الاول
 جماعة زهدوا بغير علم وعبدوا بغير فهم وتورعوا بغير ادراك للمصالح الشرعية والشعائر
 الدينية وما يفضي الى تعطيل الاحكام وذهاب غالب دين الاسلام فتصدروا ^{شاد} بالمواعظ والآداب
 للعباد وبالغرافي ذلك مقصدهم حسن وصورة فعلهم جمية ولكن لم يكن لهم العلم
 ما يوردون به الاشياء موارد ما يصدر رونها مصادرها جعلوا القصود هم اهل المناصب
 الدينية التي لا يتم امرها ولا ينفذ حكمها الا بسلاطان الارض ومالك البلاد من جملة انواع
 الظلم وجعلوا صاحبها من جملة اصحاب الظلمة وسمع ذلك منهم عامة رعا يعشون
 عيال من اهل صا صا مع خلوهن لاء الله اصعين عن الورع وتعطلهم عن علم
 الشرع فاخذوا تلك المواعظ على ظاهرها وقبلوها حق قبولها بخلوا بها عنهم وبازع
 الشرع والعقل والورع فطاريين هذين النوعين من الجهل ما يعلو الخافقين ولا مبر

ما كان كذا من السلف يهتدون على الناس يتصدرون لوقوعهم
وتنكبدهم على من جهل الشريعة ولم يتركوه من ايراد الاحاديث المذكورة
والعصص الباطلة وكان عليهم ان يقصروا عن ذلك ويكفوا ذلك الى علماء الكفا
والسنة الذين يدعون الناس الى حق معلوم لديهم وشرع هو صحيح عند هو الصنف
الثاني جماعة لهم شغلة بالعلم واهلية له وارادوا ان يكون لهم المناصب التي قد
يبد غيرهم ما يفتخرون به في دنياهم فاعوزهم ذلك وعجزوا عنه فظهر والرياسة عنه
واهم تركوه اختيارا ورغبة وتزهدا عنه وضربة السقم بسبب اهل المناصب التي
ونزل عراضهم والتقصص لهم وظهروا لهم انما تركوا ذلك في مدخله الملولو
اخذ بعض من بيوت الاموال وان اهل المناصب قد صاروا اعداء للظلمة ومن الظلم
للمسكين ولا حامل لهم على ذلك الا في الحسد والبغى والتقصص على ان يكونوا متاهمين في
الناس موضع التعفف عن ذلك النوع عنه بليات فساد ومفاسد كساد مع ما
في ذلك من الدخول في خصلة من خصال النفاق والوقوع في معرة بلية الريا والولع بال
الحمة لا يريد بسبب بغير حق وادخلوا انفسهم في هذه المناصب والشك في المعاصي و
التجاري والجرائر والمآثر على علم منهم بتجربتها وكما قال القائل **شعر**

يدعون وكل دعائه ما للفريسة لا تقع

عجل بها يا ذا العسل ان الفؤاد قد انصدع

وقد عرفنا من هذا المجلس جماعات وانتهت احوالهم الى بليات وعرفنا منهم
من ظفر بعد استكثاره من هذه البليات فنصب من المناصب فكان اشهر اهل ذلك
المناصب وبلغ في الشكالب على الخطام والتهاونت على الحرام الى ابلغ غاية وعندهم من جالس
بعد مزيد التعفف وكثرة التافؤ ملكا او قريب ملكا او صاحب ملك فصار يطرحهم
بما لا يستحل بعضه فضلا عن كراه من له ادنى ذراع من دين بل ادنى راجر من عقل بل
عرفنا من صار منهم غاما موضعه من يتصل به لنقل اخبار الناس اليه ففعل ولكن
لم يقتصر على نقل ما سمع بل جاوز ذلك الى التزيين عليه بالزور والبهت حتى يجعل ذلك

الذي وضعه لا نقل عن واعظينا من لاذنيل لقال بعض ما كذب عنه فضلا عن كراه
وبالحجامة أجربنا واحد من هذا الصنف لا وكشفت الأيام عن باطن يخالف ما كان
يظهره وقوا، وفعلينا في ما كان يشتغل به أيام تعطله فليأخذ المتحري لدينه جذرة
منهم ولا يرتك اليهم في شيء من الأعمال الدينية كائنا ما كان قاتلًا أو ظاهريًا
بيننا أن بعض المداخلين يعينه على ظلمه بيده أو سانه أو يسوغ له ذلك ويظهر من
الثناء عليه ما لا يجوز إطلاقه على مثله قلت من كان هكذا فهو من جنس الظلمة وليس
من الجنس الذي قدمنا ذكرهم من المداخلين لهم والظلم كما يرتك باليد يكون باللسان
بالقلم وقد يكون ذلك أشد وكلًا من أفيمن يتصل بهم غير معين لهم على ما لا يحل ولا
مشارك لهم بيد ولا لسان بل يكون جل مقصده بالاتصال بهم لاستعانة بقوةهم على
انفاذ أحكام الله عز وجل وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال وما تبلغ
إليه الطاقة مثلاً إذا كان العالم ينكر ما يراه من المنكرات على الرعايا ولا يقدر على ذلك
إذا كان له يد من السلطان يستعين بها على ذلك فهذا خير كبير وأجر عظيم وكذلك
إذا كان لا يقدر على فصل الخصومات وإرشاد الناس إلى الطاعات كما ياليد من السلطان
فذلك مسوغ صحيح أيضاً وهكذا إذا كان لا يقدر على تخفيف بعض ما يفعله وزراء
السلطان ومراقبة أهل خاصته من الظلم إلا باتصاله بالسلطان فهو أيضاً مسوغ
صحيح وهكذا إذا كان السلطان يعجز في الموعظة منهم في بعض الأحوال وينزجر
عن فعل المنكرات فيخفف في الأشياء ما فهذا مسوغ صحيح **واعلم** أن أحوال
السلطين كما قال بعض السلف لهم طاعة كثيرة ومعاصر كبيرة وصدق هذا القائل فمن
طاعتهم تأمين السبل وتأمين الضعفاء من الأقبياء والحيولة بينهم وبين ما يريد
من ظلمهم وجهاد أهل الكفر والبيغ والتجارين على فساد الضعفاء وهتك حرمة و
تخفيفهم ومغالبتهم على ما تحت أيديهم من أملاكهم وإقامة الحدود والشرعية والقصاص
 وإقامة شعائر الإسلام والقيام من رعاياهم واجباته من أسباب الغضاة لفصل الخصوم
بالتطريق الشرعية وأهل الحسبة بالقيام بوظيفتهم من الأمور المعروفة والنهي عن المنكر

يرجع الجبرش وقامير الأمر القهر عداء الدين والتفكير بما يختار جوده من يوثق الأمور
 واجبا من دارس العلم فنصب المذنبين والفقيين وامساك اهل الجسارة عما يريدونه
 من الفساد في الارض بهيبة السلطان وخفاة الايقاع ههنا فان كثيرا من الاكابر لا يهابون
 السلطان لكانت له من الافاعيد الجبرش وحسب ما يظن من سلطان عظمه جميع البلاد فيفعل ما يشاء
 القلوب تنادي من هذا الموضع وحسن الله الخليفة في العدل عمر بن العزقاه قال في الموضع السلطان ما يزرع القلوب
 وعدها ما قال هو الحق الذي يعلمه كل عاقل فان غالب الناس يولوا خفاة عقوبة
 السلطان لانه لما لم يأتوا بما لا ينادون به فعل من المنكرات ما لا ياتي عليه المحض فلما
 وصل الخفاة من الله عز وجل للذين يفعلون الواجب لكونه اوجب الله عليهم ثم ترك
 المنكرات لكون الله عز وجل فها هم عنها كثر على قليل ومن انكر شيئا من هذا فليعلم ان
 حقائق الأمور ونظري مصادرها ومواردها واحوال الفاعلين له حتى يتضح له ان الامر
 كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله واما كونه للسلطين معصية كبيرة فانه قد تأخر
 النفس العصبية فيسفل الدماء ويستحل الاموال المحترمة وقد يهاش اهل قرية بسبب
 فرد منهم عن طاعة رقدت في نفسه ما في ايدي الزوايا من حيث لا يعلم فانما الشريعة
 المطهرة وينصب اليك شيا والحق في ذراع الظالم وقد يطاوع نفسه الشهوانية فيفعل
 ما تشتهي به ويرتكب في هجومات الله عز وجل ويفعل ما يريد لعدم نفوذ قول قائل عليه
 ان السلطان عليه الامن عصم الله وذاكيل ما هم يحكي عن بعض سلاطين الاسلام ان كان
 يجمع مع من يحالسه على كثير من الكهف والفسوق وكان في المدينة التي هو فيها رجل
 صانع ينكر ما يبلغه من المنكرات فاذا رأى اناء فيه خمر كسر فيمريه من تحت ارجل السلطان
 فقال السلطان بعض جلسائه هذا فلان الذي اذا رأى الله من الخمر يهاجر من النار
 كسر واذا رأى منكرا غيره قام من يده خطاه الى مجلسه ثم قال له انت تنكر على الضعفاء من
 الناس ما تراه من المنكرات فكسر ما فعل عندهم من اوان الخمر وهذه عندنا من الاواني ما تراه
 فيهل تستطيع ان تدبر ذلك علينا فقال له انا ضعيف انكر على مني من الضعفاء لقد بقي
 عايد ذلك اما انت يا سلطان فكما قال الله عز وجل ما كوناك عن الجبال فقل في سفها

رب لسفأ فيذره آفاقاً صفضغاً لا ترى فيها عرجاً ولا أماً فبذلك السلطان وقال ما أرى فأنكر
 عليه وشرار هذه الأوامر من هذه الطاقات فقام ورعى بوارتاب السلطان فلم يعد إلى
 شيء مما كان عليه فآخا عرفت أن للسلطين تلك المحاسن وتلك المساوي ونظرت إلى
 ذلك بعين الصواب علمت أن فيه من خصال الخير ما نفعه لك ولغيرك أكثر من
 الضرر وقد عرفت ما يقوله أهل الفقه وغيرهم أن محبته بخصال خير فيه مما لا بأس به
 فإذا كانت هذه المحبة جائزة فكيف لا يجوز ما هو دونها من الاتصال به لأحد الأنساب
 المتقدم ذكرها مع كون المتصل به على الرجاء بان تقبل منه موعظة أو يترك بعض
 ما يقارقه حياء منه فإن منزلة العلم والفضل لها من المهابة في صدور كل أحد
 والتعظيم لها والخشعة منها ما لا يخفى على أعل الجاهلي الطبع ولا ينكر ذلك إلا سائر الفهم
 وعلى كل حال فواصلته لتلك الأسباب لا يتردد أحد في جوازها بل قد يكون في
 بعضها حسناً بل قد يكون واجباً إذا لم يتم الواجب إليه أو لم يندفع المحرم إليه وهذا
 لا يخفى على أدنى الناس علماً وفهماً والمنوع هو مواصلته لأصلحة دينية تعود على فرد من
 أفراد المسلمين أو أفراداً إذا ترتب على ذلك مفسدة فكيف قد ثبت في الكتاب العزيز الأمر
 بطاعة أولى الأمر وجعل الله أولى الأمر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وتوافرت في السنة المطهرة في الأمهات وغيرها الحاجة للطاعة لهم الصبر على
 جورهم وفي بعض الأحاديث الصحيحة المشتملة على الأمر بالطاعة لهم أنه قال صلى الله عليه وسلم
 وإن ضرب ظمرك وأخذ مالك وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن قال أعطوهم الذي لهم
 أسألو الله الذي لكم وصح في السنة المطهرة أنها تجب الطاعة لهم ما أقاموا الصلوة وفي
 بعضها ما لم يظهر منهم الكفر البواح فإذا أمر واحد من الناس أن يتصل بهم لم يجز له
 أن يمنع على فرض أنه لم يكن في اتصاله شيء من تلك الأسباب المتقدمة وعليه أن لا يبع
 ما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا تمكن من ذلك والأفصح معذور ولا
 أنه عليه إلا إذا حصل منه الرضا والمتابعة كما تقدم في الحديث الصحيح وأخرج ابن ماجه والحاكم
 وصححه البزار واللفظه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل

الله في ارضه ما يوتي كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعليه الرعية الشكر وان
 حادوا وحافوا وظلموا كان عليه الوزر وعليه الرعية الصبر وجميع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال الله ولكن اية ورسوله ولائمة المسلمين فكم تتم
 فان قلت ما حكم ما يدينهم من بيت الاموال مع وقوع ما فيه ظلم على الرعية وبيد
 بعض الاحوال هل يجوز قبول ما يجعلونه منه لاهل المناصب قلت نعم لحد بين السابقين
 انه صلي الله عليه وسلم قال لعمره ان الله من هذا المال وانت غير مستحق ولا سائل فخذ
 وما لا تتبعه نفسك وفخذ ما يحب الله صلى الله عليه وسلم فرض الحزبية على اهل الكتاب وكنت
 من اطيب المال واحبها مع ان في اموالهم ما هو من اثمك من الخنزير ومن الربا فكم
 يتعاملون به ويبيع عنده صلى الله عليه وسلم انه استقرض من يهودي طعنا ورهنا
 ورعة فباحل من له حيلة من بيت مال المسلمين فما يصل اليه منه من غير كشف
 عن حقيقة الا ان يعلم ان ذلك هو الحرام عينه على ان هذا الحرام الذي اخذ
 السلطان من الرعية على غير وجهه قد صار رجاءه الى مالكا ما هو ما وصوفه في
 اهل العلم والفضل واوقع في موقعه ومطابق لحاله لا هو مصرف للمظالم بل من
 احسن مصارفها ثم هذا المنزى على من يتصل بسلاطين الاسلام من اهل العلم
 والفضل قد ازمه ثم وما يبدى ان يتناول هذا الطعن كل من اتصل بسلاطين الاسلام
 منذ انقراض خلافة النبوة الى الان فانه لا بد في كل زمان من طعن طاعن ولا بد ايضا
 من صدر وممكن من اهل الولايات وان اكثر منهم فما يعرف ولهذا يقول الصادق المصطفى
 صلى الله عليه وسلم الخرافة بعدى ثلاثون عاما ثم يكون ملكا عضوا كما تقدم ولا
 للملك العضو من ان يصدر عنه ما ينكر ولو نادى لهذا لم تنفع الكلمة من جميع الناس
 على براة ملك من ملوك الارض من تلبسه بنوع من انواع الجور واتصافه بالعدل
 المطلق الذي لم تشبه شائبة ولا قدر حث فيه قادمة الا على عمر بن عبد العزيز من جهة
 الله عليه ولا يمكن تصوره من يتصل من اهل العلم والفضل بسلاطين فروع من
 القرن بل بسلاطين بعض القرون في جميع الارض ونحن نعلم علمائنا قديما انه لا

لكل ملك واد كانت ولايته خاصة بمدينة من مبادئ الاسلام فضلا عن قطر من الاقطار
 فضلا عن كثير من الاقطار يكون مع جماعة من اهل المناصب الدينية والا لايستقيم له امر ولا تامة له ولاية
 ولا حصلت له طاعة ولا انعقدت له بيعة يعلم هذا كل عاقل من المسلمين فضلا عن
 اهل العلم منهم واذا كان الامر هكذا فكيف هذا الطاعن المشوم من خصوم قلا يعذر
 اخصهم قدرا واقلهم علما وفضلا وهو لا يخرج عن قسمين اما ان يكون من قسم
 المغتابين او من قسم الباهسين ولهذا يقول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم
 ان كان فيه ما تقوله فقد اغتبتك ان لم يكن فيه ما تقوله فقد ربهه فهو واقع في الماثر العظيم
 والذنب الوخير على كل تقدير وفي كل حالة ثم هذا المزري على من يتصل بسلاطين
 الاسلام من اهل العلم والفضل القائمين بالمناصب الدينية قد وقع في اساءة الظن
 بجميع من اتصل بهم على الصفة التي بينهاها من دخول جميع هذا الجنس تحت سوء ظنه
 وباطل اعتقاده وزائف خواطره وفاسد تخيلاته وكاسر تصوراته وفي هذا لا
 يخفى من مخالفة هذه الشريعة المحمدية والطريقة الايمانية ومع هذا فالتصل بهم من اهل
 المناصب الدينية قد يغني في بعض الاحوال عن شيء من المنكرات لا يرضى به بل لكونه
 قد اندفع بسعيه ما هو اعظم منه ولا يقر له ذلك الا بعدم التشديد فيما هو دونه وهو
 يعلم انه لو شذخ في ذلك الدون لو قع هو وذلك الذي هو اشد منه واشنع واقطع
 كما يحكى عن بعض اهل المناصب الدينية ان سلطان وقته اراد ضرب عنق رجل
 لم يكن قد استحق ذلك شرعا فما زال ذلك العالم يدافعه ويصاوله ويحاوله حتى كان
 اخر الامر الذي انعقد بينه ما عدا ان ذلك الرجل يضرب على شريطة اشتراطها السلطان
 وهو ان يكون الذي يضربه ذلك العالم فاخرج الرجل الى مجمع الناس الذي يحضر في
 مثل ذلك المفرجة فضربه ضربات فتفرق ذلك الجمع وهو يشتمونه اقبح شتم وهم غير
 ملومين لان هذا في الظاهر منكرا فكيف يتولا من هو الرجل لا تكار مثل ذلك والنكشة
 هم الحقيقة واطلعوا على انه بذلك انقذه من القتل وتغاداه بضرب العصا عن ضرب
 السيف او عوايد لهم بالدعاء والنزعي عنه ويظن الجاهول قد فسد الامر وذلك الفساد

رعين السلاح ومن هذا القبيل ما حكاه صاحب الشفاق ان سلطان الروم امر
 بقتل جماعة كثير من اهل الاسواق لكونهم لم يمتثلوا امره من تسديد بعض البضائع
 فخرج السلطان وقد صفوا القتل فقام بعض العلماء وقرب من السلطان فركب
 فقال هو لا يسوغ قتالهم في الشريعة فذكر له السلطان امر خالف امره وانه لا عدل
 من قتالهم فقال العالم هم يذكرون انهم لم يبلغوا ما عزم عليه السلطان فوقف
 السلطان مركوبه وقد ظهر عليه من الغضب ما ظهر اثره ظهورا بينا وقال ليس هذا من عملك
 فقال له من عهدي لان فيه حفظ دينك وهو من عهدي فاطلقهم السلطان
 وسلموا من القتل فانظر هذا العالم وبصيرة في اسرار المنكر فانه لو قال له ابتدأه انت فانه
 امر لا ترجع عليهم القتل لكان هذا القول مما يوقعهم لا مما يطلقهم وتوسكت عند قول السلطان
 ليس هذا من عهدي لقتلوا الكفرة جاءه وسيلة مقبولة توفى النفس اعظم نذير لانه
 ان مسأعته في مخالفة امر السلطان وعدله الى ان لم يبلغوا ما عزم عليه من امر لا يعرف
 الحقائق انكر عليه وقال كيف يكون امر السلطان في تسديد بضاعة ادخول الشريعة
 لقتل من لم يمتثل وعد ذلك من المداينة وعدم التصديق على الحق ولو عقل ما عقله ذلك
 العالم الصالح لعلم انه قد جازا السلطان مجازة كانت سببا لسلامة جماعة كثيرة من المسلمين
 وله لم يفعل ذلك لقتلوا جميعا اذا عرفت هذا وتبين لك ان الافعال المخالفة للشريعة
 في بعض الحالات كذلك الاقوال التي تكون ظاهرة المخالفة قد تكون على خلاف ما يقتضيه
 الظاهر وتبين انها من اعظم الطاعات احسن الحسنات فكيف يمكن ان تنهاهم عن اهل
 ينبغي ان يسارع بالانكار ويحتمر عقبة الحرم من الغيبة والجهت وهو على غير ثقة من كون
 ما ذكره منكرا او كون ما امر به معروفا وهل هذا الا جهل الصريح او الجهل الجاهل الجاهل
 هذا وانتقل منه الى شيء لا يحمل عليه الجهل بل مجرد الحسد والمنافسة كما هو الغالب
 على ما تقدم بيانه فان اهل المناسبات الدينية من القضاء ونحوه اذا اشتغل صاحبها
 بما وكل اليه وتجنب ما فيه عمل الملوك واعوانهم تدبير المملكة وما يصلحها وما يحتاج
 اليه ويقوم بمجند هاواه الاعمال فيها الا اذا اقتضى الحال الكلام معهم فيما يوجب الشرع

من امر معروف او في منكر والقيام في ذلك ما تبلغ اليه الطاقة ويقتنيه طبع
الوقت فهل مثل هذا حقيق من عباد الله الصالحين بالدعوات المتكررة بالتثبت و
التسديد واستمرار الاعانة له من رب العالمين امر هو حقيق بالتثبوت والاعتناء بـ
جزافا وحسدا ومناقصة وهل هذا شأن الصالحين من المؤمنين امرشان اخوان
الشياطين قليل ان يسموا الخير بخفوة وان سمعوا شرا ذاعوا وان امر يسموا كذبا
وكما قيل ان يسموا سبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا فكيف اذا
كانوا لا يسمعون الا خيرا ولا يعد المحدثون الامنا قبا فما الحق من كان ذا عقل ودين
ان لا يرفع الى مخ فتهم راسا ولا يفتح بخر عبد الا هم اذا كما تلت من ابيات

فما الشمر الشوايح عند ربح تمر على جوانبها تمتد

ولا البحر الخضر يعاب يوما اذا بالت بجانبه القرد

اجتمعت في ايام الطلب جماعة من اهل العلم فسمعت من بعض اهل الحاضرات^{العلم} ثوبا
شديد الوزر من الوزراء فقلت للمتكلم انشدك الله يا فلان ان تعيبي عموما^{العلم} لا لك
عنه وتصدقي قال نعم قلت له هذا الثلب الذي جرى منك هل هو اوان عديني
تجارة من نفسك لكون هذا الذي تشبه ارتكب منكرا او اجترى على مظلمة او ظالم
ام ذلك لكونه في دنيا حسنة وعيشة رافهة فتكر قليلا ثم قال ليس ذلك الا لكونه^{العلم} في
ابن الفاعل يلبس الناعم من الثياب ويركب الفارة من الدواب ثم عد من ذلك شيئا
فضحك الحاضرون وقلت له انت اذن ظالم له تخاطب هذه المظلمة بين يدي الله و
مع الظلمة في الاعراض ذلك اشد من الظلم في الاموال عند كل ذي نفس حرة ومرة
مرة ولهذا يقولون^{العلم} اياهم يهون علينا ان تصاب جسمنا وتسلم اعراضنا وعقولنا
بالجملة فاني اظن ان الظلمة في الاعراض اجري من الظلمة في الاموال لان ظالم المال قد
صار له وازع على الظلم وهو المال الذي به قيام المعاش وبقاء الحيوة ثم قد حصل له من
مظلمته ما ينتفع به في دنياه وان كان سمحا بحتا حراما وظاهرا^{العلم} الاعراض امر يقف الاعلى
المنية ونحوه مع كونه فعل جمدا من لاله جمدا وذلك مما تنفر عنه النفوس الشريفة

اي عزة
النفوس
الغريزة

رتبة صغيرة الطابع العلية والقوى الرفعة فائدة **اعلم** ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هما اعظم اساطين الدين واحكم قناطر الاله الامم وهو احكام هذه
 السريعة المطبوعة بل هو انما كان قائم بين كافر الدين على ان قيامه وانما كل نظام وانما كان
 قائم بين في الامم دوله ووجد في البلاد ان يقوم بها خولفت الشرائع الاسلاميه ونقضت
 الشرائع الاسلاميه وقال من يشاء من اهل الخساره ماشاء وفعل من لم يكن له راجع
 ديني ما اراد لعدم وجود من يأخذ على ايديهم من القائمين بحجة الله في عباده فلهذا
 وردت الايات القرآنيه والاحاديث الصحيفه في الحث على ذلك والمدح العظيم لها
 والزجر الوخيم لها فمن قل على ذلك فقد حمل العباء الكبير ودام بالامر الجليل
 انما طير ولا يزال يزداد قوة وتمكنا وثباتا حتى يتم له ما يريد من له في حساب لا خطر له
 على بال ولا امر له على حال وصار راسا للمفرقة التي قال فيها الصادق المصدوق لا تزال
 طائفة من امتي على الحق ظاهرين وكان من القائمين بحجة الله في بلادهم على عباده
 وفاز بالاجر العظيم الذي رآه الله عباده الصالحين القائمين بما قام به واراد ان يدرك
 في النفس الامارة بعض حين في بعض الاحوال وانس من طبيعته حور وضعف في
 بعض المقامات فليعلم ان ذلك من وسوسة الشيطان الرجيم لانه اشد عليه من
 القائمين في مقامات العبادة والقاعدتين في مقام علي الزهد والورع والمستكبرين
 من طاعة الله عز وجل والمازفين نفوسهم عن معاصيه وبذلك ان كل واحد من
 هؤلاء صار يحاهد الشيطان عن نفسه ويدفعه عن حوضه فيصاريه عن عيشه و
 بيضه ويدوره عن ان يتعرض لشيء من طاعة الله بالتشكيك عليه او الميول عليه
 مصلحة خاصة بنفس هذا الرجل الصالح المستغل براحم الله عن رجل الحق الصالح
 واما القائمين بامر الله به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم في امره صلاح عباده
 الله بعد صلاحه لنفسه ولا يزال يراهم عن المنكر من عباده في انوار الطاهر
 محمد الطاهر من كبر الشيطان الرجيم فيمنه من حيث ان يكون له اعداء
 الله وما يريه لمن يرتفع قدمه في الامان وبين هذه الحجة كان معاقبه عام

ومصلحته شاملة للجميع فهو في حكم المصاوير للشيطان عن عباد الله سبحانه المجاول
لهم عند ان يريد ان يوسع له هواه والاستدراج بشهواته لانفس من التمسوا بالذات
التمتع بالتمتع في التلذذ بالمواقف هو العدو الاكبر لفرق الشياطين والقائم في كل موطن
بالجوارية لهم عن ان يتم كيدهم على احد من عباد الله الصالحين والمصاولة لهم عن ان
يتسلطوا على احد من المؤمنين اجمعين وهذا تعلم انه قد اسفر الصبح لذي عيبتين
بان به المقامات مسافرات تنقطع فيها احناق الابل ومفاوز تنبت فيها اسراق
المطير بين المقامين ما بين السماء والارض ولا يدان ينهي امر هذا القائم بحجة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الى التمام على ما يطابق الرام ويوافق رضا الملك العادل
قام هذه الملة ام لتكون كلمة الله هي العليا وذو الحق غلاب بنصوص السنة الكتاب
قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يقاتل حية وشجاعة وليرى من
يهم في سبيل الله وقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
فهذا القائم بحجة الله عز وجل هو في اعظم الجهاد وهو في سبيل الله عز وجل لانه لم
يفعل ذلك لغير هذا القصد فانه ان لم ينجز عمله ويحصل امله بسرعة حصل ولو بعد
حين كما وعد الله سبحانه ويتصور عند قيامه في هذا المقام تصفية النية عن كل دور
الرياء والمقاصد التي ليست من الدين ويتصور ما امر الله عز وجل به من الاخلاص
وحث عبادة عليه ويستحضر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم اغلغال
بالنيات فانها تصفية كلية جامعة مانعة نافعة لا سيما بعد ضم ما ضم رسول الله صلى
عليه وسلم الى هذه الجملة من قوله وانما لكل امرئ ما كوى ثم تصور بذلك وتمثيله منه صلى
عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كان
هجرته الى دنيا يصيها او امرأة يتزوجها كانت هجرته الى ماهاجر اليه فان فارق الاخلاص
في مائة بسيرة هذا لا يتصور ما يريد بهذا السبيل بسبب خلل في المقام الذي قامه فانه
معدوم الرسل والاعمال العاملين وعباد الله الصالحين ورويت في كتب التاريخ قصة
لبعض القائلين في هذا المقام وهو انه وقف على انية من المتحرفين من بني النواضع

التي يستجار بها بعض الملوك ورجال الحكام من هذه وقد خرجوا من مكة إلى مكة
 البحر لصلواتها على الدواب بعد ان حملوها على السفن في البحر فاحد عودا ثم انزل يكسر
 حتى بقيت واحدة منها فوق غداها قليلا ثم تركها ورعى بالعصا فاحد الواحها
 بها وقد اجتمع عليه جمع وما شكوا ان الملك يقتله فلما وصل الى الملك اشتد غضبه
 فقال ما حملك على ما فعلت من الاستخفاف بنا والاقدام على متاعنا فقال لم استخف
 بك بل فعلت ما امرني الله به واخذت على من النهي عن المنكر فقال فاسبب تركك
 لواحدها قال ادركت نزغة من نزغات العجب قد اوقصها الشيطان في تلميح فقلت
 كسر ذلك الواحد منها مثلا كسر على غيرنية صحيحة مخصصة لله عز وجل فلما سمع
 ذلك الملك خلى سبيله ولم يكن له عليه سبيل وفي هذا المقدار كفاية انتهى ملك
 الفتح ارباب فتاوى الشوكاني واحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وال وصحبه وسلم

خاتمة الطبع لولد المؤلف النكي الطبع السيد يوسف نجبة

الزمن السيد علي حسن جملته الله سبحانه في كل علم وفي

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على آلائه الكثيرة والصلوة والسلام على خاتم انبيائه الاثيرة
 يقول الرازي رحمه ربه الباري عبد ابن عبد وامته علي بن سديق بن حسن
 الحسيني القنوجي البخاري قد ترمعون الله سبحانه ضبع كتاب اكليل الكرامة في بيان
 مقاصد الامامة تاليف سيدي الوالد الماجد سلافة الكرام الاما جد من عاظمه
 الظلم بسنا مؤلفاته القهرية وثبت مراسم العدل بسيرة العمرة عزيز مصر ابد
 البهوية والية وجمع المكارم الكسبية والوهبية اي الطيب الخاطب بتواب الاجابة
 امير الملك سيد محمد صديق حسين خان بهادر
 اطل الله امد مع الانعام وعمره بعين عنايته التي لا تنام على ذمة صاحب المطاع
 والفظانة الراوي محمد عبد المجيد خان صانه الله عن كل ما سار فيه المطاع

المزينة بطلا الحانه الواقعة ببلدة **بھوپال** تحية بالمطبعة الشاهجهانية النسوبة
 الى من تعطره الافاق بتنائها وبلغت من كل اوصاف جميلة ومقام صد حسنة حال
 انتوائها استبليت على اهل مملكتها غيوت انعامها واحسانها وشملتهم بعظمة ائمتها
 وامتنانها بقبضة ائبلد البھوپالية وحامية حمى حوزتها الرضية المرضية جناب
واب شاہجھان بیگم ادام الله سبحانه اقبالها وشرع على هام الارض علام
 احوالها وكان تمام طبعه الميمون وتمثيله الفائق المصون مشمولاً بتصحيح من عليه
 احاسن اخلاقه وفضائله **ثني المولوي سيد ذوالفقار احمد النقوي الحسيني**
 وشركة النظر من هونى العلوم ذوالبيع وله على الفنون اطلاع المولوي **محمد**
عبد الصمد الفشاوري ابقاها الله تعالى عافية وانعم عليها بجمعه الكافية الشا
 بكتابة النسخ المامون الامين الحافظ لكتاب الله والمزاويل لسنة رسول المبين الحافظ
علي حسنين اللكنوي عافاه الله عن شركل حاسد وغوي في اوائل ذوالتعد
 سنة اربع وتسعين والفاء ومائتين من هجرة سيد الثقلين **صلى الله عليه وآله وسلم**
 وعلى كل من هو من عصاة علم الحد يشه حزية ما طلعت الشمس و صليت الخمس
 تاريخ عام الطبع للحافظ البدر المنير خان محمد خان المتخلص بالشهيد سلمه الله القدر

شنيده ام کہ بیانک ربای می شنوم
 فسانه شب تار شباب می شنوم
 تو گویز تاب من از ترک تاب می شنوم
 من ز سلسله تیج و تاب می شنوم
 تو خواب گوی و تعبیر خواب می شنوم
 حکایتیست کہ از شیخ و شاہ می شنوم
 چراغ امن بود ترا بس می شنوم
 پیر نظر و عالیجناب می شنوم
 مراد و باغست آفتاب می شنوم

ترانه از لب ساقی خراب می شنوم
 طرب کجاو من پیر از لب خوانی
 اگر تو نامزد کوششی مرگشستی
 بزلف یا بر آئینه واجب عقدت
 مرا زیست جهان وضع نیست نظرت
 شیر منع محبت چه بگز از تقایید
 چو خانه دل خود بر فروختن دوست
 پرور سر تو من ای جبهه ای هست
 جهان ستان کہ بقا من گئی شر

یعنی در حالت
 سرگردانی

در این کتاب که در راه دالایه
 سواد جامع می باشد که در فکانش
 مگر خوشست فریدون که در این
 کینه بنده اش اسفند یار میگویند
 چه میت است که در حلقه اطاعت
 در آن لغت که دیار شکاری دارد
 ز هر کجا نفخ ساز خوشی پیدا
 خبر که می نگرم که گامی نگرم
 در و ب میگردانم که در حدیث
 مگر بود قلم نغمه متعین در قصه
 نشاند که کوشش نقش میارآمد
 بهر چو می نگرم چیده چیده می نگرم
 کنون رموز پسندیده ایست
 ستایش کتب آنجا که هر سری شوند
 سوال کردمش از سال بهر آورد
 وعای خویش در انجام این قصه
 حیات حضرت مدوح نقش در است

و هر کس که در این کتاب
 بلال شغل ریست که آب میخورد
 درون آنمیش بار یاب میخورد
 کینه چاکر شش فریاد میخورد
 ز هر که میخورد سبب کتاب میخورد
 بجای دست نوازش صاحب میخورد
 نه از رباب هم از آسایب میخورد
 سبک میخورد که آب میخورد
 بجای بوی شراب و کباب میخورد
 بلال گیسو که در غم طرب میخورد
 نوشته قلمش صد کتب میخورد
 ز هر چه میخورد انتحاب میخورد
 من از جناب امامت آب میخورد
 ازین کتاب بعد از کتاب میخورد
 ز دل بیاض امامت جواب میخورد
 دو نقش خود سنده را بنسب میخورد
 ثبات عمر و نقش آب میخورد

تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ

بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ

الْمُهَيَّي

اصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	١٤	عجل	عجل	٢١	٢	خطا	صواب
٣	٢٢	اساءت	اسات	٣١	٤	خطا	صواب
٤	٣٣	يكوذا	يكونون	٤١	٥	خطا	صواب
٥	٤٤	السبيل	سبيل	٥١	٦	خطا	صواب
٦	٥٥	به	بها	٦١	٧	خطا	صواب
٧	٦٦	يتم	يتم	٧١	٨	خطا	صواب
٨	٧٧	عربي	عربي	٨١	٩	خطا	صواب
٩	٨٨	معهم	معهم	٩١	١٠	خطا	صواب
١٠	٩٩	رفع	رفع	١٠١	١١	خطا	صواب
١١	١٠٠	رفع	رفع	١١١	١٢	خطا	صواب
١٢	١١١	بايقروان	بالقروان	١٢١	١٣	خطا	صواب
١٣	١٢٢	والمنكوه	والمنكوه	١٣١	١٤	خطا	صواب
١٤	١٣٣	الترم	الترم	١٤١	١٥	خطا	صواب
١٥	١٤٤	اتمتر	اتمتر	١٥١	١٦	خطا	صواب
١٦	١٥٥	في الدنيا	في الدنيا	١٦١	١٧	خطا	صواب
١٧	١٦٦	غيرها	غيرها	١٧١	١٨	خطا	صواب
١٨	١٧٧	والضجر	والضجر	١٨١	١٩	خطا	صواب
١٩	١٨٨	البيات	البيات	١٩١	٢٠	خطا	صواب
٢٠	١٩٩	احوالهم	احوالهم	٢٠١	٢١	خطا	صواب
٢١	٢٠٠	وفي	وفي	٢١١	٢٢	خطا	صواب
٢٢	٢١١	واقربه	واقربه	٢٢١	٢٣	خطا	صواب
٢٣	٢٢٢	قتل اعطا	قتل اعطا	٢٣١	٢٤	خطا	صواب
٢٤	٢٣٣	خلعت	خلعت	٢٤١	٢٥	خطا	صواب
٢٥	٢٤٤	خطا	خطا	٢٥١	٢٦	خطا	صواب
٢٦	٢٥٥	خطا	خطا	٢٦١	٢٧	خطا	صواب
٢٧	٢٦٦	خطا	خطا	٢٧١	٢٨	خطا	صواب
٢٨	٢٧٧	خطا	خطا	٢٨١	٢٩	خطا	صواب
٢٩	٢٨٨	خطا	خطا	٢٩١	٣٠	خطا	صواب
٣٠	٢٩٩	خطا	خطا	٣٠١	٣١	خطا	صواب
٣١	٣٠٠	خطا	خطا	٣١١	٣٢	خطا	صواب
٣٢	٣١١	خطا	خطا	٣٢١	٣٣	خطا	صواب
٣٣	٣٢٢	خطا	خطا	٣٣١	٣٤	خطا	صواب
٣٤	٣٣٣	خطا	خطا	٣٤١	٣٥	خطا	صواب
٣٥	٣٤٤	خطا	خطا	٣٥١	٣٦	خطا	صواب
٣٦	٣٥٥	خطا	خطا	٣٦١	٣٧	خطا	صواب
٣٧	٣٦٦	خطا	خطا	٣٧١	٣٨	خطا	صواب
٣٨	٣٧٧	خطا	خطا	٣٨١	٣٩	خطا	صواب
٣٩	٣٨٨	خطا	خطا	٣٩١	٤٠	خطا	صواب
٤٠	٣٩٩	خطا	خطا	٤٠١	٤١	خطا	صواب
٤١	٤٠٠	خطا	خطا	٤١١	٤٢	خطا	صواب
٤٢	٤١١	خطا	خطا	٤٢١	٤٣	خطا	صواب
٤٣	٤٢٢	خطا	خطا	٤٣١	٤٤	خطا	صواب
٤٤	٤٣٣	خطا	خطا	٤٤١	٤٥	خطا	صواب
٤٥	٤٤٤	خطا	خطا	٤٥١	٤٦	خطا	صواب
٤٦	٤٥٥	خطا	خطا	٤٦١	٤٧	خطا	صواب
٤٧	٤٦٦	خطا	خطا	٤٧١	٤٨	خطا	صواب
٤٨	٤٧٧	خطا	خطا	٤٨١	٤٩	خطا	صواب
٤٩	٤٨٨	خطا	خطا	٤٩١	٥٠	خطا	صواب
٥٠	٤٩٩	خطا	خطا	٥٠١	٥١	خطا	صواب
٥١	٥٠٠	خطا	خطا	٥١١	٥٢	خطا	صواب
٥٢	٥١١	خطا	خطا	٥٢١	٥٣	خطا	صواب
٥٣	٥٢٢	خطا	خطا	٥٣١	٥٤	خطا	صواب
٥٤	٥٣٣	خطا	خطا	٥٤١	٥٥	خطا	صواب
٥٥	٥٤٤	خطا	خطا	٥٥١	٥٦	خطا	صواب
٥٦	٥٥٥	خطا	خطا	٥٦١	٥٧	خطا	صواب
٥٧	٥٦٦	خطا	خطا	٥٧١	٥٨	خطا	صواب
٥٨	٥٧٧	خطا	خطا	٥٨١	٥٩	خطا	صواب
٥٩	٥٨٨	خطا	خطا	٥٩١	٦٠	خطا	صواب
٦٠	٥٩٩	خطا	خطا	٦٠١	٦١	خطا	صواب
٦١	٦٠٠	خطا	خطا	٦١١	٦٢	خطا	صواب
٦٢	٦١١	خطا	خطا	٦٢١	٦٣	خطا	صواب
٦٣	٦٢٢	خطا	خطا	٦٣١	٦٤	خطا	صواب
٦٤	٦٣٣	خطا	خطا	٦٤١	٦٥	خطا	صواب
٦٥	٦٤٤	خطا	خطا	٦٥١	٦٦	خطا	صواب
٦٦	٦٥٥	خطا	خطا	٦٦١	٦٧	خطا	صواب
٦٧	٦٦٦	خطا	خطا	٦٧١	٦٨	خطا	صواب
٦٨	٦٧٧	خطا	خطا	٦٨١	٦٩	خطا	صواب
٦٩	٦٨٨	خطا	خطا	٦٩١	٧٠	خطا	صواب
٧٠	٦٩٩	خطا	خطا	٧٠١	٧١	خطا	صواب
٧١	٧٠٠	خطا	خطا	٧١١	٧٢	خطا	صواب
٧٢	٧١١	خطا	خطا	٧٢١	٧٣	خطا	صواب
٧٣	٧٢٢	خطا	خطا	٧٣١	٧٤	خطا	صواب
٧٤	٧٣٣	خطا	خطا	٧٤١	٧٥	خطا	صواب
٧٥	٧٤٤	خطا	خطا	٧٥١	٧٦	خطا	صواب
٧٦	٧٥٥	خطا	خطا	٧٦١	٧٧	خطا	صواب
٧٧	٧٦٦	خطا	خطا	٧٧١	٧٨	خطا	صواب
٧٨	٧٧٧	خطا	خطا	٧٨١	٧٩	خطا	صواب
٧٩	٧٨٨	خطا	خطا	٧٩١	٨٠	خطا	صواب
٨٠	٧٩٩	خطا	خطا	٨٠١	٨١	خطا	صواب
٨١	٨٠٠	خطا	خطا	٨١١	٨٢	خطا	صواب
٨٢	٨١١	خطا	خطا	٨٢١	٨٣	خطا	صواب
٨٣	٨٢٢	خطا	خطا	٨٣١	٨٤	خطا	صواب
٨٤	٨٣٣	خطا	خطا	٨٤١	٨٥	خطا	صواب
٨٥	٨٤٤	خطا	خطا	٨٥١	٨٦	خطا	صواب
٨٦	٨٥٥	خطا	خطا	٨٦١	٨٧	خطا	صواب
٨٧	٨٦٦	خطا	خطا	٨٧١	٨٨	خطا	صواب
٨٨	٨٧٧	خطا	خطا	٨٨١	٨٩	خطا	صواب
٨٩	٨٨٨	خطا	خطا	٨٩١	٩٠	خطا	صواب
٩٠	٨٩٩	خطا	خطا	٩٠١	٩١	خطا	صواب
٩١	٩٠٠	خطا	خطا	٩١١	٩٢	خطا	صواب
٩٢	٩١١	خطا	خطا	٩٢١	٩٣	خطا	صواب
٩٣	٩٢٢	خطا	خطا	٩٣١	٩٤	خطا	صواب
٩٤	٩٣٣	خطا	خطا	٩٤١	٩٥	خطا	صواب
٩٥	٩٤٤	خطا	خطا	٩٥١	٩٦	خطا	صواب
٩٦	٩٥٥	خطا	خطا	٩٦١	٩٧	خطا	صواب
٩٧	٩٦٦	خطا	خطا	٩٧١	٩٨	خطا	صواب
٩٨	٩٧٧	خطا	خطا	٩٨١	٩٩	خطا	صواب
٩٩	٩٨٨	خطا	خطا	٩٩١	١٠٠	خطا	صواب
١٠٠	٩٩٩	خطا	خطا	١٠٠١	١٠١	خطا	صواب

رقم	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف
١٠٢	١٢	١٣١	دعوى	دعوى	مخصص	مخصص
١٠٣	١٨	١٣٢	اي ردة	اي ردة	دروى	دروى
١٠٤	٢٣	١٣٣	وهو العشر	وهو العشر	فنج	فنج
١٠٥	٩	١٣٤	ومات	ومات	يتقياها	يتقياها
١٠٦	١٠	١٣٥	فيكون	فيكون	يطبخ	يطبخ
١٠٧	١٣	١٣٦	ظلم	ظلم	خيركم	خيركم
١٠٨	٢٠	١٣٧	والعبد	والعبد	واولئك	واولئك
١٠٩	٢١	١٣٨	اوربلي	اوربلي	احيت	احيت
١١٠	٢٢	١٣٩	نجان	نجان	اشراعه	اشراعه
١١١	٢٣	١٤٠	بالنيات	بالنيات	واما الواجب	واما الواجب
١١٢	٢٤	١٤١	التقرب	التقرب	والجوارح الظاهرة	والجوارح الظاهرة
١١٣	٢٥	١٤٢	ردعه	ردعه	فينبغي	فينبغي
١١٤	٢٦	١٤٣	عليه	عليه	الشمس	الشمس
١١٥	٢٧	١٤٤	الراشي	الراشي	تلك	تلك
١١٦	٢٨	١٤٥	وهاجروا	وهاجروا	ما وجبت	ما وجبت
١١٧	٢٩	١٤٦	ربية	ربية	راجا اخدا	راجا اخدا
١١٨	٣٠	١٤٧	ربية	ربية	فهذا المدع	فهذا المدع
١١٩	٣١	١٤٨	لسي	لسي	بثقيله	بثقيله
١٢٠	٣٢	١٤٩	التي	التي	تغل	تغل
١٢١	٣٣	١٥٠	كانت الاموال	كانت الاموال	ليسي	ليسي
١٢٢	٣٤	١٥١	يودي	يودي	عقد	عقد
١٢٣	٣٥	١٥٢	لا يجدر	لا يجدر	لا	لا
١٢٤	٣٦	١٥٣	فاعضو	فاعضو	واستبشروا	واستبشروا
١٢٥	٣٧	١٥٤	السارن	السارن	يكنه	يكنه
١٢٦	٣٨	١٥٥	نسبة	نسبة	مكة	مكة

صفحة	سطر	خطا	سوابق	صفحة	سطر	خطا
١٤١	٢	الاية	الأدلة	١٩٢	١٣	الاية
١٤٢	١	الاية	أوطية من	٢٠٥	١٩	أوطية من
		الاية	نفسه في الحديث	٢٠٤	١٥	نفسه في الحديث
١٤٣	١١	إذا رأيت	إذا رأيت	٢٠٨	١٠	إذا رأيت
١٤٠	٤	المعني	افعنه	=	١١	افعنه
١٤١	٢	اعلم	قال الشوكاني	٢١٣	٢٢	قال الشوكاني
١٤٢	٢	القطر	القطر اليمني	٢١٦	٢٣	القطر اليمني
=	١١	كمن جاد	كمن جاد			كمن جاد
=	١٥	القطر	القطر اليمني	٢١٤	١٣	القطر اليمني
=	١٦	كذا وكذا	صدرة وعدن	٢١٩	٣	صدرة وعدن
=	١٩	والبراءة التبرئة	كصناعا ونحو	٢٢٠	٨	كصناعا ونحو
١٤٣	٤	شي	شئ	٢٢٣	١٤	شئ
=	٢٢	فيها	فيه	٢٢٨	١٣	فيه
١٤٤	٢	تغز	تغزير			تغزير
=	٢	لا تغزير	لا تغزير	٢٢٩	٥	لا تغزير
١٤٤	٢	بظلمهم	بما كسبوا	٢٣٠	١٦	بما كسبوا
١٤٥	٢٣	ربصلة	وبصلة	=	٢٣	وبصلة
١٤٦	١٢	للتوسطين	المتوسطين	٢٣٢	١٤	المتوسطين
=	٢٣	التوصيق	التوصيق	٢٣٥	٣	التوصيق
			الفتن الراية	=	٥	الفتن الراية
١٤٦	١٣	لوخل	لوخل	٢٣٤	٢	لوخل
	١٢	ومن اللوازم	من اللوازم	٢٣٨	١٣	من اللوازم
١٤٧	١	بين الايمان	ما بين الايمان	=	٢١	ما بين الايمان
١٤٨	٨	لما تصبه	ما تصبه			ما تصبه

فهرس مطالب كليل الكرامت في بيان مقاصد الامامة

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٢	خطبة الكتاب	١٥٠	قال الحافظ ابن القيم في بدء الفوائد
٣	المقدمة في معرفة وجوب الامامة	١٥٠	السرد الله اعلم في خروجه الخلافة من قبل
٤	فصل في معنى الخلافة والامامة	١٥٠	النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر
٩	فصل في الملك وانقلاب الخلافة اليه	١٥٠	وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم
١٠	فصل في معنى البيعة وائمانها	١٥١	شروط الامامة
١٨	فصل في ولاية العهد	١٥١	معنى الخلافة
٢٢	فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة	١٥١	عزل الامام بالقس
٢٤	العدالة	١٥٢	مقاصد الامامة
٢٨	الحكمة	١٥٢	فصل في الفرق بين السياسة الشرعية
٢٩	السكة	١٥٢	والملكية
٢٩	فصل في الثقة بما يامر المؤمن من وانه من	١٥٢	فصل في اداء الامانات
٣١	بما تات بالخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء	١٥٣	لما كان اجتماع القوة والامانة في
٣١	فصل في الخطط المتولية السلطانية	١٥٣	الناس قليلا كان عمر الخطا يقول
٣٣	فصل في آيات كريمة ردت في الخلافة	١٥٣	الولي الربا شك من جلد الفاجر وجر الثقة
٣٣	والامارة واطاعة اهلهما والحكم بما انزل الله	١٥٣	فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الاملاك
٣٣	تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٥٣	الاموال السلطانية التي اصلها في الكفا
٥٦	قال القاضي محمد الشوكاني في السيل الجواران	١٥٣	والسنة ثلثة اصناف الغنمة والصدقة والفقير
٥٦	الفرض المقصود الشارح من نصيب الامنة هو امران	١٥٣	الصدق
٥٦	فصل في وجوب نصب الامام على	١٥٣	الغنية
٥٦	المسلمين وشروط الامامة ومقاصدها	١٥٣	فصل في المصارف

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
١١٣	واما قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس		وحكم العامة المستحقة وحكم اطفال
	يكون في الحدود والحقوق وهي قسمان	١٤١	الكفا راذا مات الواهم.....
١١٤	عقوبة الحاربين وقطاع الطريق الذين	١٤٢	فصل في العقوبات العامة.....
	يعترضون للناس بالسلاح والطرقاؤها	١٤٩	فصل في عوائد بعض الجهات.....
١١٥	فصل في الحدود ومنها السرقة	١٥٠	التاديب بالمال.....
١٣١	النزاني.....		فصل في عدم جواز الاستعانة من
١٣٢	حد الشرب.....	١٥٩	خالص الاموال.....
١٣٥	المعاصي التي ليس فيها حد مقد وكفاة	٢١٦	فصل في تحريم الظلم مطلقا.....
١٣٨	الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد العتد	٢٢١	ذكر الروافض.....
١٤٠	فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة	=	من اقبل انواع الظلم ما يرجع الى الاموال
١٤٩	لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم		المكاس بسائر انواعه من جاني المكس
١٥٢	الحدود والحقوق التي تكون دمي غير منقصة	٢٢٢	وكاتبه وشاهده ووازنه وقائمه
	النوع الثاني الخطأ الذي يشبه العمل	٢٢٣	وغيرهم من ابر انواع الظلمة.....
=	النوع الثالث الخطأ المحض وما يجزئ به		واعلم ان بعض فقه التجار يظن ان
=	القصاص في الجراح ايضا ثابت.....		ما يخذ من المكس بحسب عنه
١٥٣	القصاص في الاعراض مشروع ايضا	٢٢٨	اذ انوى به الزكوة.....
١٥٤	ومن الحقوق الابضاع.....	٢٢٩	خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين
١٥٥	الاموال.....		خاتمة الطبع لولد المؤلف السيد علي حسن
١٥٦	حكم المشورة.....	٢٣٢	جله الله تعالى حين في كل علم وفن
١٥٨	فصل في شأن البلدان وما يتعلق بها		تاريخ عام الطبع الحافظ لبد المنير
	من ارضان وحكم اعراب سكان البلاد		خان محمد خان المتخلص بالشهير
			سلمه الله القدير.....